

## الأنوار ص : ٢

الجزء الأول من كتاب الأنوار فى مولد النبى محمد ص

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى خلق نور محمد ص قبل خلق الأرواح و جعل جسمه الشريف أحسن الصور و الأشباح و أخرج درة نوره الأنور من صدف جواهر التكوين و استخرج جوهره الأقدس و جعله معدن الصدق و اليقين و ليس لها من شاهر ستره لباس الصيانة و الهداية و قدس صائب فكره عن الزيغ و الشك و الغواية و توجه بتاج النبوة و الإمامة و شرفه بشرف الرسالة و الكرامة و شرح صدره بأنوار المحبة و اللطف و الكرامة و أوضح قلبه دقائق الفهم و احتياط العلم لقوله تعالى و علمه ما لم يعلم و جعل نفسه الكريمة الشريفة وسط عقد الوجود لكل حسن موجود و طلع شمس الشمس قبل طلوع أقمار النبيين من فوق أسماء العز و التمكين

لقول النبى كنت نبيا و آدم بين الماء و الطين

أجلس

## الأنوار ص : ٣

روحه المقدسة و نوره الأقدس على القرب و السعادة و المجد و السيادة ثم بعثه بعد حين فى الشهر المبارك الشريف المنيف إلى عالم الغيب و الشهادة و نور بظهوره و ظهور نوره أقطار السماوات و الأرضين و أكنافهما ثم ظهورهما بقدرته عن دنس الكفر و زين ربوع العالم بظهور نوره فى شهر ربيع و عرف بمحبته و نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله العالمين و باعث الرسل أجمعين و أشهد أن محمدا عبده و رسوله كاشف الغمة و شفيع الأمة و شمس الخلق ص فاعلم أيها الراغب لسماع الأخبار الواردة بفضائل النبى الأمى القرشى المكى الأبطحى الهاشمى فإن مناقب ذاته أكثر من أن تعد و تحصى و مناقب جوده أوفر من أن تعد و تستقصى لأن بحر جوده لا يدرك نهاية صفاته المنيفة العالم الغاية لأنه بكل مدح مدحه به المادحون درة من علم كمالات نفسه الأنفس و كل وصف وصفه به الواصفون قطرة من بحار صفات ذاته المقدسة لكن

ما جرت به عادة العلماء بأنهم يعقدون بهذا الشهر الرفيع المسمى بربيع المجالس

الشريفة المباركة المنيفة إظهار الفرح و السرور

الأنوار ص : ٤

بذكر بعض الأخبار التي وردت بظهور النبي المكرم و نشر طرف من الآثار التي ثبتت في شمائله تحرك خاطر العاطر أن يتشرف بذكر شيء من شمائله و نبذة من فضائله لتقرأ في بعض المجالس التي تعد في الليالي و الأيام لطيب قلب من حضر في الاستماع من الخاص و العام لتتصل ببركة هذه الأخبار إلى سائر المؤمنين و المؤمنات و تدوم صحة العافية بين المسلمين و المسلمات و إن الله تعالى ولى الخيرات و منه التوفيق و الإجابات و هو الهادى إلى سواء السبيل و هو حسبنا و نعم الوكيل. قال أبو الحسن بن عبد الله هذا الكتاب أنوار محمد ص و انتقاله من الأصلاب الكريمة إلى البطون الطاهرة الرحيمة و قد رتبته سبعة أجزاء.

روى أبو الحسن عن كعب الأخبار و وهب بن منبه عن عبد الله بن العباس قال لما أراد الله تعالى أن يخلق سيد المرسلين و أشرف الأولين و الآخرين و خاتم النبيين قال الله تعالى للملائكة إني أريد أن أخلق خلقاً أفضله على الخلق أجمعين و أجعله أشرف الأنوار ص : ٥

الأولين و الآخرين و المشفع فيهم يوم الدين فلولا ما زخرفت الجنان و لا أسعرت النيران فاعرفوا منزلته و محله و أكرموا لكرامتي و عظموه لعظمتي فقالت الملائكة ما اعتراض العبد على مولاه نعوذ بالله و بجلالك أن نعصيك و قيل إن المسئول عن ذلك زوج البتول و ابن عم الرسول على بن أبى طالب ع و هو مشهور بين أهل العلم المقطوع بخبرهم

بحذف الأسانيد قال على ع كان الله تعالى و لا شيء معه فأول ما خلق نور حبيبه قبل أن يخلق الماء و العرش و الكرسي و اللوح و القلم و الجنة و النار و الحجاب و السحاب و آدم و حواء بأربعة آلاف عام فأمر الله تعالى طاوس الملائكة و هو جبرئيل

لما خلق نور محمد ص بقى ألف عام واقفا بين يدي الله عز و جل يسبحه و يحمده فقال  
الله يا عبدى أنت المراد و أنا المريد و أنت خيرتى من خلقى فو عزتى و جلالى لولاك ما  
خلقت الأفلاك و لا الدنيا و لا الأرض فمن أحبك أحببته و من أبغضك أبغضته فتلاً نور  
رسول الله ص و ارتفع شأنه و شعاعه فخلق الله تعالى من نوره اثنى عشر حجاباً  
الأنوار ص : ٦

أولها حجاب القدرة ثم حجاب العظمة ثم حجاب العزة ثم حجاب الهيبة ثم حجاب  
الجبروت ثم حجاب الرحمة ثم حجاب النبوة ثم حجاب الكبرياء ثم حجاب المنزلة ثم  
حجاب الرفعة ثم حجاب السعادة ثم حجاب الشفاعة ثم أمر الله تعالى نور محمد ص  
أن يدخل فى حجاب القدرة فدخل و هو يقول سبحان عالم السر و الخفى عشرة آلاف  
عام و ثم أمره أن يدخل فى حجاب العزة فدخل و هو يقول سبحان الملك المنان تسعة  
آلاف عام ثم دخل فى حجاب الجبروت و هو يقول سبحان الكريم الأكرم ثمانية آلاف  
عام ثم دخل فى حجاب الرحمة و هو يقول سبحان رب العرش سبعة آلاف عام ثم دخل  
فى حجاب المنزلة و هو يقول سبحان ربى العظيم الأعظم ستة آلاف عام ثم دخل فى  
حجاب الكرامة و هو يقول سبحان ربى الحميد المجيد خمسة آلاف عام ثم دخل فى  
حجاب الرفعة و هو يقول سبحان ذى الملك و الملكوت أربعة آلاف عام ثم دخل فى  
حجاب السعادة و هو يقول سبحان من نزل الأشياء و لم يزل ثلاثة آلاف عام ثم دخل  
فى حجاب

الأنوار ص : ٧

الشفاعة و هو يقول سبحان الله ربى العظيم و بحمده ألفى عام ثم دخل فى حجاب  
الكبرياء و هو يقول سبحان ذى العزة و السلطان ألف عام  
و قال على ع إن الله تعالى خلق من نور محمد ص عشرين بحراً و بكل بحر علوم لا  
يعلمها إلا الله تعالى ثم قال لنور محمد ص انزل فى بحر العزة ثم فى بحر الصبر ثم فى  
بحر الخشوع ثم فى بحر التواضع ثم فى بحر الرضا ثم فى بحر الوقار ثم فى بحر

الحكم ثم فى بحر التقى ثم فى بحر الخشية ثم فى بحر الإنابة ثم فى بحر العلم ثم فى بحر العمل ثم فى بحر المزيد ثم فى بحر الهناء ثم فى بحر الصيانة ثم فى بحر الحياء ثم فى بحر التقوى إلى أن تقلب فى ثمانية و عشرين بحرا فلما خرج من آخرها ناداه الله تعالى يا حبيبى و سيد رسلى و يا أول مخلوقاتى و آخر رسلى أنت الشفيع يوم المحشر قال فخر النور ساجدا ثم قام و هو عرقان فقطرت منه قطرات كان عددها مائة و أربعة و عشرين ألف فخلق الله من كل قطرة نبيا من أنبيائه قال فلما كملت صارت تطوف حول نوره كما يطوف الحاج ببيت الله الحرام و هم يسبحون الله و يقدسونه و يقولون سبحان من هو غنى

الأنوار ص : ٨

لا يفتقر قال فناداهم الله تعالى أ تعرفون من أنا فسبقهم نور محمد ص قبل تلك الأنوار و قال أنت الله الذى لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك رب الأرباب و مالك الملوك و إذا بالنداء من قبل الله تعالى أنت صفوتى و أنت حبيبى و خيرة خلقى و أمتك خير أمة أخرجت للناس قال على بن أبى طالب ع ثم خلق من نور محمد ص جوهرة و قسمها نصفين فنظر إلى القسم الأول بعين الهيبة فصار ماء عذبا و نظر إلى القسم الثانى بعين الشفقة فخلق منه العرش و خلق من نوره الكرسي و اللوح ثم خلق من نور اللوح القلم ثم قال له اكتب قال و ما أكتب قال اكتب توحيدى و عظمتى قال فبقى القلم سكران ألف عام من كلام الله تعالى فلما أفاق قال اكتب لا إله إلا الله محمد رسول الله على ولى الله قال فلما سمع القلم حلاوة ذكر محمد ص خر ساجدا و هو يقول سبحان الواحد القهار سبحان العظيم الأعظم الجبار ثم رفع رأسه فكتب ثم قال يا رب و من محمد الذى قرنت اسمه باسمك و ذكره بذكرك فقال الله تعالى ما خلقت الخلق إلا لأجله فهو البشير

الأنوار ص : ٩

الذير و السراج المنير و حبيب و شفيع فعند ذلك نطق القلم من حلاوة ذكر محمد ص

و قال السلام عليك يا رسول الله فقال الله تعالى و عليك منى السلام و لأجل ذلك صار السلام سنة و الرد فريضة فقال الله تعالى تأدب يا قلم و اكتب قضائي و قد روى و ما أنا خالقه إلى يوم القيامة ثم خلق الله تعالى من نور محمد ص الجنة و زينها بأربعة أشياء منها التعظيم و الإجلال و السخاء و الأمانة و قد أعدها لأوليائه و أهل طاعته ثم نظر إلى باقى الجوهرة بعين الهيبة فذابت فخلق من دخانها السماوات و من زبدتها الأرض فصارت تموج بأهلها كالسفينة فخلق الجبال و أرساها ثم خلق ملكا من عظمته أعظم ما يكون فى القوة فدخل تحت الأرض و أخرج يدا له بالشرق و يدا له بالمغرب ثم أمسك أطراف الأرضين ثم لم يكن لقدمى الملك قرار فخلق صخرة عظيمة و جعلها تحت قدمى ذلك الملك ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق ثورا عظيما لم يقدر أحد يعاين إليه من أجل خلقته و بريق عينيه حتى لو وضعت البحار كلها فى أحد منخريه ما كانت إلا خردلة ملقاة فى فلاة فدخل تحت

الأنوار ص : ١٠

الصخرة و حملها على ظهره و اسم الثور لهوتا ثم لم يكن لقدمى الثور قرار فخلق الله تعالى حوتا عظيما و اسم الحوت بهموت فدخل تحت قدمى الثور فاستقر عليها فالحوت على الماء و الماء على الهواء و الهواء على الظلمة ثم انقطع علم الخلائق عن الذى تحت الظلمة ثم خلق الله تعالى العرش من ضياءين أحدهما العدل و الثانى الفضل ثم أمر الله تعالى تلك الضياءين فانقسموا قسمين فخلق الله منهما أربعة أشياء العقل و العلم و الحلم و السخاء ثم خلق الله تعالى من العقل الخوف و من العلم الرضا و من الحلم المودة و من السخاء المحبة ثم عجنها كلها بطينة محمد ص و أهل بيته و المؤمنون ثم خلق الشمس و القمر و النجوم و الليل و النهار و الضياء و الظلام و الملائكة كل ذلك من نور محمد ص قال فلما تكاملت الأنوار سكن نور محمد سبعين ألف عام ثم انتقل إلى الجنة و بقى فيها سبعين ألف عام ثم انتقل إلى السماء السابعة ثم انتقل إلى السماء السادسة ثم انتقل إلى الخامسة ثم إلى الرابعة ثم إلى

الثالثة ثم إلى الثانية ثم إلى السماء الدنيا قال وبقى نوره إلى أن أراد الله تعالى أن يخلق آدم فأمر جبرئيل أن يهبط إلى الأرض

الأنوار ص : ١١

و يقبض منها قبضة فنزل فسبقه إبليس لعنه الله إلى الأرض و قال إن الله تعالى يريد أن يخلق منك خلقا و يعذبه بالنار فإذا أتاك الملك فقل أعوذ بالله منك إن أخذت مني شيئا يكون للنار فيه نصيب قال فلما أتاها الملك جبرئيل قالت إني أعوذ بالله الذي أرسلك بأن لا تأخذ مني شيئا يكون فيه نصيب للنار قال فرجع و لم يقبض منها شيئا و قال يا رب استعذت بك فرحمتها فبعث ميكائيل فأقسمت عليه فرجع و لم يأخذ شيئا و قال كذلك ثم بعث إسرافيل فرجع و لم يأخذ شيئا ثم بعث عزرائيل فقالت أعوذ بالله منك أن تأخذ مني شيئا فلم يلتفت إليها فقبض منها قبضة و رجع بها إلى الله فقال الله جل اسمه خذ من أعلاها و أدناها و أبيضها و أسودها و أحمرها و أصفرها و أخشنها و أنعمها فلذلك اختلفت ألوانهم و أخلاقهم فمنهم الأبيض و الأسود و الأصفر و الأحمر ثم قال الله تعالى لعزرائيل أ لم تتعوذ الأرض منك بي قال بلى و لكني لم ألتفت إليها لأن طاعتك أولى من رحمتي لها فقال الله تعالى اعلم أني سأخلق منها أنبياء و صالحين و غيرهم و أجعلك تقبض

الأنوار ص : ١٢

أرواحهم قال فبكى عزرائيل لما سمع ذلك و قال إذا كنت كذلك كرهوني الخلائق فقال الله تعالى لا تخف فإني أخلق لهم عللا ينسبون الموت إليها قال ثم إن الله أمر جبرئيل بأن يأتيه بالقبضة البيضاء التي كانت أصلا فأقبل جبرئيل ع و معه الكروبيون من الملائكة و الصافون و المسبحون ثم قبضها من موضع ضريح النبي ص من البقعة المضيئة المختارة من بقاع الأرض فعرج بماء التسنيم و ماء التعظيم و ماء التكريم و ماء الكوثر و ماء الرحمة و ماء الرضا و ماء العفو ثم خلق الله سبحانه و تعالى من الهيبة رأسه و من الشفقة قلبه و من السخاء كفيه و من الصبر فؤاده و من العفة فرجه و

من الشرف قدميه و من اليقين قلبه و من الطيب نفسه ثم خلط ذلك كله بطينة آدم قال  
فلما أراد الله تعالى أن يخلق آدم و حواء أوحى إلى الملائكة إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ  
فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ قَالَ ثُمَّ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ حَمَلُوا  
جسد آدم ع و وضعوه على باب الجنة و هو جسد بلا روح و الملائكة ينتظرون متى  
يؤمرون بالسجود قال فلما كان يوم الجمعة بعد الظهر أمر الله

الأنوار ص : ١٣

تعالى الملائكة بالسجود فسجدوا إلا إبليس ثم خلق بعد ذلك الروح و قال ادخلي في  
هذا الجسد فرأت الروح مدخلا ضيقا فوقفت فقال لها ادخلي كرها و اخرجي كرها  
و قد نظم في ذلك الشيخ الرئيس العالم الحكيم أبو علي بن سينا يصف الروح حيث  
دخلت كرها و خرجت كرها ينشد و يقول أفلح من يصلى على الرسول و آله  
هبطت إليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تعزز و تمنع

محجوبة عن كل مقلّة عارف و هى التى سمرت و لم تتبرقع  
وصلت على كره إليك و ربما كرهت فراقك و هى ذات تفجع  
أنفت و ما أنست فلما واصلت ألفت مفارقة الخراب البلقع  
و أظنها نسيت عهدا بالحمى و منازل بفراقها لم تقنع

الأنوار ص : ١٤

حتى إذا اتصلت بهاء هبوطها فى ميم مركزها بذات الأجرع  
علقت بها ثاء الثقل فأصبحت بين المعالم و الطلول الخضع  
تبكى إذا ذكرت ديارا بالحمى بمدامع تهى و لما تقطع  
و تضل ساجمة على الدمن التى درست بتكرار الرياح الأربعى  
إذ عاقها الشرك الكثيف و صدها قفص عن الأوج الفسيح المربع  
حتى إذا قرب المسير إلى الحمى و دنا الرحيل إلى الفضاء الأوسع  
و غدت مفارقة لكل مخلف عنها حليف الترب غير مشيع

هجمعت و قد كشف الغطاء فأبصرت ما ليس يدرك بالعيون الهجع  
و بدت تغرد فوق ذروة شاهق و العلم يرفع كل من لم يرفع  
فلأى شيء أهبطت من شامخ سام بالقعر الحضيض الأوضع  
الأنوار ص : ١٥

إن كان أرسلها الإله لحكمة طويت عن الفطن اللبيب الأروع  
فهبوطها إن كان ضربة لازب لتكون سامعة لمن لم تسمع  
فتعود عالمة بكل خفية فى العالمين و خرقها لم يرقع  
و هى التى قطع الزمان طريقها حتى لقد غربت بغير المطلع  
فكأنها برق تألق بالحمى ثم انطوى فكأنه لم يلمع  
أنعم برد جواب ما أنا فاحص عنها فنار العلم غير تشعشع  
قال ثم دخلت الروح فى الخيشوم و العين فجعل آدم ينظر إلى نفسه و يسمع تسبيح  
الملائكة قال فلما وصلت إلى الخياشيم عطس آدم ع قال فأنطقه الله تعالى بالحمد و  
قال الحمد لله فقال

الأنوار ص : ١٦

له يرحمك الله يا آدم فلهذا خلقتك و هذا لولدك من بعدك إن قالوا مثلما قلت و لم  
يكن على إبليس أشد من تسميت العاطس قال فلما فتح آدم ع عينيه رأى مكتوبا على  
العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله ص على ولى الله قال فلما وصلت الروح إلى  
ساقيه أراد أن يقوم قبل أن تصل إلى قدميه فلم يطق النهوض فلذلك قال الله تعالى  
خلق الإنسان عجولا

و روى عن الصادق ع قال كانت الروح فى رأس آدم مائة عام و فى صدره مائة عام و فى  
ظهره مائة عام و فى قدميه مائة عام فلما استوى أمر الله الملائكة بالسجود و كان بعده  
صلاة الظهر من الجمعة فلا زالوا ساجدين قال و سمع آدم فى ظهره نشيشا كنشيش  
الطير و تسبيحا و تقديسا فقال آدم ع يا رب ما هذا قال هذا تسبيح محمد خاتم



الأنبياء و المرسلين و سيد الأولين و الآخرين فخذ بعهد و لا تودعه إلا فى الأصلاب  
الطاهرة و الأرحام الزكية من الرجال و النساء فقال يا رب زدتنى فى هذا المولود شرفا  
و وقارا قال و كان وقار محمد ص كالشمس المضيئة فى غرة آدم و قد أنارت  
الأنوار ص : ١٧

السموات و الأرضين و العرش و الكرسي و كان إذا أراد أن يأتى حواء يأمرها أن تتطهر  
و تتطيب و هو يقول عسى أن يرزقك الله تعالى هذا النور فهو وديعته قال و لم يزل  
النور فى غرة آدم ع إلى أن حملت حواء بشيث و كانت الملائكة يأتونها و يهنئونها  
قال فلما وضعته كان بين عينيه نور محمد ص يشتعل فعندها فرحت به و ضرب جبرئيل  
بينها و بين إبليس حجابا من نور عمقه خمسمائة عام و لم يزل محجوبا إلى أن بلغ  
شيث مبالغ الرجال فلما بلغ قال له يا بنى إني مفارقك عن قريب فادن منى لآخذ عليك  
العهد و الميثاق كما أخذه الله على من قبل ثم رفع رأسه إلى السماء و كان قد علم الله  
ما يريد آدم فأمر الله الملائكة بالإمساك عن التسبيح و لفت أجنحتها و أشرفت سكان  
الجنان من غرفاتها و سكن صرير القلم و صرير أنهارها و جريانها و تصفيق أوراقها قال  
و تناولت لاستماع ما يقول آدم ع ثم نودى قل يا آدم ما أنت قائل فقال اللهم رب  
القدرة و منير الشمس خلقتنى كيف شئت و قد أودعتنى منه التشريف و الكرامة و قد  
صار لولدى شيث فأريد أن آخذ عليه العهد و الميثاق كما أخذته على فكن شاهدا عليه  
قال و إذا بالنداء من قبل

الأنوار ص : ١٨

الله تعالى خذ عليه العهد و الميثاق فأشهد عليه جبرئيل و ميكائيل و الملائكة  
أجمعين فأقبل جبرئيل على آدم و قال يا آدم ربك يقرئك السلام و يقول لك اكتب على  
ولدك شيث كتابا بالعهد و الميثاق و أشهد عليه الله و جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و  
الملائكة أجمعين قال فكتب الكتاب و ختمه جبرئيل بخاتمه و دفعه إلى شيث و كساه  
قبل انصرافه حلتين حمراء تين أضوا من الشمس و أرق من الماء لم تقطع و لم توصل

بل قال لها الجليل كوني فكانت ثم تفرقا بعد ذلك قال فقبل شيث العهد و ألزمه نفسه  
و لم يزل ذلك النور بين عينيه حتى تزوج المجلوله البيضاء و كانت بطول حواء و  
انتقل إليها ذلك النور بخطبة جبرئيل فلما وطئت حملت بأنوش فلما حملت به سمعت  
مناديا ينادى هنيئا لك يا بيضاء فقد استودعك الله سيد الأولين و الآخرين قال فلما  
ولدت بأنوش أخذ شيث عليه العهد و الميثاق كما أخذه عليه آدم قال و انتقل ذلك  
النور إلى ولده قينان و من قينان إلى مهلائيل و منه إلى أد و من أد إلى أخنوخ و هو  
إدريس و أودعه إدريس إلى ولده متوشلخ و أخذ عليه العهد ثم انتقل إلى لمك و من  
لمك إلى نوح و من نوح إلى ولده سام و منه إلى  
الأنوار ص : ١٩

ولده ارفخشذ ثم إلى ولده عابر و من عابر إلى ناخور و منه إلى تارح و من تارح إلى  
إبراهيم و من إبراهيم إلى إسماعيل ثم انتقل إلى قيدار ثم إلى نبت ثم إلى الهيمع ثم  
انتقل إلى يعهد ثم يشخب و منه إلى أد و من أد إلى عدنان ثم إلى معد و منه إلى نزار  
و من نزار إلى مضر و منه إلى إلياس و من إلياس إلى مدركة و منه إلى خزيمه و منه إلى  
كنانة و منه إلى قصي و من قصي إلى لؤى و من لؤى إلى غالب و منه إلى فهر و منه إلى  
عبد مناف و منه إلى هاشم و سمي هاشم لأنه هشم الثريد لقومه و كان اسمه عمرو العلا  
و كان نور محمد في وجهه و كان إذا أقبل تضىء منه الكعبة و تكتسى من نوره نورا  
شعشعانيا و يرتفع من نور وجهه نور إلى السماء و خرج من بطن أمه عاتكة بنت مرة بن  
فلح بن دوكان و له ضفيران كضفيري إسماعيل تتقد نورا فتعجب الناس من ذلك و  
سارت إليه الركبان من قبائل العرب من كل جانب و مكان فأخبروا بذلك الكهان  
فأنطقوا الأصنام بفضل النبي المختار و كان هاشم لا يمر بحجر و لا مدر إلا و ينادونه  
أبشر يا هاشم فإنه سيظهر من ذريتك أكرم الخلق على الله و أشرف  
الأنوار ص : ٢٠

العالمين قال كان هاشم إذا مشى في الظلام أنارت منه الحنادس و يرى ما حوله كما

يرى من ضوء المصباح فلما حضرت عبد مناف الوفاء أخذ عليه العهد و الميثاق على أنه لا يودع نور رسول الله ص إلا فى الأرحام الزكية من أكرم الناس فقبل هاشم هذا العهد و الميثاق و ألزمه على نفسه و قال و جعل ملوك الأرض تتناول إلى هاشم يريدونه أن يتزوج منهم و يبذلون له الجزيل من المال و هو يأبى عليهم و كان كل يوم يمضى إلى الكعبة و يطوف بها سبعا و يتعلق بأستارها و كان هاشم إذا قصده قاصد أكرمه و كان يكسى الكعبة و يكسى العريان و يطعم الجوعان و يفرج عن المعسر و يوفى عن المديون و من أصيب بدمه يرفعه عنه و كان بابه لا ينغلق عن صادر و لا وارد و إذا أولم وليمة أو أطمع طعاما و فضل منه شيئا أمر أن يرمى إلى الوحش و الطير حتى تحدثوا بجوده فى الآفاق و سيدوه أهل مكة بأجمعهم و شرفوه و عظموه و سلموا إليه مفاتيح الكعبة و السقاية و الحجابة و الرفادة و أمور الناس و لواء نزار و قوس إسماعيل و قميص إبراهيم و نعل شيث و خاتم نوح فلما احتوى على

الأنوار ص : ٢١

ذلك كله ظهر فخره و مجده و كان يقوم بالحاج و يدعوهم و يتولى أمورهم و يكرمهم و لا ينصرفون إلا شاكرين و كان إذا استهل هلال ذى القعدة الحرام و ذى الحجة يأمر الناس بالاجتماع إلى مكة فإذا تكاملوا قام فيهم خطيبا و قال يا معشر الناس إنكم جيران الله و أهل بيته و إنه سيأتيكم فى هذا الزمان زوار بيت الله الحرام و هم ضيفان الله و ضيفانكم و الأضياف أولى بالكرامة و قد خصكم الله تعالى بهم و أكرمكم و اعلموا أنهم سيأتونكم شعنا غبرا من كل فج عميق و واد سحق فأكرمهم يكرمكم الله تعالى قال و كانت قریش تخرج المال الكثير من أموالهم قال و كان هاشم ينظف أحواض الأديم و يجعل فيها ماء زمزم و باقى الحيضان من سائر المياه حتى يشربون الحاج و كان عادته يطعمهم قبل التروية بيوم و كان يحمل الطعام إلى منى و عرفة و كان هاشم يقود لهم اللحم و السمن و التمر و يسقيهم اللبن إلى أن تصدر الناس من مكة ثم يقطع هاشم الضيافة

قال صاحب الحديث و قد بلغ أنه قد وقع بمكة ضيق و جذب و غلاء و لم يكن عندهم  
شئ يزودون به الحاج قال فبعث هاشم أباعرا فباعها  
الأنوار ص : ٢٢

و اشترى بثمانها عسلا و زبيبا و لم يترك عنده قوت يوم واحد بل بذل ذلك للحاج  
فكفى ذلك الطعام جميعا و صدر الناس يشكرونه فى الآفاق و فى جميع الأمصار و فيه  
يقول الشاعر صل على خير الورى

يا أيها الرجل المجد رحيله هلا مررت بدار عبد مناف  
ثكلتك أمك لو مررت بداره لعجبت من كرم و من أوصاف  
عمرو العلا هشم الثريد لقومه و القوم فيها مستنون عجاف  
بسطوا إليك الراحتين كلاهما عند الشتاء و رحلة الإيلاف  
قال فبلغ خبره إلى النجاشى ملك الحبشة و إلى قيصر ملك الروم فكاتبوه و أرسلوا  
إليه أن يهدوا له بناتهم رغبة فى النور الذى فى وجهه و هو نور رسول الله ص لأن  
كهانهم و رهبانهم أعلموهم بأن ذلك النور الذى فى وجهه نور رسول الله فأبى هاشم  
عن ذلك و تزوج من نساء قومه و رزق منهم أولادا و كان أولاده أسد و نضر و عروة و أما  
البنات فصفية و رقية و خالدة و الشعثاء فهذه جملة الإناث و الذكور و نور رسول الله  
لم يزل فى وجهه فعظم ذلك عليه و كبر لديه فلما كان فى بعض الليالى و قد طاف  
باليبيت

الأنوار ص : ٢٣  
و سأل الله تعالى أن يرزقه ولدا فيه نور رسول الله ص فأخذه النعاس فانضجع فأتاه  
هاتف يقول له عليك بسلمى بنت عمرو النجار فإنها طاهرة مطهرة الأذيال فخذها و  
ادفع لها المال الجزيل فلم تجد لها شبه فى الناس فإنك ترزق سيذا يكون منه النبى  
ص قال فانتبه هاشم فأحضر بنى عمه و أخيه المطلب و أخبرهم بما رأى فى منامه و بما  
قال الهاتف فقال أخوه المطلب يا ابن أُمى إن هذه المرأة المعروفة فى قومها كبيرة فى

نفسها طاهرة مطهرة و قد كملت قدا و اعتدالا و هى سلمى بنت عمرو النجار و هم أهل  
الإنصاف و العفاف و إنك أشرف منهم حسبا و نسبا و قد تطاولت إليك الملوك و  
الأكاسرة و الجبابرة فإن شئت نحن لك فقال هاشم الحاجة ما تقضى إلا بصاحبها و قد  
جمعت فضلات و تجارات و أريد أن أخرج بنفسى إلى غرة الشام لأخرج هذه التجارة  
بوصل هذه المرأة فقالوا له أصحابه و بنو عمه نحن معك و نعينك و نفرح لفرحك و  
نسر لسرورك و ننظر ما يكون من أمرك قال ثم إن هاشم أمرهم أن يتأهبوا للسفر قال  
فخرج و خرجوا معه فى سلاحهم و تيجانهم

الأنوار ص : ٢٤

و ملبوسهم و خرج معه العبيد يقودون خيولهم و الأحمال الأديم و معهم الدروع  
البيض و الجواشن و أخذوا معهم لواء نزار و هم يومئذ أربعين سيدا من بنى عبد مناف  
و عامر و مخزوم و سار القوم حولهم و كان خروجهم على مكة كرها قال فخرج و خرجوا  
معهם السادات و الأكابر و فتیان الصفا و خرجوا العبيد و النساء لتوديع هاشم بن عبد  
مناف و ودعوه و رجعوا عنه و سار هو و بنو عمه طالبين يثرب قال صاحب الحديث ثم  
ساروا و سهل الله عليهم سفرهم حتى أشرفوا على يثرب فلما أشرفوا عليها تهلل نور  
رسول الله ص فى غرة هاشم حتى دخل المراقد و البيوت قال فلما رأوهم أهل يثرب  
بادروا إليهم مسرعين و قالوا لهم من أنتم أيها الناس فما رأينا أحسن منكم جمالا و لا  
سيما صاحب هذا النور الساطع و الضياء اللامع فقال لهم المطلب نحن وفد بيت الله  
الحرام و سكان حرم الله و نحن بنى كعب بن لؤى بن غالب و هذا هاشم و قد خطبت  
الملوك و الأكابر فما رغبتا فيهم و رغبتا فيكم و فى نسائكم و نريد أن ترشدونا على  
بيت عمرو بن أسد فأرشدوهم عليه فقال لهم مرحبا بكم يا أرباب العلا

الأنوار ص : ٢٥

و المآثر و الشرف و المفاخر سادات الكرام و مطعمين الطعام و نهاية الجود و الإكرام  
فلکم عندنا ما تحبون و أفضل ما تطلبون و اعلّموا أن المرأة التي خرجتم لأجلها و

جئتم طالبين لها هى ابنتى و قرء عيني غير أنها مالكة نفسها و مع ذلك خرجت بالأمس إلى سوق من أسواقنا مع نساء من قومنا إلى سوق يقال له سوق بنى قينقاع فإن أقمت عندنا فأنتم فى الغاية و الكفاية فمن الخاطب منكم و الراغب فيها فقالوا جميعا هو صاحب هذا النور الساطع و الضياء اللامع سراج بيت الله الحرام و مصباح الظلام هو الموصوف بالجود و الإكرام هاشم بن عبد مناف صاحب رحلة الإيلاف و الراقى ذروة الأحقاف ثم إن عمرو بن أسد قال بخ بخ لقد علونا و علا فخرنا بخطبتكم لنا ثم قال اعلموا يا من حضر أنى رغبت فى هذا الرجل أكثر من رغبتكم غير أن أمرى غير أمرها و ها أنا أسير معكم فانزلوا يا خير زوار و أكرم بنى نزار و قد سبق عمرو إلى قومه و نحر لهم الإبل و صنع لهم الطعام و خرجت لهم العبيد الطعام بالأجفان فأكل القوم بحسب الكفاية و لم يبق أحد منهم من أهل يثرب إلا و خرج ينظر

الأنوار ص : ٢٦

إلى هاشم و إلى نور وجهه و خرجوا الأوس و الخزرج و الناس متعجبين من ذلك النور و خرج اليهود فلما نظروه و عرفوه بالصفات التى فى التوراة و العلامات قال فعظم ذلك عليهم و كبر لديهم و بكوا بكاء شديدا فقال بعض اليهود و كان من أحبارهم ما بكاؤكم قالوا من هذا الرجل فإنه سيظهر من صلبه غلام يكون فيه سفك دمائكم و قد جاءكم السفاك الهتك الذى تقاتل معه الأملاك المعروف فى كتبكم أنواره قد ابتردت و علاماته قد ظهرت قال فبكوا اليهود من هذا القول ثم التفتوا إلى القائل لهذا الكلام فقالوا له يا أبانا إن هذا الذى ذكرته فهل نصل إلى قتله و نكفى شره فقال لهم هيهات حيل بينكم و بين ما تشتهون و عجزتم عما تأملون و اعلموا أن هذا المولود الذى ذكرته لكم تقاتل معه الأملاك من الهواء و يخاطب من السماء و يقول قال لى جبرئيل عن رب العالمين و أمره و نهيه فقالوا هذا يكون بمنزلة الولد فقال إنه أعز من الولد و أكرم أهل السماوات و الأرض عند الله تعالى و أشرف خلق الله فقالوا له أيها السيد الكريم نحن نسعو فى إطفاء هذا المصباح من قبل أن

الأنوار ص : ٢٧

يتمكن من كل مكروه قال و أظهر القوم العداوة و البغضاء و كان سبب عداوة اليهود لرسول الله من ذلك اليوم قال فلما أصبح هاشم أمر أصحابه أن يلبسوا أفخر أثوابهم و أن يظهروا زينتهم فلبسوا ما كان عندهم من الزينة و أظهروا التيجان و الجواشن و الدروع و البيض و أقبلوا يريدون سوق قينقاع و قد شدوا لواء نزار و أحاطوا بهاشم عن يمينه و شماله فتقدمت العبيد و أبو سلمى معهم و معهم رجال من كبار قومه و هم جماعة من اليهود قال فلما أشرفوا على سوق بنى قينقاع و كان يجتمع إليه الناس من أقصى البلاد و أقطارها و سكانها فلما أشرف هاشم على السوق هو و أصحابه و هو بينهم كالبدر المنير بين الكواكب و عليه السكينة و الوقار قال فاندھش أهل السوق و جعلوا ينظرون إلى النور الذى بين عينيه قال و كانت سلمى واقفة بين الناس تنظر إلى هاشم و إلى حسنه و جماله و ما عليه من الهيبة و الوقار إذ أقبل إليها أبوها و قال لها يا سلمى أبشرك بما يسرك و كانت سلمى متعجبة من نفسها ثم قالت فيم تبشرنى قال أبشرك أن هذا الرجل لك خاطب و فيك راغب هذا يا سلمى من أهل العفاف و المعروف

الأنوار ص : ٢٨

بالجود و الإنصاف هاشم بن عبد مناف و إنه لم يخرج من الحرم لغيرك قال فلما سمعت كلام أبيها أعرضت بوجهها عنه و أدركها الحياء من أبيها و قد أمسكت عن الكلام ثم التفتت إليه و قالت يا أبى إن النساء يفتخرن بالحسن و الجمال و القد و الاعتدال و إذا كان زوج المرأة سيد من سادات العرب و كان مليح المنظر و المخبر فما تقول المرأة و قد علمت ما جرى بينى و بين أحيحة بن الجلاح الأوسى و حيلتى عليه و إنه قد خلعت منه نفسى ثم إنه لم يتمكن من الكلام و إن هذا الرجل قد كبرت عظمتة و نور وجهه و علت مروءته و إن إحسانه يدل على فخره إلا أنه لا بد لى أن أطلب عليه المهر و ما أستحقه و لا أصغر حالى و سيكون لنا و لهم خطابا و جوابا و كان ذلك القول تجللا و تجملا لأبيها لأنها لم تصدق بذلك حتى سمعت من أبيها ذلك الكلام ثم نزل

هاشم قريب من السوق و اعتزل ناحية و أقبل أهل السوق مسرعين ينظرون إليه. قال صاحب الحديث قد بلغنا أنه قد ضاع من معاشهم شيء كثير حتى اشتغلوا بالنظر إلى وجهه قال فضرب له خيمة بالخز

الأنوار ص : ٢٩

الأحمر و نصب له سرادقان فلما دخل هاشم و أصحابه الخيمة تفرق أهل السوق عنه و جعل أهل السوق يسألون عن هاشم و أمره و ما قدومه عليهم من مكة فقليل لهم خطابا لسلمى بنت عمرو قال فحسدوها عليه و كانت أجمل أهل زمانها و أحسنهم و أكملهم و كانت سلمى جارية تامة معتدلة و كان لها منظر و مخبر كاملة الأوصاف ناعمة الأطراف سريعة الجواب حسنة الأبواب عاقلة عفيفة تقيّة طاهرة مطهرة من الدنس قال فحسدوها على هاشم حتى إبليس اللعين قد تصور لها فى صورة شيخ كبير فقال لها يا سلمى أنا من أصحاب هاشم و قد جئتكم أخبرك و هى نصيحة منى إليك اعلمى أن لصاحبنا من الحسن و الجمال كما رأيت غير أنه مملول للنساء و لا تقيم المرأة عنده أكثر من شهرين إذا كثر و إلا عشرة أيام و قد تزوج بنساء كثيرة و بعد ذلك جبان فى الحروب فقالت سلمى إليك عنى فو الله لو ملأ لى حوضا من المال ما قبلته و قد كنت أحببته و رغبت فيه و لقد زالت رغبتى فيه لما ذكرت من هذه الخصال فاذهب عنى و انصرف قال فانصرف عنها و تركها

الأنوار ص : ٣٠

فى همها و غمها ثم إن إبليس اللعين تصور فى صورة رجل آخر و زعم أنه من أصحاب هاشم و قال لها مثلما قال أولا فقالت أ و ليس أرسلت إليه أنه لا يرسل لى بعد ذلك و الله إن بعث أبى رسولا أمرت بضرب عنقه قال فخرج إبليس لعنه الله من عندها فرحا مسرورا و قد صح عنده البغضاء لهاشم و ظن أن هاشم يرجع خائبا قال فدخل عليها أبوها فوجدها فى حيرتها و سكرتها فقال لها يا سلمى ما الذى حل بك و اليوم يوم سرورك و فرحك قالت يا أبت لا تزيدنى هما فقد فضحتنى و شهرت أمرى و أردت



ترويحي برجل ملول للنساء كثير الطلاق جبان في الحروب قال فضحك أبوها و قال يا سلمى و الله ما لهذا الرجل من هذه الخصال شيء و إنه إلى كرمه الغاية و إلى جوده النهاية و إنما سمى هاشم لأنه هشم الثريد لقومه و أما قولك مطلق فإنه ما طلق امرأة بعينها و أما قولك جبان في الحروب فإنه أجود أهل زمانه في الشجاعة و إنه معروف عند الناس بالجواب و الخطاب و الصواب فقالت يا أبت فلو كان هذه خصاله فلم جاءني منه رسولان و أخبراني كل واحد منهما بهذا

الأنوار ص : ٣١

الكلام فقال أبوها ما جاءنا رسول و لا خبر فاصرفي عنك الوسواس ثم خرج من عندها و تركها في همها و قد صح عندها قول الشيطان و أخذ بعقلها و كان الشيطان بذلك الزمان يحضر و يأخذ عقول الناس و يأمرهم و ينههم و كانوا يطيعونه و هاشم لا يعلم بذلك و كان قد عول على خطبتها غداة غد في جمع من قومه و أنها سارت في حوائجها و هي تريد أن تنظر إلى هاشم قال فجمع الله بينها و بينه في طريق واحد و كان في ذلك الزمان النساء لا يستحين من الرجال و لا كان يضرب حجابا إلى أن بعث رسول الله قال و كانت طائفة من اليهود بناحية من الخيمة خيمة هاشم فلما اجتمعت سلمى بهاشم عرفته بالنور الساطع و الضياء اللامع و عرفها كذلك ثم قالت يا هاشم قد أحببتك و أردتك فإذا كان في غداة غد فاخطبني من أبي و لا يعز عليك المال فإن طلبوا منك مالا ساعدتك عليه فلما أصبح الصباح تأهب هاشم للقاء القوم فتزينوا بزيئهم و أومى إلى أخيه المطلب أن اخطبها فإذا تكاملوا أهل سلمى أنبا عليهم بالكلام قال فعند ذلك تكاملوا أهل سلمى و دخل هاشم

الأنوار ص : ٣٢

و أصحابه فعند ذلك قام من في المجلس و جلس هاشم و أصحابه في صدر المجلس و تناولت القوم إلى هاشم بالأعناق فابتدأ هاشم بالكلام و ساعده أخوه المطلب و قال يا أهل الشرف و الإكرام و الإنعام نحن أهل البيت الحرام و المشاعر العظام و زمزم و

المقام و إلينا سعت الأقدام و إلينا يورد الوردون و أنتم تعلمون شرفنا و ما خصنا الله به من النور الساطع و الضياء اللامع و نحن من لؤى بن غالب بن كعب و قد انتقل النور من عبد مناف إلى أخينا هاشم يجرى من ظهور طاهرات إلى بطون مطهرات و قد ساقه الله إليكم و أقدمه عليكم فنحن لكريمتكم خاطبون و فيكم راغبون فقال عمرو أبو سلمى لكم التحية و الإكرام و الإجابة و الإنعام و قد أعطيتكم و أجبننا دعوتكم و أطعنا وسيلتكم و أنتم تعلمون علمنا و لا تخفى عليكم أحوالنا و لا بد من تقديم المهر كما سلف آباؤنا الماضون و أجدادنا الأقدمون و كذلك آباؤكم و لو لا ذلك ما واجهناكم بشيء و لا قابلناكم به أبدا قال فعند ذلك تقدم و تكلم المطلب و قال لكم عندي مائتي ناقة حمر الوبر سود الحدق لم يعلها فحل و لا جمل

الأنوار ص : ٣٣

قال فبكى إبليس لأنه من جملة من حضر و جلس مقابل أبي سلمى فأشار إليه أن اطلب الزيادة فقال عمرو النجار يا معاشر السادات ما هذا قدر ابتنا عندكم فقال المطلب و لكم ألف مثقال من الذهب الأحمر قال فغمز إبليس بحاجبيه لعمرو أبي سلمى و أشار إليه أن اطلب الزيادة فقال يا فتى قصرت في حقنا و أقللت فيما بذلت فقال و لكم عندي حمل بعير و عشرة أثواب من قباطى مصر و عشرة من العراق فقد أنصفتكم قال فغمز إبليس لعمرو أبي سلمى و أشار عليه أن اطلب الزيادة فقال أبوها يا فتى أقربت و أجملت فقال المطلب نعمة و كرامة قال المطلب و لكم خمس و صائف برسم الخدمة فهل تريد أكثر من ذلك قال فأشار عليه إبليس أن اطلب الزيادة فقال عمرو إن الذى بذلتموه هو إليكم راجع فقال المطلب و لكم عشرة أوراق من المسك الأذفر و خمس أوراق من الكافور فهل رضيتم أم لا فهم إبليس أن يغمز لأبى سلمى فصاح عليه صيحة عظيمة و قال قم و اخرج يا قبيح المنظر و شيخ السوء فعند ذلك قام إبليس خارجا و اليهود معه فقال إبليس يا عمرو إن المهر الذى

الأنوار ص : ٣٤

اشترطته فى مهر ابنتك قليل و إنما أردت أن أطلب لابنتك من القوم ما تفتخر به على أهل زمانها و لقد هممت أن أشرط عليهم أن يبنى لها قصر طوله خمسة فراسخ و عرضه مثل ذلك و يكون شاهقا فى الهواء باسقا فى السماء و يكون أعلاه مجلس تنظر منه إلى إيوان كسرى و تنظر إلى المراكب منحدرات فى البحر ثم يجلب إليه نهر من دجلة و من الفرات عرضه مائة ذراع تجرى فيه المراكب منحدرات و مصعدات ثم يغرس على باب القصر نخلات معتدلات مسطرات لا ينقطع ثمرها قىض و لا شتاء فقال المطلب حين سمع كلامه لقد أسرفت يا شيخ فى مقالک فمن يقدر يصل إلى ذلك ثم صاح عليه عمرو و المطلب و أخذته الصيحة من كل جانب و مكان و كان مراد إبليس اللعين انفساخ المجلس ثم قال ارمون بن يقطون إن هذا الشيخ أحکم الحكماء و واحد البلغاء و هو معروف عندنا فى بلاد العراق و الشام و بعد ذلك ما نزوج ابنتنا بغريب فى غير بلادنا ثم قامت اليهود بأجمعهم و كانوا أربعمائه يهودى و كان أهل الحرم سبعون سيدا فجردوا سيوفهم ثم قال

الأنوار ص : ٣٥

لأصحابه دونكم القوم فهذا تأويل رؤىای قال ف وقعت فيهم الصيحة فوثب المطلب على ارمون بن يقطون و وثب هاشم على إبليس فعطف يريد الهرب فأدركه هاشم و قبض على جميع أطرافه و جلد به الأرض جلدة فصاح صيحة عظيمة لما غشيه نور رسول الله ص فصار ريحا قال فالتفت هاشم إلى أخيه المطلب و إذا هو قد قتل ارمون بن يقطون و قد قسمه نصفين و هاشم و أصحابه قد قتلوا من اليهود خلقا كثيرا و وقعت الرجفة فى المدينة و خرجت الرجال و النساء فانهزمت اليهود على وجوههم و رجع أبو سلمى و قال مزجتم الفرح بالترح و ما كان سبب الفتنة إلا إبليس اللعين قال فرفعوا السيف عن اليهود و ذلك بعد أن قتلوا منهم اثنين و سبعين رجلا و كان عداوة اليهود لرسول الله من ذلك اليوم ثم إن هاشم قال لأصحابه هذا تأويل رؤىای ثم إن اليهود افتقدوا خبرهم فلم يجدوه فقال لهم هاشم يا معشر اليهود إنما أغواكم الشيطان

الرجيم فانظروا إلى صاحبكم فإن وجدتموه فهو كما زعمتم أنه من حكمائكم و أن لم تجدوه فهو ليس كما زعمتم

الأنوار ص : ٣٦

فقد بينكم و بينه و قد ظننتم أنه من أحباركم فقد أغواكم قال ثم إن أبا سلمى مضى لابنته لإصلاح شأنها فلم يبق أحد من أصحابه إلا و قد حضروا و رجعوا إلى أماكنهم و حطوا أسلحتهم و قد امتلئوا غيضا على اليهود قال فجلس هاشم و من حوله أصحابه و مضى عمرو إلى منزله و أصلح الوليمة و الكرامة و أمر العبيد يحملون الأجفان المترعة باللبن و لحم الضأن و الإبل و السمن ثم إن عمرو مضى إلى ابنته سلمى و قال لها إن الرجل الذى بلغك أن هاشم جباناً فقد نطق بالحال و ايم الله لما أمسكنى و أعطنى عليه و على أصحابه ما ترك من القوم أحد قالت سلمى يا أبت افصل المهر على كل حال يكون و لا تطل الملامه قال فلما أكل هاشم الطعام و معه أصحابه و فرغوا من الأكل أقبل عليهم عمرو أبو سلمى و قال يا معاشر السادات الكرام اصرفوا عن قلوبكم الهم و الغم و الحزن و نحن لكم و ابتتنا هدية منا إليكم فقال له المطلب أيها السيد الكريم لك بها ما ذكرناه و زياده ثم قال لأخيه هاشم رضيت بما تكلمت به عليك فقال هاشم رضيت بذلك و هو عندى يسير قال

الأنوار ص : ٣٧

فعند ذلك تصافحوا و مضى أبو سلمى إلى منزله و أقبل و فى يده دراهم و دنانير فنثر الدراهم و الدنانير على رأس هاشم و نثر الدراهم على رأس أصحابه ثم نثر عليهم سحيق المسك الأذفر و الكافور و العنبر فعمم أطمارهم ثم قال أبو سلمى يا هاشم أ تحب الدخول على زوجتك هذه الليلة أو تصبر عنها هذه الليلة حتى يصلح شأنها فقال هاشم بل أصبر لا بأس بالصبر فعند ذلك هيئوا مطاياهم و أمر بتقديمهن فركبوهن و تهيئوا للخروج. ثم إن هاشم دفع إلى أخيه المطلب ما حضره من الدراهم و أمره أن يدفعها إلى سلمى فلما أوصلها إليه المطلب فرحت بذلك الأمر قال فدفع إليها المال

فقبلته منه و قالت يا سيد الحرم و خير من سعى على قدم أقرئ أخاك السلام و قل له  
ما الرغبة إلا فيك فاحفظ منا ما حفظناه منك و قل له مثلما أقول لك فقال لها قولى ما  
بدا لك فقالت إني امرأة كان لى زوج اسمه أحيحة بن الجلاح الأوسى و كان كثير المال  
فلما تزوج بى شرطت عليه أنه متى أساء فارقتك كان من قصتى أنى رزقت منه ولدا  
فأردت أن أفارقه فأخذت

الأنوار ص : ٣٨

خيطا و ربطت فيه رجل الطفل فجعل يبكى تلك الليلة و جعلنا نساهره حتى مضى من  
الليل ثلثه أو نصفه فقطعت الخيط من رجل الطفل فنام عند ذلك هو و أبوه فخرجت  
إلى أهلى فلما انتبه الرجل لم يجدنى فعلم أنها منى حيلة و أنا قد عرفتكم بهذا  
الحديث لتوصى بذلك أخاك لكى لا يخفى عليه شىء من أمرى و لا يشتغل عنى ببعض  
نسائه. فعند ذلك قال المطلب اعلمى أن أختى تطاولت إليه الملوكة فى خطبته و رغبوا  
فى تزويجه فأبى حتى أتاه هاتف فى منامه فأخبره بخبرك فرغب فىك و أراد أن  
يستودعك الذى استودعه من الأنبياء فأسأل الله أن يتم لك السرور و يقيق شر كل  
محدور. ثم إنه خرج من عندها و هى تشتغل بشأنها و معها نساء من قومها. فمضى  
المطلب إلى أخيه و أخبره بما قالت سلمى فضحك هاشم من ذلك الكلام ثم قال له قد  
بلغت الرسالة.

الأنوار ص : ٣٩

ثم إن هاشم أقام أياما و دخل على زوجته سلمى فى مدينة يثرب و حضر عرسها الحاضر  
و البادى من جميع الجهات و دخل هاشم فرأى ما يسره من الحسن و الجمال و الهيبة  
و الوقار ثم إن سلمى دفعت إليه جميع مالها الذى عندها و زادته أضعاف ما دفع إليها  
فلما واقعها حملت منه فى ليلتها بعبد المطلب جد رسول الله ص. فهذا حديث تزويج  
سلمى بنت عمرو النجار و ما جرى فى تزويجها من الأحاديث و العجائب و الغرائب. قال  
الراوى و تم معها أيام عرسها فى خير وافر و عز شامل و أهل يثرب كل يوم يعملون

الولائم و يطعمون الناس إكراما لهاشم و أصحابه و سلمى قد زادها حسنا و جمالا على حسننها و هم يهنئوننها على ذلك الشرف العالى الذى خصها الله به و خص قومها و افتخارها. فيها تحدثت الكهان و الأحبار عن صفة رسول الله ص و أن يكون الخير الكامل و العز الشامل فهو بفضل رسول الله

الأنوار ص : ٤٠

و ما يكون من ولد هاشم و ما يتم له من القتال مع اليهود و سلمى و قومها يقتلون اليهود و يرجعون اليهود بالذلة و الانكسار و قال و لم يقم عندها هاشم إلا أياما قلائل و سافر إلى غرة الشام و مات بها رحمة الله عليه و الحمد لله رب العالمين و قد كمل الجزء الأول من كتاب الأنوار أنوار رسول الله ص

الأنوار ص : ٤١

الجزء الثانى من كتاب الأنوار فى مولد النبى محمد ص

قال حدثنا أشياخنا و أسلافنا الرواة لهذا الحديث لما تزوج هاشم بن عبد مناف بسلمى بنت عمرو النجار و انتقل النور الذى كان معه فى وجه سلمى و زادها حسنا و جمالا و بهاء و كمالا و قدا و اعتدالا حتى كان الناس يتعجبون من حسننها و جمالها و شاع فى جميع الآفاق و كانت إذا مشت يهنئها الشجر و المدر و الحجر بالتحية و الإكرام و تسمع قائلا يقول السلام عليك يا سلمى السلام عليك يا خيرة النسوان و لم تزل تحدث الناس حتى حضر هاشم و كانت تكتم أمرها عن قومها حتى إذا كان ليلة من الليالى سمعت قائلا يقول

الأنوار ص : ٤٢

لك البشر إذ أوتيت أكرم من مشى و خير الناس من حضر و بady قال فلما سمعت بذلك قالت لم أدع هاشم يلامسنى و لا يقاربنى بعد هذا اليوم ثم إن هاشم أقام فى المدينة أياما حتى اشتد حمل سلمى و خرج إلى غرة الشام و قام يوصى أزواجه و قال يا سلمى إنى أودعك الوديعة التى أودعها الله تعالى آدم ثم أودعها آدم

شيث ثم أودعها شيث ولده من بعده و لم يزالوا يتوارثونها من واحد بعد واحد إلى أن وصلت إلينا و قد شرفنا الله بهذا النور و قد أودعه إياك و أنا آخذ عليك العهد و الميثاق بأن توقيه و تحفظيه و إن أنت أتيت به و أنا غائب فليكن عندك بمنزلة الحديقة من العين و الروح بين الجنبيين و إن قدرت على أن لا تراه العيون فافعلى فإن له حسادا و أضدادا و أشد الناس عليه عداوة اليهود و قد رأيت ما جرى بيننا و بينهم بالأمس يوم خطبتك و إن لم أرجع من سفرى هذا فليكن عندك مكرما محفوظا إلى أن يتزرع و احمليه إلى الحرم دار عزه و نصره ثم قال سمعت و حفظت ما قلت لك قالت نعم سمعت

الأنوار ص : ٤٣

و حفظت غير أنك أوجعت قلبي بكلامك و أسأل الله العظيم أن يردك سالما ثم خرج إلى أصحابه و أخيه المطلب و أقبل إليه و قال يا ابن أبى و عشيرتى من بنى لؤى اعلما أن الموت سبيل لا بد منه و أنا راحل عنكم و لا أدري أرجع أم لا و أنا أوصيكم بالاجتماع و إياكم و التفرق و الشتات فتذهب حميتكم و تهان مقدرتكم عند الملوك و يطمع فيكم الطامع و هذا أخى المطلب أعز إخوتى من أمى و أبى و أعز الخلق على فإن سمعتم نصيحتى فقدموه و سلموا إليه مفاتيح الكعبة و سقاية الحاج و لواء نزار و نعل شيث و قميص إبراهيم و قوس إسماعيل و خاتم نوح و الوفادة و الرفادة و كل ما كان من مكارم الأنبياء و كل ما كان لعبد مناف فإذا فعلتم ذلك سعدتم و إنى موصيكم بولدى الذى اشتملت عليه سلمى بنت عمرو إنه يكون له شأن عظيم فلا تخالفوا قولى قالوا سمعنا و أطعنا غير أنك كسرت قلوبنا بوصيتك و أزعجت فؤادنا بقولك هذا ثم إن هاشم سافر إلى غرة الشام بالتجارة و حضر موسمها فباعها جميعا و لم يبق من بضاعته شىء و اشترى ما يصلح له و اشترى لسلمى طرفا و تحفا ثم إنه تجهز للسفر

الأنوار ص : ٤٤

فلما كان فى الليلة التى عزم فيها على السفر و الرجوع إلى وطنه طرقتة العلة و

الفجعة و جاءته السرعة و حوادث الزمان فأصبح مثقلا فارتحلت القافلة و بقي هاشم وحده مع عبيده و غلمانته و أصحابه فقال لهم الحقوا برفقتكم فإنى هالك لا محالة ارجعوا إلى مكة و إن مررتم بيثرب فأقروا زوجتى منى السلام و أخبروها بخبرى و عزوها بشخصى و وصوها بولدى فهو أكبر همى و لولاه ما نلت أمرى قال فبكوا القوم بكاء شديدا و قالوا ما نبرح من عندك حتى ننظر ما يكون من أمرك ثم أقاموا تلك الليلة فلما أصبح الصباح على هاشم ترادف عليه الأمر و اشتد عليه القلق فقالوا له كيف تجد نفسك فقال لا مقام لكم عندى أكثر من يومى هذا و غدا توسدونى التراب قال فبكوا القوم و علموا أنه مفارق الدنيا و لم يزلوا يساهرونه إلى الفجر ثم قال لهم أقعدونى و ائتونى بدواء و قرطاس ثم إنهم أتوه بما طلب و جعل يكتب و أصابعه ترتعد و هو يقول باسمك اللهم هذا كتاب كتبه عبد ذليل و قد جاءه أمر مولاه بالرحيل أما بعد فإنى قد كتبت لكم هذا الكتاب و روحى من

الأنوار ص : ٤٥

الموت تجذب و ما لى لا أجد من الموت مهرب و إنى نفذت إليكم جميع أموالى و ضيعتى يا إخوانى تقاسموها بينكم بالسوية و لا تنسوا البعيدة الغائبة التى أخذت جمالكم و احتوت على عزكم و جمالكم سلمى بنت عمرو فلا تنسوها و أوصيكم بولدى الذى منها و قولوا لخالدة و صفية و رقية و باقى النساء ييكون بالفجيعة و يندبونى ندب الثكلى و بلغوا سلمى عنى أفضل السلام و قولوا لها آه ثم آه إنى لم أشبع من قربها و لا من النظر إليها و لا إلى ولدى و السلام عليكم إلى يوم النشور ثم طوى الكتاب و ختمه بخاتمه و دفعه إلى بعض أصحابه ثم قال أضجعونى فأضجعوه فشحص ببصره نحو السماء ثم قال رفقا بى أيها الرسول بما حملت من نور المصطفى فكأنما كان مصباحا فانطفئ ثم مات رحمه الله فعند ذلك جهزوه و دفنوه و قبره معروف قال ثم عطفوا عبيده و غلمانته على رحله و متاعه و أمواله.

اليوم هاشم قد مضى لسبيله يا عين فابكى الجود بالعبرات



إن ابن كعب قد مضى لسبيله يا عين فابكى الجود بالعبرات  
و ابكى على البدر المنير بحرقة و ابكى على الضرغام طول حياتي  
الأنوار ص : ٤٦

صعب الكريهة لا به ألم و لا فشل غداة الروح و الكربات  
يا عين ابكى غيث جود هاطل أعنى به ابن عبد مناف و الخيرات  
و ابكى لأكرم من مشى فوق الثرى فلأجله قد أذرفت زفرات  
قال و سار القوم حتى قاموا إلى يشرب فلما قربوا منها بكوا و نادوا و هاشماه و عزاه  
فخرجن النساء إليهم مع سلمى و أبيها و قومها و نظروا إلى مطايا هاشم و قد جزوا  
نواصيها و كل مطية من مطايا هاشم عليها شيء من ثياب هاشم قال فلما سمعت سلمى  
بموت هاشم شقت جيبيها و لطمت خدها و نادت و هاشماه مات و الله من بعدك الكرم و  
العز من لولدك الذى لم تره عيناك قال فضجوا النساء بالبكاء و النحيب ثم إن سلمى  
أخذت سيفاً من سيوف هاشم و عطفت على ركاب هاشم فعقرتها و حسبت ثمنها على  
نفسها و قالت أقرءوا المطلب منى السلام و قولوا له إني على عهد أخيه و إن الرجال  
حرام على بعده قال ثم ساروا عبيده و غلمانهم إلى مكة و كان قد سبقهم الناعى إلى عبد  
المطلب و أولاده فأقبلوا أهل مكة بالبكاء و النحيب و الضجيج و النوح و العويل و  
خرجت سادات بنى عبد المطلب

الأنوار ص : ٤٧

لابسين السواد و نساؤهم كذلك فأقبلت خالدة تلومهم حيث لم يحملوه إلى الحرم و  
جعلت تقول

يا أيها الناعون أكرم من نشا الفاضل ابن الفاضل ابن الفاضل  
أسد الشرى لا زال يحمى أهله من ظالم أو معتد بالباطل  
ماضى العزيمة أروع ذو هممة عليا و جود كالسحاب الهاطل  
زين العشيرة كلها و عمادها عند الهزاهز طاعنا بالذابل

إن السמידع قد ثوى فى بلدة بالشام بین صحاصح و جنادل  
فلما فرغت من شعرها أقبلت إلیهم ابنته الشعثاء و قالت بئس العشیرة ضیعوا سیدهم  
و سلموا عمادهم أ ما كان هاشم علیکم شفیقا إذا نزل به الموت فلم لا تحملوه إلی بلده  
و عشیرته لنشاهده و بکت و قالت

یا عین جودی و سحی دمعک الهطلا علی الکریم ثوى بالشام ثم خلا  
زین الوری ابن من ألقى به کرما و لم یرى فى یدیه مذ نشا بخلا  
فلما فرغت من شعرها تقدمت ابنته طلیقة و جعلت تقول  
یا أيها الركب الذی ترکتموا کریمکم بالشام رهن مقام  
أ لم تعلموا ما قدره و مقامه ألا إنکم أولى الوری بملام  
الأنوار ص : ٤٨

فیا عبرتی لا تملی فقد مضى أخوا الجود و الإنصاف تحت رخام  
فلما فرغت من شعرها تقدمت ابنته رقیة و كانت آخر من بکی قالت  
یا عین جودی بالبکا و العویل لأخا الفضل و السخاء الجلیل  
طیب الأصل فى العزیمة ماض سمهرى فى النائبات أصیل  
قال فبکی القوم لذلك و فکوا کتابه و قرءوه فلما رأوا ما فیه جددوا أحزانهم و  
بکاءهم ثم قدموا أخاه المطلب و سیدوه و قال إن أخی عبد شمس أكبر منى سنا و أحق  
منى بهذا المكان فقال عبد شمس و ایم الله إنک لخليفة أخی هاشم قال فرضوا أهل  
مكة بذلك و سلموا إلیه مفاتیح الکعبة و السقایة و الوفادة و لواء نزار و قوس  
إسماعیل و قمیص إبراهیم و خاتم نوح و نعل شیث و كان فى أیدیهم من مکارم  
الأنبیاء قال صاحب الحدیث ثم إن سلمی اشتد بها أيام حملها و جاءها المخاض و هى  
لا تجد وجعا و لا ألما إذ سمعت هاتفا و هو یقول  
یا زینة النسا من بنى النجار بالله اسدلى علیه بالأسطار  
و احجبيه عن أعین النظار لتسعدى من جملة الأقطار

قال فلما سمعت بذلك أغلقت الباب عليها و كتمت أمرها فبينما هي تعالج ما هي فيه إذ نظرت حجاب من نور قد ضرب من حولها من الأرض إلى عنان السماء و حبس الله عنها الشيطان الرجيم فولدت يومئذ بشيئة فقامت من وقتها و ساعتها و تولت نفسها فلما ولد سطع من غرته نور شعشعاني و كان ذلك النور نور رسول الله و الطفل قد ضحك و تبسم قال فتعجبت منه أمه ثم نظرت إليه و إذ فى رأسه شعرة بيضاء فقالت نعم أنت شيئة كما سميت صغيرا ثم إن سلمى أدرجته فى ثوب من صوف و لم يعلم به أحد من قومها حتى مضت له أيام و صارت تلاعبه و يضحك لها قال فلما كمل له شهرا علموا الناس فأقبلوا إليها القوابل فوجدوه يلعب إبهامه قال فلما صار له شهران مشى و لم يكن على اليهود أشد منه عداوة و كانوا إذا نظروا إليه امتلئوا غيظا و حنقا و كمدا لما يعلمون ما يظهر من خراب ديارهم و قلع آثارهم و كانت سلمى إذا ركبت ركب معها أبطال الأوس و الخزرج و كانت مطاعة فيهم و كان إذا طلع يلعب مع الأولاد تحبه الناس دون أولادهم و كانت أمه لا تأمن

عليه أحد فلما تم له سبع سنين اشتد حيله و قوى بأسه و تبين للناس فضله و كان يحمل الشىء الثقيل و يصرع به الصبى فشكوا الناس إلى أمه ما يفعل بأولادهم قال الراوى و بلغنا أن رجلا من بنى الحرث دخل إلى يثرب و هو فى حاجة فإذا بابن هاشم يلعب مع الصبيان و قد عم نوره البلاد فوقف الرجل و هو ينتدب بين الأولاد و يقول أنا ابن زمزم و الصفا و المقام أنا ابن هاشم و كفى قال فناده الرجل و قال يا فتى فقال ما تريد يا عم فقال ما اسمك فقال شيئة بن هاشم بن عبد مناف و قد مات أبى و جفونى عمومتى و نسونى أهلى و بقيت عند أمى و أخوالى فمن أين أقبلت يا عم قال من مكة فقال و هل أنت ستحمل لى برسالة و متقلد إلى أمانة فقال الحرث و حق أبيك و أبى أفعل ما أمرتنى به ثم قال يا عم إذا رجعت إلى بلدك سالما و رأيت بنى عبد مناف

فأقارئهم عنى السلام و قل لهم إن معى رسالته من يتيم قد مات أبوه و جفوه أعمامه ثم  
قل يا بنى عبد مناف ما أسرع ما نسيتم وصية هاشم و ضيعتم نسله و إذا هبت الريح  
تحمل ريحكم إليه قال فبكى الرجل و استوى على ظهر راحلته و أرسل

الأنوار ص : ٥١

زمامها حتى قدم مكة فلم يكن له هممة إلا رسالة الغلام ثم أتى إلى مجلس بنى عبد مناف  
فوجدهم جلوسا فأنعمهم صباحا و قال يا بنى عبد مناف أراكم قد غفلتم عن عزكم و  
تركتم مصباحكم يستضىء به غيركم فقالوا ما سبب ذلك فأخبرهم بوصية الغلام ابن  
أخيهم فقالوا ما شاهدناه أنه صار إلى هذا الأمر فقال لهم الحرث و الله إنه ليعجز منه  
الفصحاء لفصاحته و يعجز عنه اللبيب لكلامه و عن خطابه و إنه لفصيح قوى الجنان  
فائق على الغلمان أديب إلى عقله الكفاية و إلى جوده النهاية قال فلما سمع المطلب  
ذلك جعل يقول شعرا صلوا على النبى و آله

أقسمت بالسلف الماضين من مضر و هاشم المعروف فى الأمم

لأمضين إليه الآن مجتهدا و أقطن إليه البيد فى الظلم

السيد الماجد المشهور من مضر نور الأنام و أهل البيت و الحرم

قال و كان المطلب أشد أهل زمانه بأسا و أعظم مراسا فقالوا له إخوته نخشى عليك

أن تعلم به أمه سلمى و لا تدعه يخرج معك لأنها شرطت على أخيك بذلك فقال يا قوم

إن لى فى ذلك

الأنوار ص : ٥٢

أمرا دبره العزيز الحكيم ثم إنه تأهب للخروج و أفرغ عليه لأمه حربه و ركب مطيته و

أرخبى زمامها إلى أن وصل يثرب و أخفى نفسه أن لا يشعر به أحد فتخبر سلمى عنه قال

و لم يزل يترصد فوجد شبيبة يلعب مع الصبيان فعرفه بالنور الساطع و الضياء اللامع

الذى أودعه الله فيه و قد رفع صخرة عظيمة و قال أنا ابن هاشم المعروف بالعطايا قال

فلما سمع كلامه أناخ مطيته و نادى ادن منى يا ابن أخى فأسرع إليه شبيبة و قال له من

أنت يا هذا فقد مال قلبي إليك و أظنك من بعض عمومى فقال له أنا عمك المطلب  
فأسبل عبرته و جعل يقبله و قال يا ابن أخى أ تحب أن تمضى معى إلى بلاد أبيك و  
أعمامك و تكون فى دار عزك فقال نعم و لكن أسرع بنا بالمسير فإننا نخشى أن يعلموا  
بنا أمى و عشيرتها فيلحقوا بنا و يأخذونى منك أ لم تعلم أنه يركب لركوبها أبطال  
الأوس و الخزرج فقال يا ابن أخى فى الله الكفاية من كل رزية ثم ساروا و ركبوا  
الجادة الكبرى فأدركهم المساء بذى الحليفة فنزلوا و أوردوا مطاياهم ثم إن المطلب  
استوى على ظهر ناقته و أردف ابن

الأنوار ص : ٥٣

أخيه قدامه و جرد سيفه قال فبينما هم كذلك إذ سمعوا صهيل الخيل و زعقات الرجال  
و قعقة اللجم و همهمة الأبطال فى جوف الليل فقال المطلب يا ابن أخى دهمنا و رب  
الكعبة فما نضع فقال شبيهة فما قلت لك يا عم إن القوم يلحقون بنا فاخرج بنا غير  
الجادة إلى الطريق السفلى فقال المطلب فكيف يخفى أمرنا و نورك يدل علينا فقال يا  
عم استر وجهى قال فأخذ المطلب ثوبا فطواه ثلاث طويات و ستر به وجهه و إذا بالنور  
يسطع كما كان أول فقال المطلب يا ابن أخى إن لك شأنًا عظيمًا و إن الذى أعطاك هذا  
النور يقدر أن يصرف عنا كل محذور قال فبينما هم يتخاطبون فى الكلام إذ أدركتهما  
الخيل و إذا هم خيل اليهود فلما رأوا شبيهة علموا أنه سيخرج من صلبه من يسومهم  
سوء العذاب و يكون هلاكهم على يده و كان قد بلغهم أن شبيهة خرج مع عمه فأدركهم  
الطمع فى قتله قال فخرجوا فى طلبه يقدمهم سيد من ساداتهم يقال له دحية اليهودى  
و سبب ذلك أنه كان له ولد يلعب مع الصبيان فأخذ شبيهة عظم بعير و ضربه به فوق  
رأسه و شجه شجة عظيمة و قال يا ابن اليهود قد

الأنوار ص : ٥٤

قرب آجالكم و دنا قلع آثاركم يا ابن دحية قال فامتلاً غيظا و حنقا فلما علم بأن شبيهة  
خرج مع عمه و لا لهما ثالث صاح على اليهود و نادى يا معاشر اليهود هذا الذى

تخشونه قد خرج مع عمه فأسرعوا إليه نقتله و نصرف عنا شره قال فخرجوا إليه  
مسرعين و كانوا سبعين فارسا فقوموا له الأسنة و أطلقوا الأعنة و لحقوا بشيئة و عمه  
ثم إن شيئة قال لعمه يا عم إن اليهود لحقوا بنا و هم أشد عداوة لنا و ما جاءوا إلا فى  
طلبى فقال له يا ابن أخى لا تخف فو حق الكعبة الكبرى لا يصلون إليك بمكروه أبدا  
فقال يا عم أنزلنى حتى أريك قدرة الله تعالى قال فنزله عمه و وصل إلى الأرض قصدوه  
القوم فجثا على الأرض و جعل يمرغ خده فى الأرض و يقول اللهم رب الظلام العابر و  
الفلک الدائر و البحر الزاخر يا رب السبع الطباق و يا مسخر الرياح و يا مقسم  
الأرزاق بحق الشفيع المشفع و النور المستودع أن ترد عنا كيد أعدائنا يا رب الأرض و  
السماء قال فما استتم كلامه حتى هجمت عليه الخيل فما وصلت إليه و بقيت الخيل  
فى وجل لا تقدر على المسير إليهما فاستجاب الله دعاءه قال فناده لاطية بن دحية  
الأنوار ص : ٥٥

اليهودى و قال يا ابن هاشم اصرف الخطاب لقد أكثر العتاب فنحن ما نشك فيك يا  
ابن عبد مناف و أنتم سادات كرام أهل الشرف و الأشراف من ولد عبد مناف و نحن ما  
خرجنا نريد به كيدكم و إنما نريد نردك إلى أمك فلقد كنت مصباح بلدنا فقال لهم  
شيئة يا ابن دحية اليهودى و وجوه القرده إنى أراكم بعين البغضاء و لكن ما رأيتم قدرة  
الله تعالى بأنكم لم تقدروا الوصول إلينا فإن الله حال بيننا و بينكم و قد نطقتم  
بالمكر و الوسواس ثم تركهم و مضى إلى عمه فقال المطلب يا خير من مشى إن لك عند  
الله شرفا عظيما فلما رجعوا اليهود خائبين قال لهم لاطية بن دحية اليهودى يا قوم أ  
لم تعلموا أنهم معدن السحر يتوارثونه جيلا بعد جيل قالوا بلى ثم قال يا بنى  
إسرائيل إن المصيبة الكبرى أن يرجع هذا الجمع خائبا و هم اثنان و نحن سبعون  
فارسا فلما علموا أن الخيل لا تصل إليهم نزلوا عن خيولهم و جردوا سيوفهم و مشوا  
إليهم على الأقدام فلما قربوا من شيئة و عمه و حقت الحقائق و زالت العوائق أخذ  
المطلب قوسه و كان قوس إسماعيل و أخذ نبلة و جعلها

الأنوار ص : ٥٦

فى كبد قوسه و رمى بها اليهود فقتل بها رجلا و كان عبد لابن دحية فأتى إليه سيده و أخذ النبلة منه فمات لا رحمه الله تعالى قال فبينما هم متحيرين لأمرهم و إذا هم بنبلة أخرى فأصابت رجلا آخر فقتلته فصاحوا بأجمعهم و هموا بالرجوع فقال لهم دحية هيهات فإن رجعتم و قد قتلوا منكم رجلين فعار عليكم الرجوع فقالوا أيها السيد الكريم فما ترى من الحيلة فقال يا قوم و كم عندهم من النبال عسى أن يكون عشر فيصيبوا بها عشرة فإذا ظفرتهم به قتلناه هو و عمه قال فحرضهم على القتال و لم يكن فى القوم أشجع منه و كان يهزم الجمع وحده و كان من يهود خيبر فعند ذلك حملوا بأجمعهم يريدون شيبه و عمه المطلب و تقدمهم لاطية بن دحية و نادى يا ابن هاشم اسمع ما أقول لك و ما فيه من الصلاح لنا و لكم فلم يتكلم المطلب دون أن حمل على القوم و قال لهم إذا لم تقنعوا بما أتاكم منى دونكم منى النبال و كان راميا بالنبال فقال لاطية يا ابن عبد مناف إنما جئناكم شفقة منا على شيبه نرده إلى أمه و هو فى بلدنا مع أولادنا فقال لهم يا قوم ليس فيكم شفقة عليه و المقام

الأنوار ص : ٥٧

عند أعمامه أحب إليه فانصرفوا راجعين قال كيف يرجع هذا الجمع خائبين فقال المطلب يا ابن أخى إن ظننت أن فى كلامهم صدقا فارجع إلى أمك حتى تبلغ مبالغ الرجال و تعود إلى بلدك و بلد أبيك و جدك فقال شيبه يا عم لا يغرنك كلامهم فإن القوم أعداؤنا و أعداء آبائنا فإن الله يحول بيننا و بينهم فقال المطلب صدقت يا ابن أخى قال ثم إن المطلب اهتز فى موضعه و كان من الأسود المعدودين بين الأبطال المعروفين فجاء نحو القوم و قال لهم يا حزب الشيطان بنا تمكرون و تخذعون فما ساقكم إلينا هذه الليلة إلا لقطع أعناقكم و اعلّموا أن الأسد لا يقبض بالخدع و البحر لا يقاس بالدرع فمن شاء منكم فليبادر إلى القتال قال فلما سمع اليهود مقال المطلب قال لهم لاطية بن دحية اليهودى أ ما تعلمون أنه من فرسان بنى عبد مناف الذى تعرفه

الأبطال فمن يبرز إليه فله عندى مائة نخلة حاملة ليس فيها ذكر و لا حشف فقال له رجل من بنى قريظة يقال له جمع بن براك و كان للاطية اليهودى عليه دين فقال له ابرز إليه و أترك المال الذى لى عليك و لك مثله قال فبرز اليهودى إلى

الأنوار ص : ٥٨

المطلب و هو لا يلتفت إليه حتى قرب منه فالتفت إليه المطلب و قال له لا شك أن الله تعالى ساقك إلى قال فعاجله بضربة فلق بها هامته و أقبلت اليهود و أحاطوا به فأوه قد قتل فلما رأى لاطية ما حل بصاحبه غضب غضبا شديدا ثم قال من يبرز إليه و له عندى ما يريد فقال رجل من اليهود ما لهذا البطل إلا بطل مثله فبرز إليه أنت يا ابن العم فقال لاطية حبا و كرامة و قد أخذته الحمية و غضب ثم تجرد من أطماره و ركب جواده و أخذ سيفه و جحفته و عزم على القتال قال فلما رآه المطلب أقبل مسرعا إلى سيفه و أخذه بيده و رجع إلى عدو الله قاصدا فتقابل الكيشان و تناطحا بالرمحين حتى مضى أكثر الليل و اليهود فرحين لما برز لاطية إلى المطلب و شبيهة واقفا يدعو لعمه بالنصر و عيناه تذرفان دموعا على عمه حين عاين ذلك فلما طال ذلك عليهما و قد مل كل واحد من صاحبه و إذا هم بغبرة قد ثارت كأنها قطع ليل مظلم و قد سد الآفاق و امتلأت منه الفلوات و قد ارتفع سهيل الخيل و زعقات الرجال و هم قاصدون نحوهم و قد لاح بريق الأسنة و لمعان السيوف فتأملوا تلك الغبرة

الأنوار ص : ٥٩

فانكشفت عن أربعمائه فارس قال فخرجوا اليهود ينظرون إلى الخيل و إذا هم بفارسان الأوس و الخزرج و أبطال يثرب قد أقبلوا مع سلمى و أبيها عمرو و جماعة من قومها فلما رأوا اليهود ذلك اجتمعوا على شبيهة و عمه فلما رأت سلمى ذلك صاحت على اليهود ثم قال المطلب يا عدو الله إلى أين الفرار من الموت ثم لحقه و ضربه بالسيف على عاتقه فقسمه نصفين و عجل الله بروحه إلى النار و جالوا بعضهم بعضا فما كان إلا ساعة إلا و اليهود قد قتلوا عن آخرهم فعند ذلك عطفوا على المطلب و سيفه مشهور



بكفه و دفع القوس إلى ابن أخيه فلما مالت عليهم الكتائب خشيت سلمى أن يصبوا ولدها بحوافر الخيل فأومأت إلى الخيل و كانت مطاعة فيهم أن أمسكوا فأمسكوا و وقفوا و تقدمت سلمى إلى المطلب و نادته من الهاجم علينا و على مرابط الأسد و الخاطف من اللبوة شبلها و الخارج به من البلد فقال المطلب هو يزيده شرفا إلى شرفه و عزا إلى عزه و الشفيق عليه أكثر منكم و يرجو أن يكون صاحب الحرم و المتولى الأصم ما أنا بعدو و لا معاند و أنا عمه و جماله فلما سمعت كلامه قالت من أنت من الأنوار ص : ٦٠

أعمامه قال أنا المطلب الذى زوجتك من أبيه فقالت له عند ذلك مرحبا بك و أهلا و سهلا و لكن كان الواجب عليك أن تستأذنى فى ولدى قبل إخراجك به من البلد أ ما علمت بأنى قد شرطت على أبيه إن رزقنى الله ولدا لا يفارقنى فقال المطلب إنى أعلم بذلك ثم أقبلت سلمى على ولدها و قالت يا ولدى عصيتنى و خرجت مع عمك هاربا و ايم الله ما حملنى على الخروج إلا هؤلاء المجوس و الأرجاس و طلبهم لكم و الآن يا ولدى و قطعة كبدى إن أحببت أن ترجع معى و إن أحببت أن تمضى مع عمك فأنت فى حل فلما سمع شبيهة كلام أمه طأطأ رأسه و أمسك عن الكلام فقالت يا ولدى و ما الذى أسكتك عن الكلام و أنا أعلم أنك طلق اللسان قوى الجنان جسورا فى الخطاب فبحق أبيك أننى لا أمنعك عن شهوتك فرفع رأسه و خنقته العبرة و جعل ينظر عمه تارة و أمه أخرى فلما علمت أمه يريد عمه قالت ما لك لا تكلمنى قال أخشى مخالفتك لأن الله سبحانه و تعالى فرض على طاعتك و أنت أحق بى من البعيد و القريب بحملك بى و تربيتك و رأفتك على و لكن أريد النظر إلى

الأنوار ص : ٦١

أعمامى و أهلى فإن أمرتبنى بالرجوع رجعت قال فلما سمعت كلامه و علمت إرادته قالت له يا بنى لا أردك عما أردت و قد سمعت لك بالرضا منى و أنه ليعز على مفارقتك و وحشتك على عظيمه و قد كنت مستأنسة بك عما مضى فلا تنسانى و لا تقطعنى أخبارك

ثم ودعته و قبلت ما بين عينيه و قالت يا ابن عبد مناف لقد سمعت ما قال أخوك و لقد سلمت إليك الوديعة التي استودعني إياها أخوك منه العهد و الميثاق فإذا بلغ مبالغ الرجال و لم أكن حاضرة عنده فانظر بمن تزوجه فقال المطلب تكلمت بما فعلت و أجملت بما صنعت ثم أقبل عليها يودعها و يثنى عليها و على أبيها و قومها فقالت سلمى خذوا من الخيل و الجمال ما تحملون به فقال لها المطلب الشكر لله و لك و لقومك ثم إنه أردف ابن أخيه و سار حتى دخل مكة فأنارت شعابها و أضاءت أنوارها و أقبل الناس ينظرون إليه فإذا هم بالمطلب يحمل ابن أخيه فقالوا أين ابن عبد مناف و ما هذا الذي أضاءت من نوره المشاع فقال

الأنوار ص : ٦٢

هو عبدى فقالوا ما أجمل هذا العبد فسمى من ذلك اليوم عبد المطلب فأقبل إلى منزله و تركه و كتم أمره عن الناس ثم إن عبد المطلب ظهرت له آيات و معجزات و مناقب و دلائل على النبوة و الحمد لله رب العالمين قد كمل الجزء الثانى و يتلوه الجزء

الثالث

الأنوار ص : ٦٣

الجزء الثالث من كتاب الأنوار فى مولد النبى محمد ص

قال صاحب الحديث فلما قدم المطلب بابن أخيه شيبه و نور رسول الله ص لائح بين عينيه أتت قريش به يتبركون حتى إذا أصابتهم مصيبة أو نزل بهم قحط أو دهمهم عدو يأتون إليه و يتوسلون بنور رسول الله ص فيفرج الله عنهم ما نزل بهم و كان أعجب عجيبة و أعظم آية ظهرت لهم فيما جرى لأصحاب الفيل و أبرهة بن الصباح و كان ملك اليمن و قيل ملك الحبشة و هو صاحب الفيل الذى ذكره الله تعالى فى كتابه العزيز و كان قد أشرفوا أهل مكة على الهلاك و كان منه أنه أراد أن يهدم الكعبة شرفها الله تعالى فكشف الله عن

الأنوار ص : ٦٤

البيت و أهله ببركة عبد المطلب قال صاحب الحديث ساروا جماعة من قريش إلى بلد الحبش بتجارة فنزلوا في البلد و دخلوا في كنيسة من كنائس النصارى و أوقدوا فيها نارا يصطلون عليها و يصلحون لهم طعاما ثم إنهم خرجوا و لم يطفئوها فهبت عليها ريح فأحرقت كنيستهم و ما فيها فسألوا النصارى عن حرق الكنيسة فقالوا حرقوها تجار مكة قال فلما علم الملك النجاشي أن العرب أحرقوا معبده غضب و أقسم إنى لأحرق معبدهم جهارا بما فعلوا بمعبدنا هذا الفعل فأرسل وزيره أبرهة بن الصباح و أرسل معه أربعمئة فيلا و مائة ألف مقاتل و قال امضوا إلى كعبتهم و أخرجوها و ارموا أحجارها في البحر و اقتلوا رجالهم و انهبوا أموالهم ثم أمر المنادى ينادى بالجيش و المسير إلى مكة ثم هيا ما يحتاجون إليه من السلاح و العدة و الدواب و الأفيال و سار القوم و جعلوا في مقدمة الجيش رجل من أرباب دولته يقال له الشمردل و كان قدمه في عشرين فارس و أمره أن ينزل على مكة و قال له اقتل رجالها و انهب أموالها حتى آتيك بالعسكر

الأنوار ص : ٦٥

قال السمع و الطاعة و سار الشمردل يحث السير حتى نزل على مكة فلما سمعوا أهل مكة العسكر نزل بهم جمعوا دوابهم و أموالهم و هموا بالخروج من مكة هاربين من أصحاب الفيل فلما رآهم عبد المطلب قال لهم يا قوم هل يجمل لكم هذا الأمر لأنه عار عليكم خروجكم من كعبتكم قالوا إن الملك أقسم أنه لا بد له من هدم الكعبة و يرمى أحجارها في البحر و يقتل رجالها و يذبح أطفالها فتركنا نخرج قبل أن يحل بنا الويل فقال لهم إن للكعبة مانع يمنع عنها و لا يصل إليها أحد بمكروه فإن التجأتهم و اعتصمتهم بها فهو خير لكم قال فلم يطمئنوا إلى كلامه و قد غلب عليهم الخوف و خرجوا منها هاربين يطلبون الجبال و الشعاب و منهم من ركب البحر قال فعند ذلك أقبلوا و قالوا لعبد المطلب ما الذى يمنعك من الخروج معنا قال أستحي أن أهرب عن بيت الله و حرمة فو الله ما أبرح من مكاني هذا و لا أهرب عنه و لا أفارق بيت الله حتى

يحكم الله بينى و بينهم قال و لم يبق فى مكة إلا عبد المطلب و أقاربه و أولاده و هم  
غير آمنين فلما نظر عبد المطلب إلى الكعبة و هى خالية قال  
الأنوار ص : ٦٦

اللهم أنت أنيس المستوحشين و لا وحشة معك فالبيت بيتك و الحرم حرمك و الدار  
دارك و نحن عبيدك و جيرانك تمنع عنا ما تشاء و إنك على كل شىء قدير قال و أقام  
الشمردل فى جيشه حتى أقبل أبرهة بن الصباح و معه بقية الجيش و هم أربعمائه فيل  
قد كدروا المياه و حطموا المراعى و سدوا المسالك و الفجاج قال ف ضربهم الجوع و  
العطش من كثرتهم قال فشكوا ذلك إلى أبرهة بن الصباح فقال لهم سيروا إلى الكعبة  
مسرعين قال فساروا إلى الكعبة مسرعين و قربوا منها و نهبوا دوابها و مواشيها و  
أموالها و ساقوا جميع ما فى الأبطح من المواشى و كان لعبد المطلب ثمانون ناقة  
حمر الوبر سود الحديق فأخذوها جميعا و تقاسموها فمضت الرعاة و أخبروا عبد المطلب  
بذلك فلما سمع عبد المطلب بذلك قال الحمد لله هى مال الله و ضيافة لأهل بيته و  
نحن ضيفانه و أهل بيته و زواره و حبابه فإن سلمها فهى له و إن ردها فهى من إحسانه  
و هى عارية و أمانة عندنا ثم إن عبد المطلب لبس قميصه و تردى بردائه و احتزم  
بمنطقة الخيل و تنكب بقوس إسماعيل و استوى على مطيته و عزم على الخروج  
فقالوا له إخوته

الأنوار ص : ٦٧

إلى أين تريد فقال أريد هذا الظالم الذى أخذ مال الله و تعرض لحرم الله فقالوا له  
أقاربه ما كنا بالذى نطلق سبيلك حتى تمضى إليه فإن هذا مثل البحر فمن دخله غرق و  
أنت قد اعتصمت برب هذه الكعبة و اعتصمنا معك و رضينا لأنفسنا ما رضيت لنفسك و  
أنت تريد تخرج من الحرم إلى شر الأمم فلا نسمح لك فقال عبد المطلب إنى أعلم من  
فضل ربي ما لا تعلمون فخلوا سبيلى فإنى سأرجع إليكم عن قريب قال فخلوا سبيله  
فسارت به مطيته كالريح الهبوب فلما أشرف على القوم نظروا إليه من بعيد و هو كأنه

البدر إذا بدر و الصبح إذا أسفر فلما عاينوا من قريب بهتوا و بادروا و قد كف الله تعالى أيديهم عنه و قالوا من أنت أيها الرجل الجميل بهيج الغرء فقال أنا صاحب النور الزاهر و الضياء اللامع الباهر فقالوا إن كنت من أهل هذا البيت فنحن نسألك أن ترد من هاهنا شفقة منا عليك فقال إنى أريد الملك بنفسه فقالوا إن الملك أقسم بمعبوده أن لا يترك من قومك أحدا فقال لهم عبد المطلب إنى لآتيه قاصدا فعند ذلك تصارخت القوم و قال بعضهم لبعض ما رأينا مثل

الأنوار ص : ٦٨

هذا الرجل بالحسن و الجمال و البهاء و الكمال غير أنه ناقص العقل نحن نقول له إن الملك أقسم بمعبوده ألا يترك أحدا من هذه البلدة و هو يقول لا بد من لقاء ملككم هذا قال فخلوا سبيله فمضى حتى دخل على الملك فقالوا أرباب الملك لقد قدم علينا هذه الساعة من مكة رجل لم يفزع و لم يجزع فقال الملك على به و اتتوني به مسرعا فو حق ما أعتقده من ديني لو سألوني أهل الأرض كلها ما قبلت منهم فيه وسيلة و ما تركته من القتل قال فعند ذلك أقبل الغلام إلى عبد المطلب ليأتون به إلى الملك فقال عبد المطلب إنى قادم بنفسى إلى الملك قال فأمر الملك قومه أن يشهروا الأسلحة و يأخذوا أسلحتهم لقتل عبد المطلب و جعل الملك على رأسه تاجا و شد عمامته على جبهته و أمر سياس الفيل أن يحضروا الفيل الأعظم يقال له المذموم و قد ركبوا على رأسه قرنين من حديد فلو نطح جبلا راسيا لألقاه و قد علقوا على خرطومه سيفين من سيوف الهند و علموه الحرب و وقفوا الساسة قريبا منه و قال لهم الملك إن أمرت لكم عند دخول هذا المكي فأطلقوه عليه حتى

الأنوار ص : ٦٩

يدوسه بكلاكله قال فدخل عبد المطلب و العسكر وقوفا صفوفا بين يديه ينظرون ما يأمرهم به فى حال عبد المطلب و هم بهوت شاخصين بأبصارهم و عبد المطلب لا يلتفت إليهم حتى جاوز أصحاب الفيل فأشار إليهم الملك بإطلاق الفيل فأطلقوه فلما قرب

الفيل من عبد المطلب برک الفيل على الأرض و جثا على ركبتيه و كان قبل ذلك إذا أطلق تحمر عيناه و يضرب بخرطومه و فيه سيفان فلما قرب من عبد المطلب سكن و لم يفعل شيئاً قال فتعجب الملك و أصحابه من ذلك ثم ألقى الله تعالى فى قلبه الهلع و الفزع و الجزع و ارتعدت فرائصه و تمزق بغيظه فأقبل الملك أبرهه بن الصباح على عبد المطلب فتنحى عنه حتى جلس على سريره إلى جانبه و رحب به و حياه فالتفت إلى الشمردل بن مقصود و قال له كلما طلب منك هذا الرجل فاقض حاجته ثم التفت إليه الملك و قال من أنت و ما اسمك فما رأيت رجلاً أجمل وجهها و لا أحسن بهجة منك و إن لك عندي ما سألت و لو سألتني الرجوع عن بلدك لرجعت فقال عبد المطلب لا أسألك شيئاً من ذلك إلا أن قومك غاروا علينا

الأنوار ص : ٧٠

و أخذوا منى ثمانين ناقه و كان قد أعددتها للحجاج لبيت الله الحرام فإن أردت أن تردها على فافعل قال فأمر الملك بردها فأحضرت الجميع ثم التفت إلى عبد المطلب فقال هل من حاجة غيرها فاسألنى عنها فقال عبد المطلب ما أريد غيرها فقال له أبرهه فلم لا تسألنى الرجوع عن بلدك فإنى أقسمت أن أهدم كعبتكم و أقتل رجالكم و لكن لعظم قدركم عندنا لو سألتنى الرجوع عنها لرجعت فقال عبد المطلب إنى لا أسألك عن شىء من ذلك فقال الملك يا عبد المطلب إنى لأخرج فى أثرك بخيلى و أفيالى و رجالى و جنودى فأخرب الكعبة و نواحيتها و أقتل سكانها فقال له عبد المطلب إن قدرت على ذلك فافعل و انصرف عبد المطلب فمر على الفيل الأعظم فلما قرب منه سجد له الفيل و تمرغ له بين يديه فمضى عبد المطلب و أقبل الوزراء يلومونه كيف خلى سبيله قال ويحكم لا تلومونى أ لم تروا كيف سجد له الفيل و لقد أوقع الله فى قلبى منه هيبة عظيمة ثم قال ما تشيرون على به و ما عندكم من رأى فقالوا الرأى عندنا لا بد من المسير إلى مكة و نخربها و نرمى بأحجارها

الأنوار ص : ٧١

فى البحر فعند ذلك أمر الملك أبرهة بالجموع و الجيوش أن تسير إلى مكة شرفها الله تعالى فقدموا الفيل الأعظم و سارت الفيلة و الخيل خلفه و سار العسكر إلى مكة. و أما ما كان من عبد المطلب فإنه لما وصل إلى أهله و بنى عمه فرحوا و استبشروا به و أقبلوا يقبلون يديه و رجله و هم يقولون الحمد لله الذى حفظك و حماك بفضل هذا النور الذى فى وجهك ثم سألوه عن الجيش فأخبرهم بخبره و بقصتهم و خبر الفيل فقالوا له ما ذا تأمرنا فقال لهم يا قوم اخرجوا بنا إلى جبل أبى قبيس حتى ينفذ الله حكمته و مشيئته فخرجوا القوم و أولادهم و دوابهم و خرج عبد المطلب و إخوانه و أهله و أقاربه و أخذ مفاتيح الكعبة و سار إلى جبل أبى قبيس و أقبل عبد المطلب يسير بين الصفا و المروة يدعو و يبكى و يتوسل بنور محمد المصطفى و يقول يا رب إليك المهرب أسألك بالكعبة العظمى العليا ذات الحجيج و الموقف العظيم يا رب ارم الأعداء بسهم الغضب حتى يكونوا كالحصيد المنقلب و إذا هو بهاتف يسمع صوته و لا يرى شخصه و هو يقول قد أجبت

الأنوار ص : ٧٢

دعوتك و بلغت طلبتك كرما للنور الذى فى وجهك قال فنظر يمينا و شمالا فلم ير أحدا ثم قال لمن معه و هو على جبل أبى قبيس و قد نشروا شعورهم و هم يبتهلون بالدعاء و يستبشرون بإجابة الدعاء ثم قال لهم إنى رأيت النور الذى فى وجهى قد علا قال فعند ذلك زحفوا القوم إليه فلما قربوا منهم رجفوا القوم و تضرعوا إلى الله تعالى قال فبينما هم كذلك إذ أشرفت عليهم غبرة الفيل و ظهر القوم و تقاربت الصفوف و لاح لهم بريق الأسنة ثم انكشف الغبار عن الفيل فنظروا إليه فإذا هو كالجبل العظيم و قد ألبسوه الحديد و زينوه بزينته قال فاشتد فى مكة قلقهم و انهملت عبراتهم و تضرع عبد المطلب فما فرغ من دعائه حتى وقف الفيل مكانه فصرخت به السياس و زجرته فلم يلتفت إليهم فوقف مكانه و قد دهش من ذلك فقال الأسود بن مقصود و هو مقدم على السياس ما خبركم قالوا الفيل قد وقف قال اضربوه فضربوه فما حال من مكانه

قال فتعجب من ذلك فقال الأسود إن أهل مكة سحروا فيلكم ثم بعث إلى الملك و  
أعلموه بذلك فبعث أبرهة لابن  
الأنوار ص : ٧٣

مقصود ليس من جرب كمن لا يجرب فابعث إلى القوم من عندك رسولا و اطلب الصلح  
و لا تخبرهم بخبر الفيل فيطمعوا فيكم و اطلبوا منهم رجالا بعدد ما قتلوا منا و  
يقيموا ما أفسدوا علينا من كنيسةنا فإذا فعلوا ذلك رجعنا عنهم قال فلما دخل رسول  
أبرهة و كان اسمه حناطة الحميري و كان يهزم الجيش وحده و كان له خلقه هائلة فقال  
الأسود هل تكون رسولا إلى القوم فعسى أن يكون الصلح على يدك فقال إن صالحونا  
و إلا رجعت إليك براءوسهم ثم سار و هو متعجب بنفسه فسأل عن سيد قريش فقالوا له  
شبيهة الحمد و الفخار و إن عبد المطلب قد رآه من قبل و علم أنه رسول القوم فلما  
وصل حناطة إلى عبد المطلب دهش و حار فقال له عبد المطلب ما الذى أتى بك إلينا  
فقال حناطة يا مولاي إن أبرهة بن الصباح قد عرف فضلكم و وهب لكم البيت الحرام و  
قد أرسلنى إليكم أن تقيموا إليه بديهة من قتل و تنفذوا إليه رجالا بعدد من هلك و  
تقدموا له بثمان ما عدم من الكنيسة فإذا فعلتم ذلك رجع عنكم و أنتم له شاكرون فقال  
له عبد المطلب ما يؤخذ البريء بالسقيم  
الأنوار ص : ٧٤

نحن شيمتنا الصيانة و الأمانة و نقبض أيدينا عن المظالم و نصرف جوارحنا عن  
المآثم فبلغ صاحبك عنا ذلك و أما هذا البيت فقد سبق القول منى إن له ربا يمنع عنه  
فو الله ما كثر على ما جمعه من الرجال و إن أراد صاحبك المسير فليسر و إن أراد  
المقام فليقم فلما سمع حناطة ذلك الكلام أراد أن يقتل عبد المطلب و ظهر لعبد  
المطلب ذلك من وجهه فلم يمهله دون أن قبض على محزمه و مراق بطنه و شاله و ضرب  
به الأرض و قال و عزة ربي و جلاله لو لا أنك رسول لأهلكتك قبل أن تأتى صاحبك قال  
فخرج حناطة إلى الأسود و أخبره بما كان من أمره فقال يا هؤلاء حيلة دبرتها و الرأى



عندى إن مكة خالية من أهلها فأسرعوا إلى الغنيمه. قال الراوى فأمر الجيوش أن  
تزحف إلى الحرم فسارعوا نحوها فلما قربوا من مكة جاءهم أمر الله من حيث لا  
يشعرون و إذا هم بأفواج من الطيور كأنهم السحاب المترادف و هى تتبع بعضها بعضا  
و هى كأمثال الخطاطيف يحمل كل طير ثلاث حصيات واحدة بمنقاره و اثنتين برجليه  
أصغرها كالعدس و أكبرها كالحمص

الأنوار ص : ٧٥

و قد صفت و ارتفعت فوق العسكر و تصارخت و انفرشت بطول العسكر و عرضهم. قال  
فلما نظروا القوم إلى ذلك خافوا خوفا عظيما و قالوا ما هذه الطيور التى لم نرها قبل  
هذا اليوم فقال الأسود ما عليكم منها شىء و إنما هى طيور تحمل أرزاقها إلى أفراخها  
ثم قال على بقوسى حتى أردتها عنكم فأخذ القوس و أراد الرمي فتصارخت الطيور لربها  
مستأذنة حتى جاءها النداء من العلى الأعلى افعلوا ما أمرتم به فقد اشتد غضب الرحمن  
على من يبغض النبى المختار ففتحت الطيور أفواهها و كان أول حصاة وقعت على رأس  
حناطة فنزلت من البيضة إلى الرأس و إلى الحلقوم و نزلت إلى القلب ثم خرجت من  
دبره إلى الأرض فخر صريعا فتناثر القوم يمينا و شمالا و الطيور تتبعهم و لم تزل على  
رأس الرجل حتى ترميه بالحصاة على أم رأسه فتخرج من دبره و لا يردّها ترس و لا  
حديدة بل تقع على رأس الرجل و تخرج من دبره قال ثم إن الملك لما نظر إلى الطيور  
و فعلها علم أنه قد أحاق بهم العذاب الأليم فولى

الأنوار ص : ٧٦

هاربا على وجهه و أما الأسود لما نظر ما حل بهم و الحصى يتساقط عليهم و هم يقعون  
على وجوههم فتعجب من ذلك فبينما هم كذلك إذ ألقى عليه حجر فى فمه فخرج من  
دبره فأتاه آخر فى هامته فخر صريعا و أعجب من ذلك أن رجلا كان له أخ فسأله المسير  
فأبى فقال ما أنا ممن يتعرض لبيت الله الحرام فلما حل به البلاء خرج هاربا على وجهه  
و الطير يتبعه فلما وصل إلى أخيه و وصف له العذاب الذى حل بالقوم رفع رأسه فإذا

هو بالطير رماه بحصاء على هامته خرجت من دبره و أما أبرهه سار مجدا على فرسه إذ سقطت يده اليمنى ثم رجليه اليسرى فتحير في أمره ثم سقطت أسنانه فأتى منزله فحكى لهم جميع ما جرى على العسكر فما تم حديثه إلا و رأسه قد سقط على جثته. قال صاحب الحديث هذا ما جرى لأصحاب الفيل و أما ما كان من عبد المطلب و من معه فإنهم بقوا في ابتهال و دعاء و تضرع و قد استجاب الله دعاءهم ببركة رسول الله ص و قال عبد المطلب اللهم ببركة هذا النور الذي وهبتنا إياه اجعل لنا فرجا

الأنوار ص : ٧٧

و مخرجا و انصرنا على عدونا إنك على كل شيء قدير قال فنظرهم على الأرض مطرحين فولى الفيل قريبا إلى مكة هذا ما جرى على أصحاب الفيل و أما أهل مكة فإنهم رجعوا فرحين مسرورين و بقوا ينقلون الأسلحة و الأموال و كان ذلك سعادتهم و بركتهم من نور رسول الله ص و الحمد لله رب العالمين

الأنوار ص : ٧٨

الجزء الرابع من كتاب الأنوار في مولد النبي محمد ص

قال صاحب الحديث و إن عبد المطلب نام ليلة في الحجر إذ أتاه آت في منامه يقول له احفر طيبة قال و ما طيبة فغاب عني فأتاني في اليوم الثاني و قال احفر المصونة قال و ما المصونة ثم غاب عني و أتاني في اليوم الثالث و قال لي احفر برة قلت في أى مكان ثم غاب عني و أتاني في الليلة الرابعة فقال لي احفر زمزم فإنها لا تنزف و لا تزم تسقى الحجيج الأعظم عن قرية النمل فلما دله على الموضع أخذ ولده الحارث و لم يكن له ولد غيره قال فلما ظهر لبنها و قد علمت قریش بذلك أقبلوا عليه و قالوا هذا بئر زمزم

الأنوار ص : ٧٩

و هو بئر أبينا إسماعيل و نحن فيه شركاء فقال عبد المطلب إنى لا أفعل و لا أسمع لقولكم إن هذا أمر خصصت به دونكم فتشاوروا و اتفقوا أن يجعلوا من بينهم حكما و هو سعيد بن خيثمة و كان بأطراف الشام فخرجوا حتى إذا كانوا بمفازة بين الحجاز و

الشام و قد بلغ منهم الجهد و العطش مبلغا عظيما و لم يجدوا ماء فقالوا لعبد  
المطلب ما الذى نفعل قال كل واحد منكم يحفر حفيرة لنفسه ففعلوا ذلك فركب عبد  
المطلب ناقته فنبع الماء من تحت خفافها فكبر و كبروا أصحابه و شربوا جميعهم و  
ملئوا قريهم و حلفوا أن لا يخالفوه فى بئر زمزم فقالوا إن الذى أسقاه الماء فى هذه  
الفلاة هو الذى أعطاه زمزم قال فرجعوا و مكثوا فى الحفر فلما عاد إلى الحفر وجد  
غزالين من الذهب الأحمر و هما اللذان دفنهما جدهما و لقي أسيافا كثيرة و دروعا  
فطلبوه النصف منهما فقال هلموا إلى من ينصف بيننا فنضرب القداح فنجعل للكعبة  
قدحين و لى قدحين و لكم قدحين فمن خرج قدحه هذا له قالوا أنصفت بيننا فجعل  
قدحين أصفرين للكعبة و قدحين أسودين له و قدحين أبيضين

الأنوار ص : ٨٠

لقريش ثم أعطى صاحب القداح أجرته و هو عبد هبل و هو صنم فى الكعبة فضربها  
فخرج الأصفران على الغزالين و خرج الأسودان على الأسياف و الدروع لعبد المطلب  
فضرب ما بين الكعبة و ضرب فى الباب الغزالين الذهب و أقام عبد المطلب سقاية  
زمزم و الحاج و ما كان فى مكة من يحسده و يضاده إلا رجل واحد و هو عدى بن نوفل  
و كان صاحب منطق و بسطة يد و طول و كان يرد المشارة إليه قبل قدوم عبد المطلب  
إلى مكة ثم سيدوه أهل مكة عليهم فكبر ذلك عليه حيث مالوا الناس إلى عبد المطلب  
فلما كان فى بعض الأيام تنافسا و تفاولا و وقع بينهما خطابا فقال عدى بن نوفل لعبد  
المطلب أمسك عليك ما أعطيناك و لا يغرنك ما خولناك فإنما أنت غلام من غلمان  
قومك و ليس لك ولد و لا مساعد فبم تستطيل علينا و لقد كنت فى يثرب وحيدا حتى  
جاء بك عمك إلينا و أقدمك علينا فصار لك الكلام علينا فغضب عبد المطلب لذلك و  
قال يا ويلك تعيرنى بقله الأولاد و الله إن رزقنى الله عشرة أولاد ذكورا و زاد عليهم  
واحدا لأقربن أحدهم

الأنوار ص : ٨١

إجلالا و إكراما لحقه و طلب النار بالوفاء اللهم كثر لى العيال و لا تشمت بى أحدا إنك  
الفرد الصمد و لا أعين بمثل قولك أحد يا أرحم الراحمين ثم انصرف عبد المطلب فى  
خطبة النساء و التزويج حرصا على الأولاد ثم تزوج بست نساء و رزق منهن عشرة أولاد  
و كل امرأة تزوجها كانت ذات حسن و جمال و عز فى قومها منهن منعة بنت حباب  
الكلابية و الطائفية و الطليقية بنت غيدق اسمها سمراء و هاجرة الخزاعية و سعدى  
بنت حبيب الكلابية و هالة بنت وهب و فاطمة بنت عمرو المخزومية و أما منعة بنت  
الحباب فإنها ولدت له الغيداق و اسمه الحجل و إنما سمي الغيداق لمروءته و بذل  
ماله و أما الفرعى فولدت له أبا لهب و اسمه عبد العزى و أما سعدى فولدت له ولدين  
أحدهما ضرار و الآخر العباس و أما فاطمة فولدت له ولدين أحدهما عبد مناف و يقال له  
أبو طالب و الآخر عبد الله أبو رسول الله ص و كان عبد الله أصغر أولاده و كان فى  
وجهه نور رسول الله ص فأولاد عبد المطلب الحارث و أبو لهب و العباس و ضرار و  
حمزة و المقوم و الحجل و الزبير و أبو طالب و عبد الله قال صاحب الحديث و كان  
عبد المطلب قائما مجتهدا فى خدمة الكعبة و كان عبد المطلب نائما فى بعض الليالى  
قريبا من حائط الكعبة فرأى رؤيا فانتبه فزعا مرعوبا فقام يجر أذياله و يجر رداءه إلى  
أن وقف على جماعته و هو يرتعد فزعا فقالوا له ما وراءك يا أبا الحارث إنا نراك  
مرعوبا طائشا فقال إني رأيت كأن قد خرج من ظهري سلسلة بيضاء مضيئة يكاد ضوءها  
يخطف الأبصار لها أربعة أطراف طرف منها قد بلغ المغرب

الأنوار ص : ٨٢

و طرف منها قد بلغ المشرق و طرف منها قد غاص تحت الأرض و طرف منها قد بلغ إلى  
عنان السماء فنظرت تحتها شخصين عظيمين بهيين فقلت لأحدهما من أنت فقال أنا  
نوح نبي رب العالمين فقلت للآخر من أنت فقال أنا إبراهيم الخليل جئنا نستظل  
تحت هذه الشجرة فطوبى لمن استظل بها و الويل لمن حاد عنها فانتبهت لذلك فزعا  
مرعوبا فقال له الكاهن يا أبا الحارث هذه بشارة و خير يصل إليك ليس لأحد فيه شيء

فإن صدقت رؤياك يخرج من ظهرك من يدعو أهل المشرق و المغرب و تعرفه أهل السماوات و الأرض و الجن تحت الثرى و يكون رحمة لقوم و عذابا لقوم آخرين قال فانصرف عبد المطلب فرحا مسرورا و قال فى نفسه ليت شعرى من يقبض النور من أولادى و كان يخرج كل يوم إلى الصيد و القنص فأخذه ذات يوم العطش فنظر إلى ماء طفا فى حجر معين فشرب منه فوجده أبرد من الثلج و أحلى من العسل فأقبل فى ساعته فغشى زوجته فاطمة بنت عمرو فحملت بعبد الله أبى رسول الله ص فانتقل النور الذى كان فى وجهه

الأنوار ص : ٨٣

إلى زوجته فاطمة بنت عمرو فلما مرت به الأيام و الليالى و كملت أشهرها و تم الحمل بعبد الله فانتقل النور الذى فى وجهها إليه فلما ولدته سطع النور من غرته حتى بلغ عنان السماء فلما نظر عبد المطلب فرح فرحا شديدا و قال الحمد لله رب العالمين قال و لم يخف مولده على الكهان و الأحبار فأما الكهان فعظم الأمر عليهم لإبطال كهانتهم و أما أحبار اليهود كانت عندهم جبة بيضاء و كانت جبة يحيى بن زكريا و كانت قد غمست بالدم و كان فى كتبهم إذا قطر من الجبة قطرة واحدة فيكون قد خرج عليهم السيف المسلول قال فولد عبد الله و قطرت الجبة دما فعلموا أنه قد دنا خروجه فاغتموا لذلك غما شديدا فبعثوا إلى مكة رسلا منهم يكشفون لهم الخبر فأتوهم بخبر مولده و كان عبد الله يشب فى الشهر مثلما يشب غيره فى السنة و كان الناس يرونه و يتعجبون من حسنه و جماله و أنواره فقبل إن عبد الله لقي فى زمانه مثلما لقي يوسف الصديق فى زمانه و ذلك من عداوة اليهود و إضراره عليهم لأمر عظيمه و أحوال جسيمة.

الأنوار ص : ٨٤

قال الراوى فلما كمل لعبد المطلب عشرة أولاد غير ولده الحارث فصاروا أحد عشر ولدا ذكورا و ذكر النذر الذى نذره و العهد الذى عهده و قال إننى قد رزقت عشرة أولاد و

زادوا عليهم واحدا لأنحرن أحدهم لوجه الله تعالى فجمع أولاده بين يديه و كلهم حوله فاغتم لذلك غما شديدا فقال يا أولادى إنكم تعلمون أنكم عندى بمنزلة واحدة و أنكم الحدقة من العينين و الروح بين الجنين و لو أصابكم عارض لآذانى إلا أن حق الله أوجب من حقكم و مكان الله أعظم من مكانكم و قد عاهدت و نذرت له إن رزقنى أحد عشر ولدا ذكورا لأنحرن أحدهم قربانا و قد أعطانى ما سألت و بقى على الآن ما عاهدته و قد جمعتكم لأشاوركم فما أنتم قائلون فجعلوا ينظرون بعضهم بعضا و هم سكوت و لم يتكلموا إلا أصغرهم فى السن عبد الله أبو رسول الله ص فقال يا أبت أنت الحاكم فىنا و علينا و نحن أولادك و فى طوع يدك و حق الله أوجب من حقنا و أمره أوجب من أمرنا و نحن لك طائعين و لأمرك متبعين و قد رضينا لأمر الله و أمرك و صبرنا على حكم الله و حكمك و نعوذ بالله من

الأنوار ص : ٨٥

مخالفتك فشكره أبوه على كلامه و بكى بكاء شديدا ثم قال لهم يا أولادى ما تقولون قالوا سمعنا و أطعنا فافعل ما بدا لك و لو نحررتنا عن آخرنا كيف و هو واحد منا فشكرهم على مقالهم ثم قال يا أولادى امضوا إلى أمهاتكم و اغتسلوا و تطيبوا و البسوا أفخر أثوابكم و ودعوا أمهاتكم وداع من لا يرجع فتفرقوا عنه و أقبلوا إلى أمهاتهم و أخبروهن بما قال لهم أبوهم ففاضت لأجل ذلك أعينهن و تزايدت عليهن الأحزان و أقمن لفقد أولادهن مأتما قال ثم إن عبد المطلب بات تلك الليلة و هو مهموم مغموم و لم يذق طعاما و لا شرابا و لم تغمض له عين حتى طلع الفجر و هو مع ذلك قلقا مرعوبا و لم يعلم أولاده ما يريد يفعل قال فاغتسل و لبس أفخر أثوابه و تردى برداء آدم و انتعل بنعل شيث و تختم بخاتم نوح و أخذ بيده خنجرا ماضيا ليذبح بعض أولاده فأقبل عليهم يناديهم بأسمائهم من عند أمهاتهم واحدا بعد واحد فأقبلوا إليه مسرعين و قد تعطروا و تطيبوا و تزينوا كما أمرهم أبوهم و لم يتأخر منهم غير عبد الله لأنه كان أصغرهم فسألهم عنه فقالوا ما لنا علم به فأقبل عبد المطلب إلى زوجته

فاطمة فإذا

الأنوار ص : ٨٦

هى متعلقة بولدها عبد الله فجعل أبوه يأخذه منها و هى تجذبه و عبد الله يريد أباه و  
هى تمنعه فمضى و هو يقول لها إني أعود إليك إن شاء الله تعالى فتركته و قالت يا أبا  
الحارث إن فعلك هذا ما سبقك عليه أحد من الناس و كيف تطيب نفسك أن تذبح  
أولادك و إن كان لا بد من ذلك فخل عبد الله لأنه طفل صغير و ارحمه لأجل النور  
الذى فى وجهه فو رب الكعبة لئن فعلت ببعض أولادك ما أنت عازم عليه تشمت بك  
الأعداء و الحساد و لا يطيب أولاد لك بعده أبدا فقال لها عبد المطلب فو حق رب  
الكعبة إن عبد الله أجمل أولادى عندى و أحبهم إلى و أنا أرجو من الله تعالى أن  
ينجيه و يرحمه لصغر سنه ثم إنه عزم على السير به فقامت أمه و ضمته إلى صدرها و  
هى تقول و رب الكعبة إن قضى على بفراقك و أنا لا أقدر على وحشتك و حاشا نور الله  
أن يطفى و يذهب نور الأبطح و الصفا و لقد قلت حيلتى فيك يا ولدى قال و كثر العزاء  
ثم قالت ليتنى غيبت قبل ذبحك و مغيبك تحت الثرى حتى لا أرى فيك ما لا أريد بالرغم  
منى لا بالرضا فلما سمع عبد الله ذلك من أمه

الأنوار ص : ٨٧

بكى بكاء شديدا حتى غشى عليه و تغير لونه ثم قال يا أماه دعينى أمضى مع أبى يفعل  
بى ما يشاء و يحكم ربنا ما يريد فإن اختارنى كنت راضيا بإجابته سامحا ببذل روحى و  
إن كان غيرى فإنى أرجع إليك قال فأطلقت أمه و سار مع أبيه و أقبل عبد الله مع  
إخوته و ساروا جميعا إلى الكعبة و ارتفعت الأصوات و خرجت الصبيان و الرجال من  
كل جانب و مكان و جعلوا ينظرون إلى عبد المطلب و ما يريد أن يصنع بأولاده و  
أقبلت السحرة و الكهنة و اليهود و هم يقولون هذا الذى يخرج من صلبه ما تحذرون و  
قد قرب ذلك منه و لا بد أن يقارع بين أولاده و كل من وقعت عليه القرعة ذبحه و أقبلوا  
ينظرون إلى فعله بهم قال فأقبل عبد المطلب و أولاده قاصدا بهم المنحر و بيده

خنجرا ماضيا فتطاوالت إليه الأعناق و شخصت إليه الأبصار ثم نادى بأعلى صوته بحيث  
يسمع كل قريب و بعيد و قال اللهم يا رب هذا البيت الحرام و المشاعر العظام و  
زمزم و الملائكة اكشف عنا بنورك الظلام بحق ما جرت به الأقلام إنك خلقت الخلق  
بقدرتك و أمرتهم بعبادتك اللهم لا مانع منك و إنما يحتاج  
الأنوار ص : ٨٨

الضعيف إلى القوى و الفقير إلى الغنى يا رب و أنت تعلم أنى نذرت لك و عاهدت  
لنفسى لئن وهبت لى عشرة أولاد ذكورا و زاد عليهم واحد لأقربنه لوجهك الكريم و ها  
أنا قد سقت إليك أولادى فاحكم بحكمك و اختر منهم ما اخترت اللهم كما قضيت  
فاجعله فى الكبار و لا تجعله فى الصغار لأن الكبار على البلاء أصبر و أن الصغير أولى  
بالرحمة اللهم رب البيت و الأستار و الركن و الأحجار و ساطح الأرض و مجرى البحار  
و الأمطار يا رب اصرف البلاء عن الصغار فلما تم الدعاء أمر بجرائد من النخل فجردت  
و قدرت و فصلت و كتب اسم كل واحد من أولاده على الجريد ثم أتى بصاحب القداح  
التي كان يضربون بها و هى التى ذكرها الله تعالى تسمى الأزلام و كانوا يقتسمون بها  
فى الجاهلية و يضربون بها فمن خرج عليه السهم منها قتلوه قال فأخذها صاحب  
القداح و دخل بها الكعبة و عبد الله عند إخوته فلما دخل صاحب القداح أخذت  
أمهاتهم فى البكاء و النحيب و الصراخ و العويل و كل واحدة منهن تبكى على ولدها و  
الناس ييكون على

الأنوار ص : ٨٩

بكائهن و قلق عبد المطلب قلعا عظيما و جعل يقوم مرة و يقعد أخرى قال فلما أبطأ على  
عبد المطلب الخبر جعل يقول يا رب أسرع بقضائك فإنى راغب قال فعند ذلك تطاولت  
إليه الأعناق و شخصت إليه الأحداق و فاضت العبرات و اشتدت الحشرات قال فبينما  
هم كذلك إذ خرج صاحب القداح من الكعبة و هو قابض على يد ولده عبد الله أبى  
رسول الله ص و قد جعل رداءه فى عنقه و هو يسوقه و قد زالت النضارة من وجهه و



اصفر لونه و ارتعدت فرائضه ثم قال هذا ولدك الذى خرج عليه السهم فإن شئت أن  
تذبحه و إن شئت تتركه قال فلما سمع عبد المطلب كلامه خر مغشيا عليه و وقع على  
الأرض و خرجوا أولاده من الكعبة و هم يبكون على أخيهم لصغر سنه و كان أشدهم  
حزنا عليه أخوه أبو طالب لأنه كان من أمه و أبيه و كان لا يصبر عنه ساعة واحدة من  
عظم شفقتة عليه و كان يقبل غرته و موضع النور الذى فى وجهه و يقول يا أخى لا  
تموت حتى أرى ولدك الوارث لهذا النور الذى فى وجهك الذى فضله رب العالمين  
الذى تقاتل معه الملائكة

الأنوار ص : ٩٠

المقربون الذى يغسل الأرض من الدنس و يزيل دولة الأوثان و يبطل كهنة الكهان  
قال فلما ولد النبى ص كان يحمله عمه و يحبه حبا شديدا و كان يفتخر به و يقول أنا  
أفديك يا ابن أخى يا ابن الذبيحين إسماعيل و عبد الله ثم نرجع الحديث إلى عبد  
المطلب فلما أفاق من غشوته سمع البكاء و العويل و قد أحاطت به من كل جانب و  
مكان و نظر إلى فاطمة أم عبد الله و هى تحثو التراب على رأسها و وجهها و تضرب  
صدرها قال فلما نظر عبد المطلب إلى فاطمة و حزنها و قلقها و قلة صبرها قبض على  
عبد الله و أراد أن يذبحه فتعلقت به سادات قريش و بنو عبد مناف ثم صاح بهم صيحة  
منكرة و قال يا ويلكم ما أنتم أشفق منى على ولدى و لكن ما أصنع بمحبتكم إلا بحكم  
ربى و ما عاهدته على نفسى هذا و أبو طالب متعلق بأذيال أخيه عبد الله و هو يبكى و  
يقول يا أبتى اترك أخى و اذبحنى مكانه فإننى راض أن أكون محله قربانا لربك فقال  
عبد المطلب ما كنت بالذى أتعرض لحكم ربى و أخالفه فهو الأمر و أنا المأمور قال  
فاجتمعت رؤساء قريش و قومه و عشيرته و قالوا

الأنوار ص : ٩١

يا عبد المطلب عاود صاحب القداح مرة أخرى فعسى أن يقع السهم على غيره و يقضى  
فيه الفرج قال فعاد عبد المطلب مرة أخرى فوقع السهم على عبد الله فقال عبد

المطلب قضى الله و رب الكعبة ثم سار هو و ولده إلى المنحر و الناس من خلفه صفوفًا فلما وصل المنحر عقل رجله بحبل فعندها ضربت أمه وجهها و نشرت شعرها ثم أضجعه و هو داهش لا يدري ما يصنع و ما يفعل من الحزن قال فلما رأت أمه أنه قد عزم على ذبح ولدها مضت مسرعة إلى قومها و بنى عمها و إختها و صرخت بهم فأقبلوا مسرعين و حالوا بينه و بين عبد الله و أخذوا الخنجر من يده و هو لا يسمع عدل عاذل و لا قول قائل و قد ضجت الملائكة بالتسبيح و التهليل و الثناء لرب العالمين و نشرت أجنحتها و ابتهل جبرئيل و تضرع إسرائيل و هم يستغيثون لربهم فقال الله تعالى

يا ملائكتي إني بكل شيء عليم و إني قد ابتليت عبدى على حكمى قال فبينما هم كذلك و إذا هم بعشرة رجال حفاء عراء الرءوس بأيديهم السيوف و حالوا بينه و بين ولده فقال لهم عبد المطلب ما أتى بكم أيها القوم قالوا نحن أخواله و لا ندعك

الأنوار ص : ٩٢

تفعل به و لو قتلنا عن آخرنا و لقد كلفت هذه المرأة ما لا تطيق فنحن أخواله و أحق الناس به و كانوا من بنى مخزوم قال فلما رآهم عبد المطلب أنهم حالوا بينه و بين ولده رفع طرفه إلى السماء و قال يا رب منعونى أن أنفذ حكمك و أوف عهدك فيا رب احكم بينى و بينهم بالحق و أنت أحكم الحاكمين قال فبينما هم كذلك إذ أقبل عليهم رجل من كبار قومه يقال له عكرمة بن عامر و كان سيد قومه و أشار بيده إلى الناس أن اسكتوا فسكتوا و قال يا أبا الحارث إنك أصبحت سيد الأبطح و المحتوى عليه و لو فعلت ما عزمت عليه لصارت سنة من بعدك يلزمك شئها و هذا لا يليق بك و لا يصلح لمثلك فقال عبد المطلب أ ترى يا عكرمة أغضب ربي و أخالف عهده و أرضى عبده قال عكرمة إني أراك على ما فيه الصلاح قال عبد الله إن هذا الذى تراه ما هو قال عكرمة أيها السيد إن فى جوارنا كاهنة عارفة ليس فى الكهان أعرف منها و إنها تخبر بما فى

ضمائر الناس و ما يخفون من سرائرهم و لها صاحب من الجن يحدثها بأخبار بنى آدم  
قال فلما سمع عبد المطلب كلامه

الأنوار ص : ٩٣

أصغى إليه و سكن إلى ما فيه و جمعوا رأيهم على ذلك و قالوا يا أبا الحارث إن عكرمة  
أشار بالصواب ثم انصرف الناس و أخذ عبد المطلب جمع من قومه من بنى عبد مناف و  
بنى مخزوم فساروا معه أنشأ عند ذلك يقول

أناشتنا الهموم و ضقت ذرعا و لم أملك لما قد حل دفعا

نذرت و كان نذر المرء دين و هل حريرى للنذار معنا

قال ثم إن القوم ساروا طالبين الكاهنة فوجدوها غائبة فسألوا عنها قالوا خرجت فى

طلب حاجة لها فساروا قاصدين المكان الذى هى فيه فلما وصلوها تقدم إليها عبد

المطلب و دفع لها تلك الهدية ثم سألوها عن خبرهم فقالت انزلوا و استريحوا يومكم

هذا فإنى أبين لكم فرجكم عن قريب و غدا سيظهر لكم الحاجة قال فتفرقوا القوم عنها

فلما كان من الغد جاءوا إليها و سألوها عن خبرهم الذى جاءوا إليه فجعلت تقول شعرا

يا مرحبا بالفتية الأخيار الساكنين البيت و الأستار

قد خلقوا من صلصل الفخار و من عظيم العز و الأنوار

الأنوار ص : ٩٤

خذوا بقولى صح ذى الآثار أهل الصفا و النور و الفخار

من هاشم سماه فى الأقدار أتيتكم بالعلم و الأخبار

قد رام من خالقه الغفار يعطيه عشرا من الأذكار

من غير لا نقص بإذن البارى فواحد ينحره للأندار

قال ثم إنها نظرت إلى عبد المطلب و قالت له أنت النادر قال نعم جئنا لتنظرى فى

أمرنا و تعملى حيلة فى ولدنا هذا فقالت و رب البرية و ناصب الجبال المرسية و

ساطح الأرض المدحية إن هذا الفتى الذى ذكرته لسوف يعلو ذكره و يعظم أمره و إنى

سأرشدكم على خلاصه ثم قالت و كم الديه عندكم من الإبل قالوا عشرة فقالت عشرة  
من الإبل و ارموا عليها السهام فإن خرج السهم عليه زيدوا عشرة أخرى و ارموا عليها  
بالسهام فإن خرج عليه زيدوها عشرة أخرى إلى أن يخرج السهم عليها فإذا وقع  
السهم على الإبل فانحروها عن آخرها فإنها رضاء ربكم و قيل هديكم قال فخرجوا  
القوم فرحين و رجعوا إلى أهلهم مسرورين فلما وصلوا إلى مكة خرجوا أهل مكة  
مسرعين بما قالت الكاهنة فأخبروهم

الأنوار ص : ٩٥

بمقالها ثم إن عبد المطلب أقبل على ولده يقبله و يضمه إلى صدره و قال عبد الله يا  
أبتى يعز على شقوتك من أجلى فقال له أباه يا بنى وددت أن أخرج من جميع أموالى و  
تسلم أنت ثم أمر عبد المطلب أن يحضروا جميع ما كان لهم من الإبل فأحضرها  
الرعاة و أرسل إلى بنى عمه يأتون بالإبل و قال إن أراد بى ربي خيرا وقانى فى ولدى و  
إن كان غير ذلك فحكمه نافذ و أمره غالب قال و جعل أهل مكة يسوقون أموالهم إليه  
ثم أقبل عبد المطلب إلى فاطمة أم عبد الله و قد قرحت عينها من البكاء فأخبرها بما  
كان ففرحت بذلك فرحا شديدا لما سمعت من خبر الكاهنة و قالت أرجو من الله تعالى  
ربى أن يقبل الفداء و يسامحنى فى ولدى و كانت أمه ذات يسار و مال كثير و كانت  
أما سرحانة زوجة عمرو المخزومى و كان كثير المال و الذخائر و كان لها جمال تسافر  
إلى الشام و العراق ثم قالت فاطمة على بمالى و مال أمى و لو طلب ربي ألفى ناقة  
لقدمتها إليه و كلما ملكت يدى قال فشكرها عبد المطلب و قال أرجو أن يكون الرضا  
فى مالى لربى يفرج كربى و أما الناس فإنهم فى فرح

الأنوار ص : ٩٦

و سرور قال و بات عبد المطلب إلى الصباح ثم أقبل إلى الكعبة و طاف بها سبعا و هو  
يسأل الله عز و جل أن يفرج عنه قال فلما أصبح الصباح أمر برعاة الإبل أن يحضروها  
فحضرها و أتوا بنو عمه بما كان عندهم من المال و جمعوا مالا كثيرا و أخذ عبد

المطلب ولده عبد الله و طيبه و زينه و ألبسه أفرح أثوابه و أقبل به الكعبة و الحبل و السكين فى يده و هو يقوده فقالت له زوجته يا أبا الحارث ارم ما فى يدك حتى يطمئن قلبى فقال لها إنى قاصد إلى ربى و أسأله أن يقبل منى الفداء فى ولدى فإنى بذلت أموالى و أموال قومى فإن رضى و إلا تجردت و ركبت جوادى و قصدت إلى كسرى و قيصر الشام و بطارقة الروم و ملوك الهند و الصين و مشارق الأرض و مغاربها و أعطى ربى كلما يطلب منى و أراضى ربى و أرجو منه أن يفديه كما فدى إسماعيل من الذبح قال و سار عبد المطلب حتى قدم الكعبة و الناس جلوس صفوف ينظرون إلى عبد المطلب فلما أقبل إليهم قال لهم معاشر الناس إنكم تعلمون منزلة الولد و أنه لا يواسى به أحد لأنه روح قد خرجت من روح و ما أنتم أشفق منى على ولدى الأنوار ص : ٩٧

و قد كان بالأمس منكم زلة و فعلتم منكرا و إياكم أن تعودوا لمثلها أبدا و تحولوا بينى و بين ولدى و اتركونى أناجى ربى و أنا أرجو منه أن يتكرم على بولدى لأنه لم يزل من أهل الجود و الكرم ثم إن عبد المطلب قدم عشرة من الإبل و أوقفها من ورائه ثم تقدم حتى تعلق بأستار الكعبة و قال اللهم إن أمرک نافذ لا يمنع منه مانع عنک و دافع ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فإذا هى قد خرجت على عبد الله فقال عبد المطلب لربى الرضا و سأرضيه كل الرضا فقالت قريش لو أنك قدمت غيرک لكان خير منك فإننا نخشى أن ربک غضبان عليك ثم زاد عشرة من الإبل و أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبد الله فقالت قريش و أشرافها يا عبد المطلب لو قدمت غيرک لكان خيرا لك فإننا نخشى أن يكون ربک غضبان عليك فقال عبد المطلب يا قوم إن كان هذا الأمر كما زعمتم فإن المسىء أحق بالدعاء و التضرع و السؤال لعفو ذنوبه ثم قال اللهم إن كان دعائى محجوبا قد حجبته الذنوب و المعاصى فإنک غفار الذنوب و كاشف الكرب

الأنوار ص : ٩٨

فتكرم علينا بفضلك و إحسانك يا خير من سئل ثم زاد على الإبل عشرة أخرى و رمق  
بطرفه إلى السماء و قال اللهم إنك تعلم السر و الجهر يا من هو بالمنظر الأعلى  
فاصرف عنه كما صرفت عن إبراهيم الذى وفى ثم أمر صاحب القداح أن يضربها ثلاثة  
فضربها فخرج السهم على عبد الله فقال عبد الله إن هذا لشيء يراد ثم قال اصبر فلعل  
بعد العسر يسرا ثم أضاف على الثلاثين عشرة ثم أقبل يدعو و يتضرع و يترنم و يقول  
أفلح من يصلى على الرسول

يا رب هذا البيت و العباد إن بنى أقرب الأولاد

و حبه فى السمع و الفؤاد و أمه باكية تنادى

فوقه من شفرة الحداد فإنه كالبدن فى البلاد

قال ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبد الله فقال عبد  
المطلب يا بنى كيف أبذل فيك الفداء و قد حكم فيك الرب بما يشاء ثم أضاف إلى  
الأربعين عشرة أخرى و أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبد  
الله فقالت أمه يا عبد المطلب أريد أن تكرمنى أن أسأل الله

الأنوار ص : ٩٩

تعالى فى ولدى فعسى أن يرحم تضرعى فقال عبد المطلب افعلنى ما بدا لك فعسى أن  
تكون ذنوبى أوبقتنى فإنى أرجو أنك عند الله أرجى منى قال فتقدمت أمه و أضافت إلى  
الخمسين عشرة أخرى و قالت يا رب رزقتنى ولدا و حسدونى عليه الحاسدون و  
عاندنى عليه المعاندون فلما رجوته أن يكون لى سندا و عضدا عارضنى فيه أمرى و  
أنت تعلم أنه يا رب أحب أولادى و أكرمهم لى فافده يا رب و اقبل منى الفداء و لا  
تشتت بى الأعداء ثم أمرت صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبد  
الله فقال عبد المطلب لكل شيء دلالة و نهاية و هذا الأمر ليس لى و لا لك فيه حيلة  
فلا تعودين تعارضين فى أمر ربك ثم أضاف إلى الستين عشرة أخرى و قال اللهم منك  
المنع و منك العطاء و أمرى النافذ كما تشاء و قد تعرضت عليك بجهلى و قبيح فعلى

فلا تخيب أُملى ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبد الله  
قال فعند ذلك ضجوا الناس بالبكاء و النحيب فقال عبد المطلب ما بعد المنع إلا الرضا  
و لا بعد الشدة إلا الرخاء و أنت يا رب تعلم السر و أخفى

الأنوار ص : ١٠٠

ثم أضاف على السبعين عشرة أخرى و أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج  
السهم على عبد الله فأخذ عبد المطلب الحبل و السكين و هم بولده أن يذبحه فهموا  
الناس أن يفعلوا به مثل الأول فقال لهم عبد المطلب قسم برب الكعبة إن عارضنى أحد  
فى ولدى لأضربن نفسى بهذا السكين و أذبح نفسى فاتركونى أنفذ حكم ربى فأنا عبده  
و ولدى عبده يفعل بنا ما يشاء و يحكم بنا ما يريد قال فأمسكوا الناس عنه ثم أضاف  
إلى الثمانين عشرة أخرى ثم رجع يقول يا رب إليك المرجع و أنت ترى و تسمع ثم  
أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبد الله فوقع عبد المطلب  
مغشيا عليه فلما أفاق عظم أمره فى المطاولة و اللحاح و السؤال فقال له عبد الله هلم  
إلى و اذبحنى و أنفذ حكم ربك و لكن يا أبت اربط يدى و رجلى و غط وجهك و وجهى و  
كف فاضل ثيابك عنى لئلا تتلطح بالدم فيكون ذكرا لإخوتى و أوصيك يا أبتاه بأمرى  
خيرا فسلى حزنها و سكن دموعها فإننى أعلم أنها بعدى لا تلذ بعيش و أوصيك بنفسك  
فإن خفت ذلك فغمض عينيك فإنك تجدنى صابرا

الأنوار ص : ١٠١

فقال أبوه يا بنى من كثر قرع الباب يوشك أن يفتح له و يؤذن له بالدخول يا بنى  
الفرج قريب فبكى عبد المطلب حتى بل لحيته من دموعه ثم قال يا قوم كيف أتعرف  
على ربى و قضائه و إنى أستحى أن أعاوده مرة أخرى فينتقم منى للإساءة ثم نهض إلى  
الكعبة و طاف بها سبعا و دعا الله تعالى و تمرغ بالتراب و ازداد فى الدعاء و قال يا رب  
امض حكمك فإنى راغب فى قضائه ثم زاد على التسعين عشرة أخرى فصارت مائة ناقة و  
قال من كثر قرع الباب يوشك أن يفتح له ذلك و من يسأل حصل الانتفاع ثم أمر صاحب

القداح أن يضربها فضربها فوق السهم على الإبل قال فوق الناس على عبد الله ليخلصوه من يد أبيه و يهنئونه بالسلامة من الذبح ثم أسرعت أمه و هى تعثر فى أذيالها فقبلته و ضمته إلى صدرها ثم قالت الحمد لله رب العالمين الذى لم يبتلنى بذبحك و لم يشمت بى الأعداء قال فبينما هم كذلك إذ سمعوا هاتفا من داخل الكعبة يقول قد قبل ربكم منكم الفداء و قد قرب خروج المصطفى ثم قال بخ بخ لك يا أبا الحارث فقد هتف بك الهاتف أنت و ابنك قال و هم

الأنوار ص : ١٠٢

الناس بذبح الإبل فقال عبد المطلب مهلا يرحمكم الله فإن هذه القداح تصيب و تخطئ و قد خرجت مرارا كثيرة على ولدى و هذه مرة واحدة فلا أدري ما يكون فيه فاتركونى أعاود مرة ثانية فقالوا افعل ما بدا لك ثم استقبل الكعبة و قال اللهم يا سابع النعم و معدن الجود و الكرم و مزيل النقم إن كنت مننت على بولدى فأظهر لنا برهانك مرة ثانية ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على الإبل قال فصاحت فاطمة بنت عمرو بولدها و ضمته إلى صدرها و هم عمومته أن يأخذوه و يمشوا به فقال عبد المطلب مهلا حتى يمضى إلى الفداء ثم أمرهم بنحر الإبل عن آخرها قال و تناهيه الناس فقال عبد المطلب لا تمنعوا أحدا و لا وحشا و لا طيرا و انصرف الناس و مضى عبد المطلب مع أولاده فلما رأته الكهنة و أحبار اليهود و قد تخلص عبد الله من الذبح و خاب أملهم و بطل عملهم فامتثلوا عليه غيظا و حنقا و كانوا فرحين بذبح عبد الله فلما فداه الله خاب أملهم قال بعضهم لبعض نعمل حيلة تكون فى هلاكهم فقال كبيرهم و كان

الأنوار ص : ١٠٣

اسمه طيبون و قيل ربيبان و كانوا يسمعون كلامه و يطيعون أمره و قال لهم نعمل طعاما و نضع فيه سما و نهدي به إلى عبد المطلب و نقول هذا طعام عملناه كرامة و إجلالا لعبد الله لخلاصه من الذبح فإن أكلوا انقطع آثارهم و عدمت شوكتهم التى كنا



نخشى منها و هاشم أصلها و تخشى منها الأحبار و الكهان و عبد المطلب فرعها الذى يتوالدون منه و ثمرها قال فعزم القوم على ذلك و صنعوا طعاما و مزجوه بالسم و أرسلوه إلى دار عبد المطلب مع نساء من نسائهم مختفيات مبرقات ليخفى أمرهم و لا يعلم أحد من أين أتين قال و كان عبد المطلب و أولاده مجتمعين فى دار فاطمة قال ففرعن الباب و خرجت فاطمة إليهن و رحبت بهن و قالت لهن من أين أقبلتن قلن نحن من أقاربكم من بنى عبد مناف و قد دخل علينا السرور لخلص ولدكم و قد عملنا وليمة و بعثنا ببعضها ثم دفعن ذلك لفاطمة قال فأخذت فاطمة منهن الطعام و دخلت به إلى عبد المطلب فذكرت له ما قلن النساء فلم ينكر شيئا من ذلك فغسلوا أيديهم و قال هلموا إلى ما خصكم به أقاربكم ثم إنهم هموا

الأنوار ص : ١٠٤

بالأكل و كان أول دلالة ظهرت من نور رسول الله ص إن الله سبحانه و تعالى أنطق الطعام و قال لا تأكلوني فإننى مسموم قال فتفرقوا عنه القوم و خرجوا يطلبون النساء فلم يقفوا لهن على أثر فعلموا أنهم من أعدائهم اليهود ثم إنهم حفروا للطعام حفيرة و ألقوه فيها قال و تزوج عبد الله بآمنة بنت وهب أم رسول الله و الحمد لله رب

العالمين

الأنوار ص : ١٠٥

الجزء الخامس من كتاب الأنوار فى مولد النبى محمد ص

قال حدثنا أشياخنا و أسلافنا الرواة لهذا الحديث قالوا جميعا لما قبل الله الفداء من عبد المطلب فى ولده عبد الله أبى رسول الله ص فرح فرحا شديدا فلما بلغ عبد الله مبالغ الرجال تطاولت إليه الخطاب و بذلوا فى قربه المال الجزيل و كان ذلك رغبة فى النور الذى فى وجهه و لم يكن فى زمانه أجمل منه و لا أكمل و لا أبهى من عبد الله أبى رسول الله ص و كان إذا مر بالناس يرون فى وجهه النور و يشمون منه رائحة المسك الأذفر و الكافور و العنبر و إذا مر بالليل أضاءت من نوره الحنادس و الظلام و

أقام عبد الله حتى تزوج بآمنة بنت وهب

الأنوار ص : ١٠٦

قال الراوى و كان سبب تزويجها بعبد الله أن الأخبار قد اجتمعوا بأرض الشام و تكلموا فى مولد رسول الله ص الذى جرى من جبة يحيى بن زكريا قال فلما تحققوا و علموا أنه قد قرب خروج السيف المسلول و تظاهرت أنواره تشاوروا فيما بينهم من المشورة أن يسيروا إلى حبرهم و كان فى قرية من قرى الأزد و كانوا يقتبسون من نوره و كان قد بلغ من العمر مائة سنة قال فقصدته القوم فلما وصلوا إليه قال ما قدوم الأخبار و علماء الأمصار فقالوا قد أخبرنا فى كتبنا من هذا الرجل الذى يقال له السفاك الهتاك الذى تقاتل معه الأملاك يقال له محمد بن عبد الله من آل عبد مناف و ما تلقى عند ظهوره من الأهوال و قد قرب ظهوره و قد جئناك لنشاورك فى أمره قبل انتهائه فقال يا قوم اعلموا أن من أراد إبطال ما أراد الله جاهل مغرور و إنه لكائن بكم و هذا الرجل الذى ذكرتموه فقد سبق عند الله علمه فكيف تقدرون على إبطاله و هو يبطل سحره الكهان و يزيل دولة الأصنام و سيكون له وزير و قرين و شأن و أى شأن قال فلما سمعوا كلامه

الأنوار ص : ١٠٧

حاروا و كان لهم حبر من أحبارهم يقال له هيويا بن داحورا و كان متمردا قويا شديد البأس عظيم المراس قال يا قوم إن هذا الرجل قد كبر و خرف و قد قل عقله إياكم أن تسمعوا قوله ثم قال لهم أ رأيتم الشجرة إذا انقطع أصلها فهل تعود خضراء قالوا لا قال فإن قتلتم صاحبكم الذى يخرج من صلبه هذا المولود فما الذى تخافون منه فتفرقوا من وقتكم و ساعتكم و خذوا معكم تجارة و سيروا إلى البلد الذى هو فيها يعنى مكة فإذا حصلتكم فى مكة دبروا الحيلة فى هلاك هذا الرجل قال فقصدوا قوله و قالوا أنت سيدنا و عمادنا فقال لهم انظروا بما أفعل و ما آمركم به ثم أريد أن آخذ عليكم العهد و الميثاق و أنا معكم بسيفى و رمحى و أسير معكم حتى تعاهدونى و لا

تخالفونى فليعمد كل واحد منكم إلى سيفه و يسقيه من السم فهو أشفى لعلتكم قال  
فأجابوه إلى ذلك و عاهدوه على أنهم يجتمعون قال و خرجوا بجمالهم و حملوا ما  
يصلح ما يحتاجوا إليه فى السفر ثم إنهم ساروا حتى قدموا مكة و إذا بهاتف يسمعون  
صوته و لا يرونه و هو ينشد و يقول أفلح من يصلى على الرسول  
الأنوار ص : ١٠٨

قصدتم لأزر القوم فى السر و الجهر تريدون مكرا بالمعظم فى القدر  
و من غالب الرحمن لا شك أنه سيرميه باريه بقاصمة الظهر  
ستحسون يا شر الأنام كأنكم نعام أسقيت للذباحة و النحر  
قال فلما سمعوا كلام الهاتف هموا بالرجوع فقال لهم هيبوا يا قوم اعلموا أن هذا  
الوادى قد كثرت فيه الكهان و الشياطين و أن هذا الهاتف شيطان قد أخذ سرکم و علم  
قصدكم فلا تخلفون فعند ذلك تبادر القوم و كان كل من لقيهم يحدثهم بحسن عبد الله  
و جماله فوق الكمد فى قلوبهم إلى أن وصلوا مكة فلم ينكر عليهم أحد مما فى  
قلوبهم و ظنوا أنهم تجار و جعلوا يسومون متاعهم و لا يبيعون منه شيئا و إنما  
يريدون بذلك المقام فى مكة و الحيلة فى قتل عبد الله بن عبد المطلب قال فأقبل عبد  
المطلب ذات يوم على اليهود و هو قابض على يد ولده عبد الله و كان عبد الله قد  
الأنوار ص : ١٠٩

رأى رؤيا ففرع و جزع و جاء مرعوبا إلى أبيه فقال له يا بنى ما الذى دهاك صرف الله  
عنك كل محذور و وقاك ما تخافه من الشرور فقال يا أبت قد رأيت سيوفا مجردة فى  
أيدى قرده و هم قعود على أدبارهم و أنا أنظر إليهم و هم يهزون سيوفهم و يشيرون  
بها إلى فعلوت عنها فى الهواء فبينما أنا كذلك و إذا بنار من السماء فزادتني خوفا و  
قلت كيف الخلاص فبينما أنا كذلك و إذا أنا بالنار قد وقعت على القرده فأحرقتهم  
فزادتني رعبا فقال أبوه وقاك الله شر ما تخاف و تحذر من الحساد و الرصاد فإن الناس  
يحسدونك على ذلك النور الذى فى وجهك و لو اجتمع أهل الأرض على إطفائه لعجزوا

عن ذلك لأنه وديعة الله عز و جل و هو نور الله و نور خاتم الأنبياء و هاهنا أخبار اليهود من الشام و فيهم الحكمة و المعرفة فقم معي حتى نقص عليهم رؤياك ثم قبض على يد ولده و مضى إليهم قال فلما نظروا إليه و هو كأنه البدر المنير أقبل ينظر بعضهم إلى بعض و قالوا هذا الذي تطلبونه فأقبل عبد المطلب بولده و وقف بين أيديهم و قال معاشر الأخبار جئنا إليكم لتخبرونا عن رؤيا ولدي فقالوا  
الأنوار ص : ١١٠

ما الذي رآه فقص عليهم رؤياه فزادهم هما و غما فقالوا أيها السيد الكريم إنما هذه أضغاث أحلام و خطرات منام و أنتم سادات كرام ليس لكم معاند و لا معاضد قال ثم إنه انصرف بولده ثم قاموا بعد ذلك أياما يدبرون الحيلة فلم يجدوا إلى ذلك سبيلا و لم يصلوا إلى ما دبروا و لم يقدرُوا على شيء و كان عبد الله مولعا بالصيد و القنص و كان إذا خرج إلى الصيد لا يرجع إلا ليلا و كان خروجه من عند أبيه عبد المطلب فلم يجدوا إليه سبيلا حتى خرج ذات يوم وحده فطمعوا به و خرجوا في أثره و جدوا المسير عازمين على أن يظفروا به فقال بعضهم لبعض إننا نخاف من فتیان بنی هاشم و هم رجال لا يطاقون و قد ذلت لهم العمالق و فزعت من سيوفهم الجبابرة و نخشى أن يشعروا بنا فيخرجون وراءنا قال فلما سمع هيوبا مقاتلهم قال لهم خاب سعيكم فإن كنتم هكذا فما الذي أتى بكم إلى هاهنا ثم قال لا بد من قتل هذا الغلام و لو طال عليكم المقام فلم تجدوا يوما أحسن من هذا اليوم فإن قتلناه و اتهمونا بديته فأنا أسلمه من مالي قال و بعثوا عبدا من عبيدهم ينظر إلى أين يتوجه عبد الله فرجع  
الأنوار ص : ١١١

العبد و أخبرهم أن عبد الله غاب بين الشعاب و الجبال و قد خرج من العمران و ليس معه إنسان قال فعزم القوم على ما أملوه و جعلوا نصفاً منهم عند متاعهم و النصف الآخر جعلوا سيوفهم تحت ثيابهم و خرج العبد الذي أخبرهم بأي مكان و ساروا حتى أوقفهم على رأسه ثم قال يا قوم دونكم ما تطلبون قال و كان عبد الله قد صاد حمار

وحش و هم أن يسلخه و إذا بالقوم قد أقبلوا إليه قاصدين فقال لهم هيبوا بن داحورا هذا صاحبكم الذى خرجتم لأجله قال فما أحس عبد الله إلا و القوم قد أحاطوا به و كانوا قد تفرقوا فرقتين و قد قالوا للذين تركوهم عند متاعهم إذا دعوناكم أجيبونا مسرعين قال فلما أشرفوا على عبد الله و قد سدوا الطريق عليه و زعموا أنهم حكموا عليه فرفع رأسه و نظرهم و إذا هم محدقين به فعلم أنهم يريدون قتله قال فترك ما كان فى يده و أقبل عليهم و قال يا قوم ما شأنكم فو الله ما سبقت يدى على أحد بمكروه أبدا فتطلبونى به و لا مال غصبته و لا قتلت أحدا فتقتلونى فما حاجتكم فإن يكن سبق منى إليكم ذنب فأخبرونى حتى أعرف ما هو قال

الأنوار ص : ١١٢

و إن اليهود قد تلتثموا و لم يبين منهم إلا حماليق الحدق فلم يردوا عليه جوابا فأشار بعضهم إلى بعض و هموا أن يهجموا عليه قال فوضع عبد الله سهما فى قوسه ورمى به نحوهم فأصاب واحدا منهم فوق وقع ميتا بحينه ثم رماهم بأربع نبال أصاب بها أربعة رجال قال فاشتغلوا عنه بأنفسهم فأخذ الخامسة و أنشأ يقول أفلح من يصلى على الرسول

و لى هممة تعلو على كل هممة و قلب صبور لا يروع من الحرب  
و لى نبلة أرمى بها كل ضيغم فتنفذ فى اللبات و النحر و القلب  
بأربعة منا أصابت و أربع و لو كاثرونى صلت بالطعن و الضرب  
أخذت نبالى ثم أرسلت بعضها فصارت كبرق لاح فى خلل السحب  
قال فلما سمعوا منه قال هيبوا بن داحورا يا فتى احبس عنا نبالك فقد أسرفت فى  
مقالك و قدر فعالك و قد قتلت منا رجالا

الأنوار ص : ١١٣

من غير ذنب و لا سبقت إليك منا أذية و نحن تجار و نحن الذين وقفت علينا بالأمس مع  
أبيك و كان لنا عبد و قد هرب فلما رأيناك حسبنا أنك هو فعند ما عرفناك أنك عبد الله

فقنا لأنفسنا و ليس لنا معك عداوة و أنت أعز الخلق علينا و أكرمهم إلينا فامض لحال  
سبيلك فقد سمحنا لك بما فعلت فينا فقال لهم عبد الله يا ويلكم ما الذى تبين لكم إن  
عبدكم مثلى أ و له صفة مثل صفتى أو نوره كنورى أو عبدكم يقنص الوحوش قالوا  
داخلنا الشك و أنت متباعد عنا فلما قربنا منك عرفناك فاسمح لنا بما سبق إليك منا فإننا  
نسمح بما فعلت و قد قتلت منا رجالا بلا ذنب لهم و نحن حيث أكلنا طعام أبيك و شربنا  
شرابه فنحن له شاكرون و أنت أولى بكتمان الأمر فلما سمع عبد الله كلامهم زعم أنه  
حق منهم و هى خديعة ثم إن عبد الله ركب جواده و أخذ قوسه و عطف إلى ناحية  
المضيق فلما رآته القوم قد أقبل عليهم يريد الخروج بادروا إليه بأجمعهم و جعلوا  
يرمونه بالحجارة و قاموا إليه بالسيف فجعل يكر عليهم مرة بعد أخرى فعندها صاح  
بهم هيو با بن داحورا فبادروا

الأنوار ص : ١١٤

إليه و اجتمعوا عليه و هو يكر عليهم يمينا و شمالا و كلما رمى رجلا خر صريعا و نزل  
عبد الله و استند إلى جانب المضيق و قد هجموا عليه بأجمعهم و هم يرمونه بالحجارة  
من كل جانب و مكان فبينما هم بالمعركة و إذا هم برجال قد أقبلوا و بأيديهم السيوف  
الهندية متقلدين الرماح الخطية لابسين الدروع المجلية و هم مسرعين نحوهم  
فتأملوهم و إذا هم بنو هاشم و بنو عبد مناف و فتیان مكة و كان أولهم أبو طالب و  
الحمزة و العباس فعند ذلك ناداه أبوه يا بنى هذا تأويل رؤياك قال فلما استتم كلام  
أبيه عبد المطلب حملوا عليهم قال الراوى و كان أخبرهم بخبره رجل يقال له وهب  
لأنه قد أشرف عليهم و هم بالمعركة فهم أن ينزل عليهم بنفسه فقال ما أصنع بأعداء  
الله و أنا واحد ثم أقبل إلى الحرم و صاح يا بنى عبد المطلب فبادروا إليه مسرعين  
فأخبرهم بخبر عبد الله و أقبلوا إليه مسرعين قال فلما رآهم اليهود أيقنوا بالهلاك و  
نزل بهم من الله ما لا يرد ثم قال لهم ما شأنكم قالوا إنما أردنا أن نعلم بحقيقة الحال  
فقال لهم هيهات قد علمناكم و جاهدتم أنفسكم بالهلاك قال و أما الفرقة التى كانت

عند

الأنوار ص : ١١٥

الأمته فأنهم هموا بالفرار من المضيق حتى ظنوا أنهم نجوا فأتاهم أمر الله فسقطت عليهم من الجبل قطعة فسدت عليهم المضيق فلم يجدوا مهربا من الله قال فلحقهم عبد المطلب وأصحابه وأهل مكة وأما الفرقة الأخرى التي كانت من الجانب الآخر مع هيوبا عدو الله قتلوا منهم ما شاء الله ثم قال رجل من اليهود دعونا نصل إلى البلد و افعلوا بنا ما تشاءون فإن لنا مع الناس متاع و مال و أشياء كان خلفناها و أنتم أحق به فخذوه و لا تقتلونا حتى نصل إلى البلد قال فكتفوه عن آخرهم و أقبلوا على ناحية الطريق و ساقوا الجميع إلى مكة و أقبل عبد المطلب إلى مكة و أقبل على ولده و هو يقول يا ولدى لو لا وهب بن عبد مناف أخبرنا بما كان خبرك ما علمنا بخبرك و لكن الله يكفيك و يقيك من كل سوء ثم ساقوا اليهود مكتفين و ساروا إلى مكة فلما أشرفوا على مكة خرج الناس يهتفونهم بالسلامة و إذا باليهود مصفدين أسارى فجعل الناس يرمونهم بالحجارة و هموا أن يقتلوهم فصاح بهم عبد المطلب و قال أرسلوهم إلى دار وهب بن عبد مناف قال فلما كان تلك الليلة أقبل وهب

الأنوار ص : ١١٦

بن عبد مناف إلى زوجته برة بنت عبد العزى و قال لها يا برة رأيت اليوم عجبا من عبد الله بن عبد المطلب ما رأيته من أحد و هو يكر على القوم و كلما رمى نبلة قتل بها واحدا و قد تفرقوا عنه القوم و قد رغب فيه الناس لما خصه الله من الحسن و الجمال و النور الساطع و الضياء اللامع فامضى إليه و إلى أبيه و اخطبيه لابنتنا و اعرضى عليه فعسى أن يخطبها و يقبلها فإن قبلها سعدنا ثم قالت له زوجته يا وهب إنه رد نساء مكة و أشراف الحرم و قد رغبوا فيه فأبى عن ذلك فكيف و قد كاتبوه ملوك الشام و العراق على التزويج ببناتهم فأبى عن ذلك و كيف يتزوج بابنتنا و هى قليلة المال و الجمال فقال لها إن لى اليوم عليهم يدا بما أخبرتهم عن أمر عبد الله من

اليهود فعسى أن يرغب فينا و في ابنتنا آمنة قال ثم إن برء قامت و أفرغت عليها أفخر  
أثوابها و خرجت حتى أتت دار عبد المطلب فوجدته يحدث أولاده عن اليهود و ما لقي  
منهم فعندها دخلت برء و قالت أنعم الله مساءكم و دامت إليكم النعماء في صباحكم و  
مسائكم فردوا عليها السلام فقال لها عبد المطلب و أنت وقيت الردى  
الأنوار ص : ١١٧

و كفيت الأذى و أدام عليكم النعماء و جعلكم أهل الصلاح و الفلاح و لقد سلف لبعلك  
اليوم علينا يد يستحق أن نكافيه اليوم عليها بالنعمة و الشكر و سنكافئه إن شاء الله  
تعالى بما فعل معنا من الجميل قال فلما سمعت برء كلامه طمعت بما هي فيه من القوم  
ثم قال عبد المطلب بلغى عنا بعلك بالتحية و الإكرام و اذكرى له إن كان له عندنا حاجة  
فإننا نقضيها له و لو مهما كانت فقالت يا أبا الحارث إنا قد طلبنا بتعجيل المسرة و قد  
علمنا أن ملوك الأرض تطاولت إليكم و قد رغبوا في ولدكم و يطلبون فوزكم و رفقتكم  
عن الخلق و مقداركم و قد طمعنا فيه مع جملة من طمع و رجونا مع جملة من رجا و قد  
رجا و هب أن يكون عبد الله زوجا لابنته و قد جئتمكم خاطبة رغبة طامعة فيكم لابنتنا و  
نسألکم أن تقبلوها فإن كان مالها قليل فعليها ما نجملها به و هي هدية منا لابنك قال  
فلما سمع كلامها نظر إلى ولده و كان قبل ذلك إذا عرض عليه التزويج من بنات الملوك  
يظهر في وجهه الامتناع فقال أبوه يا بنى ما تقول فيما سمعت فو الله ما في بنات مكة  
مثلا

الأنوار ص : ١١٨

لأنها محتشمة في نفسها طاهرة مطهرة الأذيال قال فسكت عبد الله و لم يرد جوابا  
فعلم أبوه أنه قد مال إليها فقال عبد المطلب قبلنا منكم و أجبنا مسألتكم و رضينا لعبد  
الله ابنتكم و سأمضى إليها بنفسى قالت فاطمة أم عبد الله و أنا أسير معكم إليها إن  
كان رضيت بها و أعجبتني فأزوجها بولدى قال فرجعت برء فرحة مسرورة و لم تصدق  
بما سمعت من عبد المطلب ثم سارت مسرعة إلى بعلها فقال لها و هب ما وراءك فقالت



له يا هذا سعت و سعد جدك و علا فى الناس ذكرك و مجدك و ارتفع قدرك و قد رضى  
عبد المطلب بابنتك و لكن مع الفرحة ترحه قال ما هى قالت إن فاطمة تريد تنظر إلى  
ابنتك آمنة فإن رضىها تمت المصاهرة و إنى أخاف أن لا ترضاها فقال لها وهب بن عبد  
مناف اخرجى إليها و زينها و أفرغى عليها أحسن ثيابها و قلديها أحسن ما عندك فعسى  
و لعل ترضاها قال فعمدت برة إلى ابنتها آمنة و ألبستها أفر ثيابها و ظفرت شعرها و  
أرخت ذوائبها على أكتافها و طيبتها و قلديها بقلائد من اللؤلؤ الرطب و قالت يا بنية  
إذا أتت فاطمة و خطبتك فأياك أن تعرضى

الأنوار ص : ١١٩

عنها و ارغى فى النور الكريم و الرجل العظيم و البحر الخضم الجسيم قال فبينما  
هى تخاطبها و إذا قد دخلت عليهم فاطمة أم عبد الله فقامت آمنة لفاطمة إجلالا و  
تعظيما لها و رحبت بها و أجلستها إلى جانبها و قد كساها الله نورا و جمالا و جعلها فى  
عين فاطمة أم عبد الله و ذلك لما سبق فى علم الله أنه يخرج منها سيد الأولين و  
الآخرين و خيرة خلق الله و صفوته من خلقه محمد ص قال فلما رأت فاطمة آمنة فى ذلك  
الحسن و الجمال و قد أضاء من نور وجهها الدار قال فتعجبت فاطمة من حسن آمنة و  
أقبلت إلى أمها برة و قالت ما كنت أرى آمنة بهذا الحسن و الجمال و الصفة و لقد  
رأيتها مرارا كثيرة ما كنت أراها على هذه الهيئة فقالت لها برة يا فاطمة كل ما رأيت من  
حسنها فهو من بركتكم و إنك لا ترضينها لعبد الله قال فخاطبت آمنة فوجدتها أفصح  
بنات مكة لسانا فلما رجعت فاطمة قالت لولدها عبد الله يا ولدى ما فى بنات مكة  
أحسن منها جمالا و لا بهاء و لا كمالا و لا أعقل من آمنة فإن لك من إحسان الله و فضله  
إذ خصنا بأفضل معشر و إن الله عز و جل لا يودع نور

الأنوار ص : ١٢٠

صفيه و حبيبه إلا فى طهر و عفاف و شرف قال فلما وقع الحديث بين عبد المطلب و  
بين وهب فى ابنته آمنة قال يا أبا الحارث إنها هدية منا إليك لولدك بغير صداق يكون

معجلا و لا مهرا مؤجلا فقال عبد المطلب جزيت خيرا و لا بد من الصداق يكون بيننا  
تشهد به قومنا و قومك قال الراوى ثم إن عبد المطلب هم أن يمد إليه شيئا من المال  
ليصلح به شأن ابنته فسمع همهمة و أصواتا فوثب وهب و سيفه مسلول و قاموا جميعا  
قال و كان سبب ذلك أن اليهود الذين كانوا محبوسين فى دار وهب فزعوا و داخلهم  
الرعب و كانوا فى دار خالية فحركهم الشيطان لهلاكهم و كان خبرهم هيويا قال يا  
ويلكم أنتم مقتولون لا محالة فقوموا و خاطروا بأنفسكم فعسى أن تظفروا بهم  
جميعا و تقتلوهم و تخرجوا فى هذه الليلة على وجوهكم قال ثم إن هيويا تمطى فى  
كتافه و كان من جلد فقطعه ثم حل أصحابه و قال بعضهم بما نقاتلهم و ليس معنا سلاح  
قال هيويا نهجم عليهم بالحجارة و هم غافلون قال فعند ذلك تبادروا اليهود هيويا فى  
أولهم و مع كل واحد حجرين و أقبلوا حتى وقفوا قريبا من  
الأنوار ص : ١٢١

عبد المطلب و ولده عبد الله و وهب و هم قعود فى ضوء المصباح و اليهود يرونهم  
قال فعند ذلك رموهم بالحجارة التى كانت معهم قال فرد الله الحجارة عليهم و هشت  
وجوههم فمنهم من وقع فى رأسه و ذلك بقدرة الله تعالى و من بركات رسول الله ص  
قال فنظر عبد المطلب إلى هذا الأمر و تعجب من قدرة الله تعالى و خرج بنو هاشم و  
قالوا يا أعداء الله ما رأيتم ما حل بكم بالأمس و لكن الله خذلكم لانقطاع آجالكم ثم  
حملوا عليهم و قتلوهم عن آخرهم و كفى الله شرهم قال و كان عبد المطلب لا يفارق  
سيفه أينما توجه خوفا على ولده لما يعلم من كثرة أعدائه و حساده قال فلما قتلوا  
اليهود خرج عبد المطلب و زوجته و ولده و قالوا يا وهب إذا كان فى غداة غد تخرج  
قومنا و قومك و تشهد علينا و عليك بما يكون من الخطاب و الصداق فقال وهب يا عبد  
المطلب جزاك الله عنا خيرا قال فلما برق ضياء الصباح و لاح الفجر بالفلاح أرسل  
عبد المطلب إلى بنى عمه يحضرون الخطبة و لبس عبد المطلب أوفر أثوابه و جمع  
وهب أيضا أقاربه و بنى عمه و اجتمعوا فى

الأنوار ص : ١٢٢

الأبطح قال فلما أشرفوا عليهم قاموا إجلالا لعبد الله و أبيه عبد المطلب و أولاده ثم استقر بهم الجلوس خطبوا خطبتهم و عقدوا عقد النكاح فقام عبد المطلب فيهم خطيبا و قال الحمد لله حمدا أستوجب بما أنعم علينا و أعطانا و جعلنا لبيته جيرانا و لحرمة سكانا و ألقى محبتنا فى قلوب عباده و شرفنا على جميع الأمم و وقانا شر الآفات و النقم و الحمد لله الذى أحل لنا النكاح و حرم علينا السفاح و أمرنا بالاتصال و حرم علينا الحرام اعلّموا أيها الناس أن ولدنا الذى تعرفونه عبد الله قد خطب بنت وهب بالصدّاق المعجل ألف مثقال من الفضة البيضاء و مؤجل ألف مثقال من الذهب الوهاج فهل رضيتم بذلك من ولدنا فقال وهب قد رضينا فقال عبد المطلب اشهدوا أيها الناس و الله على كل شيء شهيد قال ثم إنهم تصافحوا و تعاقدوا و أولم عبد المطلب وليمة حضرها جميع أهل مكة و أوديتها و شعابها و أقاموا الناس فيها سبعة أيام قال الراوى فلما تزوج عبد الله بآمنة بنت وهب أقام معها أياما و النور فى وجهه و لم يزل حتى نفذت مشيئة الله تعالى و قدرته

الأنوار ص : ١٢٣

و أراد أن يخرج خيرته من خلقه محمدا ص و أن يشرف به الأرض و ينورها بعد ظلامها و يطهرها بعد دنسها أمر جبرئيل أن ينادى فى أهل السماوات و الأرض قال فنادى جبرئيل فى صفوف الملائكة المقربين و الحافين و حملة العرش و عند سدره المنتهى و عند جنة المأوى أن الله جل جلاله قد تمت كلمته و حكمته و أنفذت مشيئته و أن وعده الذى أوعده من ظهور نبيه البشير النذير السراج المنير الذى يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر و يدعو إلى عبادة الله تعالى و قال الشاعر شعرا صلوا على خير الورى نسب به أضحى الكمال مكلا و كساه فخرا باهرا رب العلا نسب به حاز الكمال بأسره و رقا يزف بحسنه بين الملا يا فوز آمنة برؤيا حسنه و تباشرت بقدومه وحش الفلا

جبريل نادى معلنا هذا الذى فى الناس أضحى مرسلا و مجملا

هذا الذى ما مثله من مرسل و الله يعطيه الكرامة أولا

و الله خص محمدا بفضائل من نوره نور الشريعة قد علا

الأنوار ص : ١٢٤

من نوره للعرش نور ظاهر من نوره الكرسي قطعاً ينجلا

صل عليه الله ربى دائما ما دامت الدنيا و زاد الفضلا

و هو صاحب الأمانة و الصيانة فيظهر نوره فى البلاد و يكون رحمة للعباد و قد أوعد

من أحبه بالشرف و الرضا و من أبغضه بسوء القضاء و هو الذى عرض عليكم من قبل أن

يخلق آدم و اسمه فى السماء أحمد و فى الأرض محمد و فى الجنة أبو القاسم قال

فأجابته الملائكة بالتهليل و التكبير و التسبيح و التقديس و الثناء لرب العالمين و

فتحت أبواب الجنان و غلقت أبواب النيران و أشرقت الحور الحسان و نطقت الأطياف

على رءوس الأغصان بالتقديس للملك الديان قال فلما فرغ جبرئيل من أهل السماء

أمره الله تعالى أن ينزل فى مائة ألف من الملائكة إلى أقطار الأرض و إلى جبل قاف و

إلى خزان سحاب الأمطار و الفيافي و القفار يبشرهم بخروج رسول الله و إلى الأرض

السابعة و إلى بهموت و إلى مستقر الحوت فأخبرهم بخبره فمن أراد به خيرا ألهمه

محبه و من أراد به شرا ألهمه بغضه و زلزلت الشياطين و طردت عن مواضعها التى

كانوا يسترقون

الأنوار ص : ١٢٥

السمع و رجموا بالشهب قال صاحب الحديث إنه كان ليلة الجمعة عشيّة عرفة و قال

الشاعر صلوا على خير الورى محمد و آل محمد

يا حسننها من ليلة جليت بها من أجل أحمد سيد الأكوان

قيموا لآمنة على كرسي الرضا حتى تراها الحور و الولدان

فى حلية ذهبية قد أقبلت صفراء مشرقة إلى السلطان

فى أخضرين تمايلت لما انجلت الله فضلها على النسوان  
قد جهزوها و سلب كل الورى فى حسننها يا معشر الإخوان  
قد أقبلت فى حلة بيضاء و هى تسبى العقول و تسلب الأذهان  
يا ابن عبد المطلب انهض و قم و اكشف عن المنديل ترى قمران  
لما كشف أبو النبى عن وجهها بدرا رأى ما فيه من نقصان  
يا آمنة سلى له سيف الرضا قالت أريد وعرا يكون يمانى  
قال فسلى السيف أنك تحملى بمحمد سيف بنى عدنان  
نزلت ملائكة السماء بعرسها و بشروها بالنبى العدنانى  
قوموا مشطوها و اعدلوا هاماتها و ارقوا بها أعلى المراتب عان  
الأنوار ص : ١٢٦

حلوا ظفائرها و أرخوا شعرها سبل من الكتفين للقدمات  
خدامها قدامها قد أقبلوا بمباخر الفضة و عود البان  
قد ألبسوها التاج فوق جبينها قد رصعوا بالدر و المرجان  
حور الجنان قد أقبلت خدامها نثروا عليها المسك فت ختان  
يا آمنة قومى البسى حلل الرضا من كل لون فاق فى الألوان  
قال و كان عبد الله قد خرج مع إخوانه و أبيه و بنى عمه فبينما هم سائرين و إذا هم  
بنهر عظيم فيه ماء زلال و لم يكن فيه قبل ذلك اليوم هناك ماء و لا نهر قال فبقى عبد  
الله متفكرا متعجبا و لم يجد طريقا و قد قطع عليه الجادة قال فبينما هو كذلك إذ هتف  
به هاتف و قال يا عبد الله اشرب من هذا النهر قال فشرب منه فإذا هو أبرد من الثلج و  
أحلى من العسل و أذكى من المسك فنهض مسرعا إلى إخوته و أبيه و أخبرهم بما رأى  
من ذلك النهر فتعجبوا منه ثم إن عبد الله مضى مسرعا إلى منزله فلما رآته زوجته آمنة  
طائش العقل فقالت له صرف الله عنك الطوارق فقال لها يا آمنة تطهرى و تطيبى و  
تعطرى فعسى الله أن يستودعك هذا النور قال

الأنوار ص : ١٢٧

ففعلت آمنة فغشاها تلك الليلة فحملت بمحمد ص و انتقل النور الذى فى وجهه إلى  
آمنة بنت وهب قالت لما دنا منى و لامسنى ملئت منه نورا و أضاء منه نورا كأنه مصباح  
وهاج فأنارت منه الظلمة فأدهشنى ذلك النور و كانت آمنة بعد ذلك ترى النور فى  
وجهها كالمرآة المضيئة الصافية و النور يسطع من وجهها من نور محمد ص و قد قال  
الشاعر صلوا على خير الورى محمد و آل محمد

آمنة فى أمانيتها مليحة فى معانيها  
تجلت و انجلت حقا سألت الله ببقيتها  
ظفائر شعرها حلت على أكتافها دلت  
و أملاك السماء ابتهلت و نظروا لمعانيها  
جبين كالبدرياضى و ذكره شافى أمراض  
لها رب السما قاضى فو الله خاطرى فيها  
لها حاجب كالأقياس و تتمايل كشطب اليباس  
و ما من مثلها فى الناس أبو المختار حظى فيها  
لها خد كما التفاح روائح عطرها قد فاح  
الأنوار ص : ١٢٨

نظر لها بقى مرتاح و حاز سعوده فيها  
لها عنق كما المرمز و ريق أحلى من السكر  
و هى تجلى و تتبختر و حور العين تحويها  
جلوها بالحلل و النور إله العرش لها ناطور  
و نثروا اللؤلؤ المنتور و حور العين تحويها  
جلوها بالحلل و التاج إليها خاطر قد هاج  
و حاج الحاج لها محتاج و نظروا لمعانيها

جلوها ليلة خضرا و كانت ليلة قمرا  
و هى تاضى كما الزهرا أبو المختار حظى فيها  
قال صاحب الحديث لما حملت آمنه بنت وهب برسول الله أتوا أهل مكة يهنئونها  
حيث أضاء النور فى وجهها و قال الشاعر  
يا آمنه بشراك رب السما هناك  
بمحمد مناك سبحان من أعطاك  
حملتى بالحبيب و صفوة الله المجيب  
عيشك فى الدنيا يصيب عن كيد من عاداك  
الأنوار ص : ١٢٩

حملتى بالرسول و صاحب القبول  
بأبى البتول الله به هداك  
حملتى بالمختار و صاحب الأنوار  
ابن عمه الكرار نور النبى الزاكى  
حملتى بالعدنان و صاحب الإحسان  
و تالى القرآن بالمصطفى مناك  
حملتى بالمؤيد المصطفى الممجد  
الهاشمى أحمد الله به حباك  
حملتى بالمليح أبلج كالصبيح  
من قدرة رجيح الله به حماك  
حملتى يا أمينة بساكن المدينة  
و صاحب السكينة و نضرة الأملاك  
حملتى بالشفيع و ساكن البقيع  
و نوره البديع قد عطر الأملاك

الأنوار ص : ١٣٠

أمدح أنا خير البشر الهاشمي صفوة مضر  
من أجله انشق القمر وا خجله الإشراف  
أمدح نبي عربي و بمن بمكة قد ربي  
الهاشمي اليتيم و نوره الفتاك  
أحمد على ظهر البراق قد ارتقى سبع الطباق  
جبريل خادم باتفاق مع جملة الأملاك  
أحمد أتنا بالصواب شفيعنا يوم الحساب  
و الناس فيها باكتئاب من ضاحك و باكي  
بالمصطفى سعدك غلب لما حملتي في رجب  
سوف ترى منه العجب هذا النبي الزاكي  
شعبان شهر الثاني و النور منه باني  
ولد النبي العدناني و نوره يغشاك  
رمضان جاك بالوفا لحملك بالمصطفى  
و ربك عنك قد عفا و خصك و حماك  
الأنوار ص : ١٣١

شوال شهر الرابع و النور فيه ساطع  
فيه محمد راع ساجد إلى مولاك  
ذا القعدة جاك بالهنا و خص قلبك بالمنى  
يا آمنة نلت المنى و ربك أعطاك  
ذا الحجة جانا بالكرم هذا النبي المحتشم  
و لم تر منه ألم هذا النبي الزاكي  
محرم قد أقبلنا فيه النبي تكملا



من ربنا المبجلا و خصك و رضاك  
و فى صفر يأتى الخبر بذى النبى المختبر  
من أجله انشق القمر ضاءت لك دنياك  
شهر ربيع أتنا فيه النبى هداانا  
مكسر الأوثانا و أحمد الإشراك  
شهر ربيع الأول ولد النبى المرسل  
يا آمنه تأملى و نوره يغشاك  
الأنوار ص : ١٣٢

بمكة قد صار خير الورى المختار  
و صاحب الأنوار و عمدة النساك  
ولد النبى مختونا مكحلا مدهونا  
و حاجبه مقرونا الله به حماك  
هذا البشير هذا النذير  
هذا هو البدر المنير يا حبذا بشراك  
صلوا على خير الأنام المصطفى بدر التمام  
يشفع إلى كل الأنام هو سيد الأملاك  
الأنوار ص : ١٣٣

الجزء السادس من كتاب الأنوار فى مولد النبى محمد ص  
روى أبو الحسن البكرى عن عمر الشيبانى و جماعة من أصحاب الحديث أن السحرة و  
الكهنة و الشياطين و المتمردة و الجن كانوا قبل مبعث رسول الله ص يظهرون  
العجائب و يحدثون الناس بما تخفى الأسرار و يكتُمونه فى الضمائر و ينطقون  
السحرة و الكهنة على ألسن الجن و الشياطين مما يسترقون السمع من الملائكة و لا  
تحجب السماء عن الشياطين حتى بعث رسول الله ص. قال صاحب الحديث بلغنا أنه

كان فى أرض اليمامة كاهنان عظيمان قد فاقا على أهل زمانهما من الكهانة و هم يحدثون الناس فى كهانتهم فى كل مكان و كان أحدهما اسمه ربيعة بن مازن و يعرف الأنوار ص : ١٣٤

بسطيح و هو أعظم الكهان و الآخر اسمه وشق بن واهله بن زيد اليماني فأما سطيح خلقه الله تعالى قطعة لحم بلا عصب و لا عظم سوى جمجمته و كان يطوى كما يطوى الثوب من أسفله إلى عند التراقي ثم ينشر نهارا كما ينشر الثوب ثم يطوى بالليل و يحمل على وضمة كما يحمل اللحم على وضم القاضب لا ينام من الليل إلا اليسير يقلب طرفه إلى السماء و ينظر إلى النجوم الزهرات و الأفلاك الدائرات و البروق اللامعات و يحمل إلى سائر الأمصار و يرفع إلى الملوك فى جميع الأقطار و يسألونه عن غوامض الأخبار قال فيبين لهم ما فى قلوبهم من الأسرار و يحدثهم بما كان فى الزمان من العجائب بما يأتى و يظهر فى الأوقات و بما يكون فى المغيبات و هو ملقى على سريره شاخصا ببصره إلى السماء إذ لاحت له برقة من شمائل مكة و قد نزلت من عنان السماء فبلغت بنور أضاء و ملئت الأرض و الأقطار و هو ملقى على الأرض شاخصا ببصره إلى السماء و لا يحرك منه شيئا سوى عيناه و لسانه و قلبه ثم رأى الكواكب قد علا نورها و ازدهرت و توقد منها النيرة ثم تساقط بعضها الأنوار ص : ١٣٥

ببعض و ظهر منها الدخان فغارت واحدة بعد واحدة حتى غابت فى الثرى و لم ير لها نورا و لا ضياء قال فلما نظر سطيح إلى ذلك دهش و حار و أيقن بالبوار و قال كواكب تظهر بالنهار و برق يلمع بالأنوار يدل على هذا عجائب و أخبار قال فظل يومه و هو يفكر فيما عاينه حتى انقضى النهار فلما عاين ذلك أمر غلمانه أن ينزلوا إلى موضع هناك و كان شامخا عاليا قال فرفعوه إلى أعلى موضع فجعل يقلب طرفه يمينا و شمالا و إذا بنور ساطع و ضياء لامع قد علا على الأنوار و أحاط على جميع الأقطار و قد ملئت الأرض طولاً و عرضاً فقال لغلمانه أنزلونى سريعا فإن عقلى قد طار و لى قد حار من

أجل هذه الأنوار و إني أرى أمرا طويلا و خطبا جليلا و قد دنا الرجل لا شك عن قليل  
قالوا له و كيف ذلك و ما الذى رأيت يا سطيح قال يا ويلكم إني رأيت أنوارا قد علت و  
نزلت من السماء إلى الأرض و إني أرى الكواكب قد تساقطت إلى الأرض و إني أظن أن  
خروج الهاشمى قد دنا فإذا كان الأمر كذلك فالسلام على الوطن إلى آخر الزمن قال  
فحاروا

الأنوار ص : ١٣٦

غلمانه من كلامه و نزلوه و ساروا إلى الجبل و أصبح قلقا و لم يهنى برقاد و لا يوطئ  
له وساد كثير الفكر و السهاد قال فلما أصبح جمع قومه و عشيرته و قال إني رأيت أمرا  
عظيما و خطبا جسيما و قد غاب عنى خبره و خفى على أثره و سأبعث إلى جميع إخوانى  
من الكهان فأكتب إليهم و إلى سائر البلدان و إلى وشق بن واهله و هو يومئذ بدمشق  
يسأله عن الحال و يشرح له المقال قال فرد عليه المقال و قال قد ظهر عندى بعض  
الذى ذكرته و سيظهر نور الذى ذكرته و وصفته غير أنى لا أعلم فيه و لا أعرف شيئا من  
دواهييه و دواعيه قال فعند ذلك كتب إلى الزرقاء ملكة اليمامة و كانت من أعظم الكهنة  
و السحرة ساحرة عظيمة الشر بعيدة الخير قد ملكت قومها بشرها و سحرها و مكرها و  
خدعها و لم يكن أحد يقدر عليها و لا يقرب إلى بلدها لما يعلمون من شرها و سحرها و  
كان المجاورون لها آمنون فى معاشهم لا يخافون من عدو و لا يجزعون من أحد و كانت  
حادة النظر بعيدة الخطر تنظر من مسيرة ثلاثة أيام كما ينظر الإنسان الذى بين يديه و  
إذا

الأنوار ص : ١٣٧

أراد أحد من أعدائها الخروج إلى بلدها تخبر قومها و تقول احذروا فقد جاءكم من جهة  
كذا و كذا فيجدون الأمر كما وصفته قال الراوى قد بلغنا أن أهل اليمامة قتلوا قتيلا من  
غسان فبلغ قومه قتله فاجتمعوا أن يكبسوا قومها فى أربعة آلاف مدرع فقال لهم  
سيدهم من غسان يا ويلكم أ تطلبون فى اليمامة و الزرقاء فيها أ ما تعلمون أنها تنظر

إلى الوافدين و تعاین إلى الواردين على بعد البعيد فكيف إذا رأت إلى ركائبكم قد  
أقبلت و أعلامكم قد أشرفت فتخبر قومها فيأخذون حذرهم ثم إنه بعد ذلك جعل يقول  
إني أخاف من الزرقاء و صولتها إذا رأت جمعكم يسرى إلى البلد  
ترميكم بأسود لا قوام لكم بشرها ثم لا تبقى على أحد  
كم من جموع أتوها قاصدين لها فراح جمعهم بالويل و الكمد  
قال الراوى فقالوا له و ما الذى تشير به علينا قال إني رأيت رأيا أرجو أن تظفروا به  
إن ساعدكم القضاء و القدر قالوا و ما ذاك قال إني أشير عليكم أن تنزلوا عن خيولكم  
فى ظل الشجر ثم تعمدون إلى الشجر فيقطع كل واحد منكم ما يستتر به ثم تحملونه  
الأنوار ص : ١٣٨

بأيديكم ثم تقودون خيولكم فى ظل الشجر فعسى أن يتغير عليها النظر فقالوا نعم  
الرأى ما رأيت فنزلوا عن خيولهم و فعلوا ما أمرهم به سيدهم و جدوا المسير إلى أن  
بقى بينهم و بين اليمامة مسير ثلاثة أيام ثم جعلوا رجلا أمامهم و بيده كتف بعير يلوح  
به و نعلا يخصفه لكى يخفى عليها النظر قال فنظرتهم الزرقاء و هى فى صومعتها فلما  
رأتهم صاحت يا أهل اليمامة أقبلوا إلى قبل أن تحل بكم الندامة فأقبلوا إليها  
يهرعون من كل جانب و مكان يسألونها فأحدقوا بصومعتها و قالوا لها ما وراءك و ما  
الذى دهاك قالت إني أرى عجا عجب أرى شجرا يسير يقدمهم رجل فى يده كتف بعير  
و معه نعل يخصفه تارة و تارة يلوح بكتف البعير قال فلما سمعوا كلامها أعرضوا عنها  
و قال بعضهم لبعض إن الزرقاء قد خرفت و داخلها الجنون و قد تغير نظرها فهل رأيتم  
رجلا فى يده كتف بعير و شجرا يمشى و يسير إن هذا كله وسواس و جنون قد عارضها  
قال فلما سمعت ذلك منهم أغلقت صومعتها و كانت لا يقدر عليها أحد قال فلم يلبثوا  
بعد ذلك إلا أياما يسيرة حتى كبسوا اليمامة

الأنوار ص : ١٣٩

و هدموا البنيان و سبوا النساء و قتلوا الرجال و ذبحوا الأطفال و أخذوا الأموال ثم

انقلبوا راجعين قال فوقع بقومها الندامة و عاقبتهم الملامة حيث إنهم ما سمعوا  
كلامها و خالفوا أمرها و فيها قال الشاعر

مثل الفتاة التي قد غاب واحدا أهدت له من بعيد نظرة جزعا  
لما رأت ذات أشجار تسير بها لما أتى الجمع و الأبطال قد جمعا  
قالت أرى رجلا في يده كتفا و يخصف النعل طورا قلبه هلعا  
و قد أرى شجرا في ظله بشرا تسرى إليكم سراعاً تسبق السراعا  
فأخرجوا القوم كرها من منازلهم و هدموا عالي البنيان و الصمعا  
لو طأوعوا شورها يا صاح ما ندموا لكن أضاعوا فضاع الحي و انقطعا  
قال ثم إن سطيح كتب إليها كتابا فيه يقول باسمك اللهم من سطيح صاحب القول  
الفصيح و الرأي الرجيع إلى فتاة اليمامة المعروفة بالكهانة و الشهامة الزرقاء من  
سطيح الغساني الذي ليس له في عصره ثاني أما بعد فإني كتبت إليك كتابي هذا و أنا  
في هموم و غموم متواترات و سكرات و خطرات و قد تعلمين ما الذي يحل  
الأنوار ص : ١٤٠

بنا من التدمير و الهلاك من حديث خروج الهاشمي التهامي الأبطحي العربي المكي  
المدني السفاك الهتاك الذي تقاتل معه الأملاك و إني قد رأيت برقة قد لمعت و  
كواكب قد سقطت أظن ذلك من علاماته و لا شك أن أوانه و خروجه قد دنا و ما كتبت  
إليك إلا لأرى ما عندك من التحقيق و ما ترين من الصواب و ما في نساء عصرك مثلك  
مثيل فإذا ورد عليك كتابي فردي على جوابي بما عندك من التحقيق و ما ترين من  
الصواب فإنه لا يقر لي قرار لا في ليل و لا نهار حتى أقف على تلك الدلائل و الآثار و  
السلام ثم دعا بغلام له اسمه صبيح و قال له سر بهذا الكتاب إلى اليمامة و أوصله إلى  
الزرقاء و ائتنني برد الجواب قال فأخذ صبيح الكتاب و جد السير حتى بقى بينه و بين  
الزرقاء مسيرة ثلاثة أيام فرمقت الكتاب يلوح في طي عمامته قال فنادت بقومها  
فأقبلوا مسرعين فقالت لهم إني أرى رجلا مقبلا إليكم و معه كتاب في طي عمامته

فجعل القوم يتوقعون قدومه إلى أن وصل إليهم بعد ثلاثة أيام فلما قدم صبيح على  
اليمامة استدل على قصر الزرقاء

الأنوار ص : ١٤١

فأرشدوه إليها فلما رآته قريبا منها نزلت إليه و فتحت له الباب و دفع إليها الكتاب  
فأخذته و فضته و قرأته فلما عرفته قالت خبر قبيح أتى به صبيح من كاهن اليمن سطيح  
يسأل عن نور ساطع و ضياء لامع و ذلك و رب الكعبة من دلائل مخرب الأوطان و ميتم  
الأطفال فإنه سيظهر من بنى عبد مناف محمد بلا خلاف قال صبيح فتعجبت من كلامها ثم  
طلبت رد الجواب قال فكتبت إلى سطيح تقول باسم الله من الزرقاء التى ليس عليها  
شئ يخفى إلى سيد بنى غسان و أفضل الكهان المعروف بسطيح صاحب القول  
الفصيح و العلم الرجيح أما بعد فإنه قد ورد كتابك إلى و قدوم رسولك على تذكر فيه  
أمرا عظيما هجس بكبدك و اختلج بقلبك أما نزول الكواكب فإنك ترى آيات الهاشمى  
قد قربت فإذا قرأت كتابى هذا فأيقظ نفسك و احذر من الغفلة و التقصير و بادر إلى  
المسير و التشمير إلى مكة فإنى راحلة إليهم لأعرف أهلها على الحقيقة فلعلنا أن  
نتساعد على هذا المولود و نعمل فيه الحيلة و عسى أن نظفر به و نخمد ناره و نوره  
قبل إشراقه ثم دفعت الكتاب إلى رسول

الأنوار ص : ١٤٢

سطيح فأخذه و سار حتى قدم على سطيح قال فلما قرأ كتابها انتحب و بكى بكاء عظيما  
ثم جعل يقول

لا صبر لا صبر أضحى بعد منزلة تدع الجلادة كالمستضعف الوهن  
إن كان حقا خروج الهاشمى دنا فارحل بنفسك لا تأسف على اليمن  
ثم اجعل القفر أوطانا تسير بها و ارحل عن الأهل ثم الدار و الوطن  
فالعيش فى مهمه من غير لا جزع أهنى من العيش فى ذل و فى حزن  
قال ثم أخذ فى أهبة السفر و الخروج إلى مكة و قال لقومه إنى سائر إلى نار قد

تأججت فإذا أدركت إخمادها رجعت إليكم و إن كانت الأخرى فالسلام عليكم فإني لاحق بالشام و أقيم بها حتى أموت ثم وطئوا له على راحلته و سار إلى حيث أدرك مكة و أتى إلى الكعبة فتسامعت به قريش فجاءوا إليه من كل جانب و مكان فلما رأى الناس حوله زعم أن رسول الله ص معهم و أنه قد ولد و كانت أمه قد حملت به فأقبلت إلى سطيح رجال من قريش و فيهم أبو جهل بن هشام و أخوه أبو البختري و عتبة بن ربيعة و شبيهة بن ربيعة و العاص بن وائل و قالوا يا سطيح ما قدم

الأنوار ص : ١٤٣

بك إلينا فهل من حاجة فتقضى فقال سطيح بورك فيكم ما لى إليكم حاجة فقالوا تمضى معنا إلى منازلنا فقال أكرمكم الله بل أنزلت إلى من إليهم قصدت و بفنائهم أنخت و قد علمتم فضلى فجئت أخبركم بما كان و بما يكون بإلهام ألهمت بالصواب و أنطق بالجواب فأين المقدمين بالعهد و من لهم السابقة بالحمد أعنى أفضل قريش من بنى عبد المطلب و الحمد لله جئت أبشرهم بالبشير النذير و السراج المنير و قد قرب ما ذكرته ثم نادى برفيع صوته أين عبد المطلب و سلالة الأشبال قال فعظم ذلك على أبى جهل ثم إنهم تفرقوا عنه يمينا و شمالا ثم اتصل الخبر إلى بنى عبد مناف فجمع أبو طالب إخوته عبد الله و العباس و الحمزة و عبد العزى و قال لهم اعلموا أن هذا القادم عليكم هو كاهن اليمن و هو سيدها و كان قديما قد قدم على أبيكم من قبل و أخبره بمولد الذى يخرج من ظهره مبارك فى عمره يملك الأقطار و يدعو إلى عبادة الجبار و ها هو قدم عليكم فانطلقوا بنا إليه لناخذ الأمر على حقيقته فإن كان صادقا فقد استوجب الإحسان و إن يكن كاذبا رميناه بالذل و الهوان و لكن أنكروه نسبكم

الأنوار ص : ١٤٤

و لا تعرفوه حسبكم ثم إن أبا طالب سار هو و أخوته حتى انتهوا إلى سطيح و كان جالسا فى ظل الكعبة و الناس حوله قال فلما نظروا إليه دفع أبو طالب سيفه و رمحه إلى غلام سطيح و قال هذه هدية منى إليك لواجب الحق علينا ثم انحرف إليه من قبل

أن يأتي غلامه بالهدية قال فلما وصل أبو طالب قال حييت بالكرامة و خلدت النعم إلى  
يوم القيامة فإننا قد أتيناك زائرين لواجب حقك معترفين فقال لهم سطيع جللتكم  
بالسلام و أتحتفتم بالإنعام فمن أى العرب أنتم فأراد أبو طالب أن يعلم مقدار علمه  
فقال نحن من بنى جمح الكرام أهل المفاخر العظام فقال له سطيع ادن منى أيها  
الشيخ و ضع يدك على وجهى فإن لى فيك حاجة قال فدنا منه أبو طالب و وضع يده  
على وجهه فعند ذلك قال سطيع و عالم الأسرار و المحتجب عن الأبصار غافر الخطيئة  
و كاشف البلية إنك صاحب الذمم المرضية و الأخلاق العلية المسلم لغلامى الهدية  
قناة خطية و صفحة هندية و إنكم لأشرف البرية و إن لك و لأخيك أشرف الذرية يلقي  
معاديكم الرزية و إنكم و من

الأنوار ص : ١٤٥

أتى معكم من سلالة هاشم الأخيار و إنكم لا شك عم النبي المختار المنعوت فى الكتب  
و الأخبار فلا تكتموا نسبكم فإنى عارف به قال فتعجب أبو طالب من كلامه و قال له يا  
سطيح قد صدقت فى المقال و أحسنت فى الخصال و نريد أن نخبرنا بما يكون فى  
زماننا و ما يجرى علينا فقال سطيع و الدائم الأبد و رافع السماء بغير عمد الواحد  
الأحد الفرد الصمد المبعوث ليعثن من هذا و أشار بيده إلى عبد الله عن قريب نبي  
يهدى إلى الرشاد يدمر كل صنم و يهلك كل من له عبد و لا يبقى سيفه على أحد يدعو  
إلى عبادة الواحد الأحد يعينه على ذلك معين و هو ابن عم له قرين صاحب صولات  
عظام و ضربات بالحسام أبوه لا شك هذا و أشار بعينه و يده إلى أبى طالب فقال أبو  
طالب يا سطيع نحب أن تصف لنا هذا النبي و تبين لنا فضله فقال نعم اسمعوا منى  
كلاما فصيحاً سيظهر منكم عن قليل رجل نبيل رسول الملك الجليل و إن لسان سطيع  
عن وصفه لكليل و هو رجل لا بالطويل الشاهق و لا بالقصير اللاصق حسن القامة مدور  
الهامة بين كتفيه علامة على رأسه غمامة تقوم له الدعامة

الأنوار ص : ١٤٦



إلى يوم القيامة ذاك و الله سيد بنى تهامة يزهر وجهه فى الدجى إذا تبسم تشرق  
الأرض بالضياء أحسن من نشا و أكرم من مشى حلو الكلام طلق اللسان قوى الجنان  
تقى زاهد راعع ساجد لا مستكبر و لا متجبر إن نطق أصاب و إن سئل أجاب طاهر  
الميلاد برىء من الفساد رحيم بالعباد بالمؤمنين رءوف رحيم و بالنور محفوف و على  
أصحابه عطوف اسمه فى التوراء و الإنجيل معروف يجبر الملهوف و بالكرامة موصوف  
اسمه فى السماء أحمد و فى الأرض محمد و فى الجنة أبو القاسم قال أبو طالب يا شيخ  
من هذا الشيخ الذى ذكرته بين لنا نعته لنعرف من يقاربه فى الحسب و يدانيه فى  
النسب انعتة لنا لنعرفه أيضا قال سطيح هو غلام همام و ليث ضرغام و أسد قمقام و  
قائد مقدم و قشعم جزام كثير الانتقام يسقى أعداءه كتوس الحمام عظيم الجولة  
شديد الصولة كثير الذكر فى الملاحم و يكون لمحمد ص و زيرا و يدعى بعد موته أمير  
اسمه فى التوراء إليا و فى الإنجيل طابريا و فى الزبور سيدا بريا و فى كتاب المصطفى  
عليا و فيه قال الشاعر أفلح من يصلى على الرسول  
الأنوار ص : ١٤٧

يا ابن أبى طالب أنت الولى يا سيدى يا حيدر يا على  
يا حيدر يا ابن أبى طالب يا طيب العنصر من طالب  
يا مرحبا بالفضل من واهب أنت الإمام المرتضى يا على  
أنت أمير المؤمنين الوصى أنت لعلم المصطفى محتصى  
و كل ما كان له مقتضى علمك من علم الإله العلى  
أنت أمير النحل يا حيدرة أنت الشجاع الفحل من قسورة  
أنت الذى سميت بالبكرة و فى كتاب المصطفى يا على  
يا وارث المختار يا عينه يا صارم المشهور يا ركنه  
يا سوره الشامخ يا زينه يا من بنار الحرب كى تصطلى  
يا فارس الفرسان يوم الوغى و قاتل الأبطال مع من طغى

و عاصر خالد حتى رغا كمثل رغي الإبل الأول  
كم بالحسام العربى يلتقى و كأس حتف الموت من قد شقى  
و الجبن بالضيغم لا يلتقى و مشهر من ضوئه الأفضل  
و كيف أحد ثم مع خيبر من معجز مشتهر مجهر  
و كم بها جدل من قسور و كم شجاع طاح فى القسطل  
الأنوار ص : ١٤٨

و فى حنين ثم فى سلعم بالسيف كم جدل من ضيغم  
و أنت بالفرسان كالأرقم فتسقمهم كأسا من الحنظل  
يا مرجع الشمس فى بابل و خير من يطعن بالذابل  
أنت فنعم المرتضى الكاهل من أحمد المنتجب الأفضل  
جاهدت بالله عن المصطفى و لم تول عنه معطى قفا  
مثلك من للمصطفى قد صفا بوده فهو الصفى الخلى  
مشيت فى الإسلام دين الهدى بصارم للعزم مفنى العدا  
غيرك للمختار من قد فدى لما أتنه القوم فى الجحفل  
و قال الشاعر فى هذا المعنى

مولدك الكعبة فوق الرخام و جئت معصوما عليك السلام  
يا خير من لبي و صلى و صام و تصدق بالخاتم من أول  
يا أفصح الناس على المنبر و من له الحجة فى المحشر  
و من هو الساقى على الكوثر يسقى الموالى و المعادى حلى  
هذا الذى كتف النبى قد رقى و كسر الأصنام حين ارتقى  
و كل من عاداك نال الشقا و فاز من كان لحيدر ولى  
الأنوار ص : ١٤٩

من حبه الله قد ارتضى و من يسمى حيدر المرتضى

فصل القضاء مردى العدا مصباح ذى الحق نعم الولى  
أنت الذى أحييت ميت الرميم أنت الذى كلمت أهل الرقيم  
أنت حبيب لحبيب الكريم و أنت ذخرى يا إمامى على  
كن شافعا لى يا إمام الورى و منقذى يا ابن أم القرى  
يا أسد الله و ليث الشرى يا خائض الغمرات فى القسطل  
مدحك يا خير الورى متجربى و مذهبى الواضح و المفخر  
و حجتى حبك فى محشرى و أنت نور للإله العلى  
مدحكم يا خير الورى مذهبى و رأس مالى ثم و المكسب  
فاسق إمام الحق فى المشرب من الرحيق العذب و السلسل  
فهاكها يا خير من قد علا منظومة كالدرد لما غلا  
فما على غيرك تنجلى لأنك الأفضل من أفضل  
نعم بها عبد الإله الأقل مع والديه جملة و النجل  
و أعددت فيها لمديح البطل عنا بها صرف العنا ينجل  
كن شافعا لأمى ثم أبى من حر نار فى غد تلهب  
الأنوار ص : ١٥٠

و كن لجدى فهو عبد النبى بأننا جمعا نوالى على  
و صل يا رب على المجتبى و السادة الأطهار أهل العبا  
ما ناحت الورقا و هب الصبا فامنحونى طعمة المقول  
قال الراوى ثم أمسك مليا كأنه قد سلب عقله و لبه و هو متفكر فى فعله فصبر بعد ذلك  
و الناس ينظرون إليه و إلى قوله فأفاق بعد ذلك ساعة ثم التفت إلى أبى طالب و قال  
له يا شيخ مد يدك على وجهى مرة ثانية فوضع أبو طالب يده على وجهه فلما أحس  
سطيح بيد أبى طالب تنفس صعدا و أن كمدا و قال يا أبا طالب خذ بيد أخيك و أشار إلى  
عبد الله و قال قد ظهر مجدكما فأبشروا بعلو سعدكما فالغصنان من شجرتكما محمد

لأخيك و على لك قال فبهت أبو طالب من كلامه و شاع فى قريش مقاله و امتلاً الأبطح بالناس و هم فى أمره متفكرون و فيما قاله متحIRON فعند ذلك قال أبو جهل يا معشر قريش ما هذه الحادثة التى نزلت بنا من بنى هاشم فليس الصبر من شيمتنا و لا الإمهال من عادتنا و قد سمعتم ما قاله سطيح عن رجل غير رجيح تربى فى الكهانة أو بكهانتة بكلام

الأنوار ص : ١٥١

قبيح و يوعد بضيق الفسيح بظهور ولدين و يظهران من أبى طالب و أخيه يصير منهما قتل أبطالنا و نهب أموالنا و سبى نسواننا لولد يظهر من أبى طالب و أخيه عبد الله و لهما نار تحرق و صاعقة تطبق ثم قهقه فى ضحكه فيبينما هم كذلك إذ أقبل أبو طالب و وقف بين الناس و نادى بأعلى صوته يا معاشر قريش اصرفوا عن قلوبكم الطيش و لا تنكروا ما سمعتم فنحن أولى بالقدمة إلى الكعبة و دفع الأذى عن حرم الله و على أيدينا نبعت زمزم فو الله ما سطيح بكاذب و إنه فى كلامه صائب و ما نطق بكلمة إلا و ظهر برهانها أليس هو القائل لكم بين الحرمين ليطلع إلى أرضكم رايات الحبش قال فما مضت إلا أياما قلائل حتى رأينا ما نزل بنا من أصحاب الفيل و قد عايناها فقالوا صدقت ثم قال أ و ليس القائل لكم سطيح بين الحرمين سيرد عليكم رجل يقال له سيف بن ذى يزن لا يترك منكم أحدا فى اليمن فلم يكن إلا غفوة نائم حتى رأيتم ذلك و قد ورد بقومنا الهلاك و عن قليل سيظهر لكم ما ذكره لكم على رغم الحاسدين إخماد نار المعاندين قال فأمر أبو طالب أن يحملوا سطيح

الأنوار ص : ١٥٢

إلى منزله فرفعه و أكرمه و أعلى مقامه و حياه و قربه و خلع عليه من الحلل و باتت مكة تموج بسكانها و ترتج بأهلها فلما برق الصباح و كان أول من طرق الأبطح أبو جهل ثم بعث عبده إلى سادات قريش فقدموا عليه فلما ارتفع النهار ضاق الأبطح بأهله فقام أبو جهل قائما على قدميه و نادى يا آل غالب يا ذوى العلا و المراتب أ ترضون لأنفسكم

أن ترموا بالمنكب كما ذكره أبو طالب أن هذا من العجائب لنقل جلاميد الصفا إلى البحر الأقصى أهون مما ذكره سطيح و أنه سيظهر من بنى عبد مناف عن قليل رجل يرمينا بالبوار و التنكيل و يوعدنا بالذل الطويل و تبا لكم إن كانت أنفسكم بما ذكره راضية و إلى ما أخبر به داعية فإن رضيتكم بهذه النهاية فمن الآن منى عليكم السلام ما بدت الأيام فها أنا راحل عنكم و خارج من أرضكم فمجاورة الشرك أحب إلى من المقام بهذه الدار التى يحل فيها البوار و الذلة و الإصغار ثم تركهم و مضى إلى منزله و عزم على الرحيل فضجت المحافل و عظم ذلك على القبائل و بقى الأبطح يموج بأهله فمضوا إليه مسرعين و قالوا يا أبا الحكم ما هذا الأمر الذى حاولته

الأنوار ص : ١٥٣

و الحال الذى عزمت عليه فأنت السيد فينا و المقدم علينا فأمرنا بأمرك و انهننا بنهيك فإننا ننتهى إلى رأيك فقال إننى أرى من رأى أن تحضروا فى مجلس أبى طالب و تخاطبوه فى أمر هذا الكاهن لثلا يكون سبب العداوة بيننا و بينه فإما أن يسلمه إلينا أو يخرجـه عن أرضنا فإن أبى كان السيف أقضى و الموت أمضى قال فلما بلغ أبا طالب مقام أبى جهل جمع إخوته و أقاربه و قال لهم احتزموا بالسلاح و تقلدوا بالسيوف للكفاح فإنى أرى دماء قد سالت و آجالا قد دنت ثم سار هو و إخوته حتى قدم الأبطح فعندها شخـصت إليه الأحداق و خرس كل لسان فصيح و جلس كل قائم و استوى كل نائم هيبـة من أبى طالب و فزعا من شأنه و خوفا من بأسه ثم تخطى القبائل و تجاوز المحافل حتى توسط الناس ثم رفع صوته و قال يا سكان الأبطح و الصفا و زمزم و منى و أبى قبيس و حرا فمن الثالب لبنى عبد المطلب أهل المكرمات و المراتب حتى أحل به الويل و الحزن الطويل أما أنا فلا أعرف أمه و لا أباه لكن أنكره و أجحده و إننى أحذرکم من يوم عبوس

الأنوار ص : ١٥٤

تتقطع فيه الأيادى و الرؤوس و يكون بأيدينا هلاك النفوس و إننى قائل لكم و حق إله

الحرم و بارئ النسم إني لأعلم عن قليل يظهر المنعوت في التوراء و الإنجيل و الموصوف بالكرم و التفضيل الذي ليس في عصرنا له مثيل و لقد تواترت به الأخبار أنه يبعث في هذه الأعصار رسول الملك الجبار المتوج بالأنوار المؤيد بالسكينة و الوقار ثم تركهم خمود كأنهم رقود و لم يجسر أحد منهم يرد عليه جوابا و لا أثنى في وجهه خطابا ثم صعد الكعبة و أتاه الناس و بقى أبو جهل وحده و قد تركه في العثار و الذلة و الاحتقار بما تكلم به أبو طالب من الغيرة غير أنه أظهر الجلد فلقد دنا أبو طالب من الكعبة قال اللهم رب هذه الكعبة العلية و السماء المبنية و الأرض المدحية و الجبال المرسية إن كان قد سبق في حكمك و غامض علمك أن تزيدنا شرفا إلى شرفنا و عزا مضاعفا إلى عزنا بالنبي المشفع و النور المستودع الذي بشر به تبع فأظهر لنا اللهم بيانه و عجل لنا برهانه و اصرف عنا بغى الحاسدين يا أرحم الراحمين ثم جلس أبو طالب و الناس محدقون به من كل جانب و مكان و ما نطق أحد

الأنوار ص : ١٥٥

من قريش بكلام قال فوثب إليه منبه بن الحجاج و كان جسورا في الكلام عظيما في المرام فتناولت إليه الأعناق ليعلموا ما يقول ثم نادى برفيع صوته يا أبا طالب قد ظهرت عزتك و أنارت طلعتك و ابتهج شكرك و ذكرك بالكرم السني و الشرف العلي و قد علمت رؤساء القبائل و أهل النهى في المحافل و معدن الفضائل أنكم أهل الشرف العظيم و الفضل الجسيم من حضر و باد و قاص و دان و أنت سيد مطاع طاهر فلا ينبغي لمثلك أن يسمع ما نطق الكاهن و أنت تعلم أنهم أوعية الشياطين يأتون بالكذب و البهتان فلعلك تصيره إلينا لنستدل على صدقه فإن النبوة لها دلائل و آثار لا تخفى على العاقل قال فأمر أبو طالب أن يحضروا سطيح بفناء الكعبة فلما وضعوه على الأرض نادى سطيح بأعلى صوته يا معاشر قريش لقد أكثرتم الأخلاف و زاد في قلوبكم الارتجاف و مددتم ألسنتكم إلى بني عبد مناف تكذبونهم فيما به صدقوا و كذبتموهم بما نطقوا و أرسلتم إلى تسألوني عن الحال الظاهر و أمر النبي الطاهر صاحب البرهان

و قاصم الأوثان مذلل الكهان و ايم الله ما فرحنا بظهوره

الأنوار ص : ١٥٦

لأن الكهان عند مولده تزول و دلالات أثرها عند أمره فهي أقول فإن كان ذلك فلا خير  
فى الحياة لسطيح و عندها يتمنى الوفاء فإن المولود الميمون مولده عن قريب يكون  
فأتونى بأمهاتكم و نسائكم و بناتكم لترون العجب العجيب الذى ليس فيه تكذيب  
حتى أعرفكم و أوقفكم عليه فى ساعتى هذه على المقصود و أعرفكم أيتها الحاملة بهذا  
المولود الداعى إلى خير معبود فقالوا له إنك تعلم الغيب قال لا أعلم الغيب و لكن لى  
صاحب من الجن يأتينى بالأخبار و يسترق السمع من الملائكة الذين يعبدون العزيز  
الجبار قال ثم إن القوم تفرقوا إلى منازلهم و أتوه بنسائهم و بناتهم و لم يبق أحد من  
نسائهم إلا و قد حضرت عنده قال فأقبل أبو طالب على عبد الله و قال له أمسك  
زوجتك و لا تدعها تحضر و أمسك هو أيضا زوجته فاطمة بنت أسد قال و أقبلت  
النسوان من كل جانب و مكان قال فنظر إليهن حتى تكاملن عنده و عاد ينظر يمينا و  
شمالا ثم قال اعزلوا الرجال عن النساء ثم أمر النساء أن يتقدمن إليه فجعل سطيح  
ينظر إليه بعينه و لا يتكلم فقالوا يا سطيح خرس لسانك و خاب ظنك قال و الله

الأنوار ص : ١٥٧

ما خاب ظنى و لا خرس لسانى ثم رفع طرفه إلى السماء و قال و حق الحرمين لقد  
تركتم من نسائكم اثنتين إحداهن الحامل بهذا المولود و الداعى إلى خير معبود محمد  
ص و الثانية ستحمل بعد حين من الزمان و تلد غلاما آمينا قويا يدعى بأمير المؤمنين و  
سيد الوصيين و وارث علم النبيين قال فلما سمعت قريش منه ذلك دهشوا و حاروا  
فانطلق أبو طالب إلى منزله و أتى بآمنة زوجة أخيه عبد الله و زوجته فاطمة بنت أسد  
فلما وصلوا من النساء صاح سطيح بأعلى صوته صيحة عظيمة و جعل يبكى و تارة  
يرفع صوته و يقول يا ذوى الشرف و المفاخر هذه و الله الحاملة بالنبي المختار و  
رسول الملك الجبار قال فلما دنت آمنة من سطيح قال لها أنت آمنة بنت وهب قالت

نعم قال أ لست حامل قالت نعم فالتفت عند ذلك إلى قريش و قال الآن شهد قلبي و  
ثبت لبي و صدقني صاحبي فإن هذه و الله سيده نساء العرب و العجم و هى الحاملة  
بأفضل الأمم و يدمر كل وثن و صنم يا ويح للعرب من شر قد دنا ظهور محمد الأمين و  
رسول رب العالمين و كأنى أرى من يخالفه قتيلا و على الأرض جديلا  
الأنوار ص : ١٥٨

فإنى أرى عزكم يحول و شرفكم يزول فطوبى لمن صدقه و صدق برسالته و نبوته  
فطوبى ثم طوبى لمن يتبعه على الحق فقد أخذ بالأمر الوثيق و نجا من كل ضيق ثم  
التفت إلى فاطمة بنت أسد و صاح صيحة عظيمة و شهق شهقة عالية و خر مغشيا عليه  
فلما أفاق من غشوته انتحب و بكى و نادى بأعلى صوته هذه و الله فاطمة بنت أسد أم  
الإمام الذى يكسر الأصنام و يبىد الأوثان و هو الإمام المبين الذى لا فى عقله طيش  
يخرّب أطلالكم و ييتم أطفالكم سيفه فى رقابكم مغمود و شره عنكم غير مردود و قاتل  
الشجعان و مبيد الأقران و الأوثان الفارس الكمى و الضيغم الجرى المسمى بعلى ابن  
عم النبى ثم قال آه ثم آه كم ترى عيني من شجاع مكبوب و فارس منهوب قد تركه  
صريعا يخور فى دمه قال فلما سمعوا كلام سطيح و ثبوا إليه ليقتلوه فمنعوه بنو  
هاشم و اجتمع قريش مع أبى جهل و نادى أبو جهل افسحوا لنا عن هذا الكاهن فلا بد  
من قتله حتى نسقى من دمه سيوفنا و نشفى به صدورنا و إن حلتكم دونه لنحل بكم  
الدمار و نوردكم البوار قال فالتفت إليه أبو طالب و قال له ويحك يا أخس

الأنوار ص : ١٥٩

العرب و أنذلها إنى أراك تحت الفرقة بين العشيرة و مثلك من يتكلم بمثل هذا الكلام  
و أنت أخس اللئام ثم عاجله بضربة فحالوا بينه و بينه فلحقه بعض السيف فشجه  
شجة عظيمة و صار الدم يسيل على وجهه فنادى أبو جهل بقريش يا أهل المحافل و  
رؤساء العشائر و القبائل أ ترضون أن تحملوا العار و ترموا بالشنار اقتلوا سطيح و  
آمنة و فاطمة و بنى هاشم جميعا و أخمدوا أنوارهم و أطفئوا أشرارهم قال فحملت



قريش بأجمعهم على سطيح و لم يكن لبنى هاشم طاقة بهم فالتجأت النساء إلى الرجال و الرجال بالنساء و سطيح بالكعبة فالتقوهم بنى هاشم و ثار الغبار و طار الشرار و كثرت الزعقات و علت الأصوات و ارتجت الأرض بطولها و عرضها. و روى عن آمنة أم النبي ص قالت حين رأيت السيوف قد دارت حولي بقيت متحيرة متفكرة في أمرى ذاهلة مما أحاط بي من البلاء و القوم يريدون قتلى فيبينما كذلك إذ اضطرب الجنين الذي في بطنى و سمعت صوتا كالأنين و إذا بالقوم قد صيح بهم صيحة عظيمة من السماء و صرخ بهم صارخ من الهواء و قد  
الأنوار ص : ١٦٠

ذهلت العقول و سقطت الرجال و النساء صرعى كأنهم موتى قالت آمنة فرفعت بصرى نحو السماء فرأيت أبواب السماء قد فتحت و إذا بفارس قد نزل من السماء و فى يده حربى من نار و هو يقول لا سبيل لكم اليوم على رسول الملك الجليل أنا أخوه جبرئيل اخمدوا جميعا عن خاتم النبیین قالت آمنة فعند ذلك سكن قلبى و رجع إلى لى و تحققت دلائل النبوة و الكرامات لولدى محمد ثم انصرفنا إلى منازلنا و أقبل أبو طالب و هو آخذ بيد أخيه عبد الله و جلسا بفناء الكعبة يهنئ بعضهما ببعض مما رزقهم الله تعالى من الفضل و الشرف بفضله و كرمه و القوم صرعى لا يعلمون فلبثوا ثلاث ساعات من النهار ثم قاموا كأنهم سكارى قال فتقدم منبه بن الحجاج فوقف إلى جانب أبى طالب و قال إنك لم تزل عالیا فى المراتب و لمن عاداك غالب و نريد أن تصرف عنا سطيح فما جرى على هذه الأمة إلا من كهانتة فإن كان كل ما تكلم به سطيح صحيحا فنحن أول من يعاضده و نكون له عوناً على من يعانده ثم أنشأ يقول  
الأنوار ص : ١٦١

أبا طالب إنا إليك عصابة لئرجوك فارحم من أتى لك راجيا  
و نحن فجيران لكم و معاضد على كل من أضحى و أمسى معاديا  
أبا طالب جللت بالرشد و الهنا و وقيت صرف الدهر لا زلت باقيا

فإن كان رب العرش أرسل منكم رسولا إلينا و هو للحق داعيا  
فنحن لنرجو أحمد فى زماننا نجاهد عنه بالسيوف المواضيا  
أبا طالب اصرف سطيحا فإنه أتى منه آت بالأذى و الدواھيا  
فدع عنك حرب الأهل و الطف تكرما و لا تتركن الدم فى الأرض جاريا  
قال فعند ذلك رق أبو طالب رحمةً لقريش و تعطفاً و كرامةً عليهم و قال حبا و كرامةً  
سأصرفه عنكم إذا كرهتموه و أمتثل ما أمرتموه و ستعلمون صحة ما ذكر و يتحقق لكم  
الخبر و ترونه عيانا ثم أمر أن يحمل سطيح إلى بين يديه فلما أحضروه قال له أبو  
طالب أ تدرى لأى شىء أحضرناك قال نعم تسألونى الخروج من مكانكم و الارتجاع  
عن بلدكم و أنا على ما ذكرتموه عازم فإذا ظهر فيكم البشير النذير فأقرءوه منى السلام  
الكثير و قولوا له إن سطيحا

الأنوار ص : ١٦٢

أخبرنا بخبرك فكذبناه و من جوارنا طردناه و سيأتيكم بشير عنده من العلم أكثر مما  
عندى و لا شك أنه قد دخل بلادكم و حل بساحتكم ثم إن سطيحا عزم على الخروج  
فرفعه على بعير و أحاط به بنو هاشم يودعونهم فبينما هو كذلك إذ أشرفت ناقه ترقل  
براكبها و الغبار يطير من حوافرها و أخفافها فتناولت إليها الأعناق و شخصت إليها  
الأحداق و كان أول من أتى إليها أبو قحافة عمر بن عامر قال فنظر إليها فعرفها و نادى  
يا أهل الأبطح و سادات الحرم أتتكم الداهية الدهماء و المصيبة العظمى الزرقاء  
كاهنة اليمامة فما استتم كلامه حتى صارت بأوساطهم و نادى بأعلى صوتها يا معاشر  
قريش حييتم بالعشى و الإبكار و عمرت بكم الديار فإنى قد فارقت أهلى و خرجت من  
وطنى و قصدتكم لأحوال قد أتت و أشياء قد دنت و أخبركم عن قريب يخرج من دياركم  
من العجب العجيب فإن أذنتم لى بالنزول نزلت و إن أحببتم الرجوع رجعت ثم إنها  
جعلت تنشد و تقول أفلح من يصلى على الرسول  
إنى لأعلم ما يأتى من العجب بأرضكم هذه يا معشر العرب

الأنوار ص : ١٦٣

لقد دنا وقت مولود لأمته محمد المصطفى المنعوت فى الكتب  
فعن قليل سيأتى وقت مولده يرمى معانده فى الذل و الحرب  
يدعو إلى دين غير اللات مجتهدا و لا يقول بأصنام و لا نصب  
و قد أتيت لأخبركم ببينة لما رأيت من الأنوار و الشهب  
عما قليل ترى الأنوار زاهرةً ببطن مكة ترمى الجمع بالشهب  
فإن أردتم و إلا رحت راجعةً و تندمون إذا ما جاء بالعطب  
و آخر بذباب السيف يعضده قرنا يدانيه بالإحسان و النسب  
قال فلما سمع قريش كلامها و شعرها أمروها بالنزول و الجلوس عندهم ليعلموا ما  
عندها و تحقيق علمها و هل تنطق بما نطق به سطيح أم لا قالوا لها أيتها الزرقاء انزلى  
عندنا بالرحب و الكرامة و السعة قال فنزلت عن البعير و جلست فى أوساطهم فقال لها  
عتبة بن ربيعة ما الذى راع سيده اليمامة هل لك حاجة فتقضى أم ملامة فتمضى فقالت ما  
أنا ذات فقر و لا قليلة المال جئتمكم ببشارة أبشركم و خذوا حذرکم ليست البشارة لى  
بل هى على و عليكم و فيها هلاكى و هلاككم و هلاك من كان مثلى فقال عتبة يا زرقاء ما  
هذا الكلام أراك توعدين

الأنوار ص : ١٦٤

نفسك و إيانا الدمار قالت يا أبا الوليد و ساطح البلاد و من هو عالم بالمرصاد ليخرجن  
من هذا الوادى نبى يدعو إلى الرشاد و ينهى عن الفساد و يقتل الأعادى سفاك الدماء  
نوره يتجدد و اسمه محمد و كأنى به عن قليل يولد و يساعده على ذلك مساعده و  
يقارنه فى الحسب و يدانيه فى النسب يبيد الأقران و يدمر الشجعان أسد ضرغام و  
سيف قصام جسورا فى الغمرات هزبر فى الغارات له ساعد قوى و قلب جرى و اسمه  
على ثم قالت آه ثم آه فى يوم ألقاه و أعظم مصيبتاه فيكون لى قصة عجيبة و مصيبة  
عظيمة فلو أردت النجاء لسارعت إلى الإجابة و تركت ما أنا عليه من المكيدة و لكن

أرى خوض البحار و نقل الأحجار و التلوح على النار و قطع الأشجار أهون على من  
الذل و الصغار فلا أنا مشتريه بعزى ذلا و لا بعملى جهلا ثم إنها بعد ذلك جعلت تنشد و  
تقول

ذوى القبائل و السادات و يحكم إنى أقول مقالا كالجلاميد  
لو كنت من هاشم أو عبد مطلب أو عبد شمس ذوى الفخر الصناديد  
أو من لؤى سراء الناس كلهم أهل السماحة و التفضيل و الجود  
الأنوار ص : ١٦٥

أو من بنى نوفل أو من بنى أسد أو من بنى زهرة العز الأماجيد  
لكنت أول من يحظى بصاحبكم إذا جرى مأؤه فى يابس العود  
لكنما أجلي قد حان مواعده لما دنا مولد يا خير مولود  
ثم قالت هيهات هيهات لا جزع مما هو آت و هو دهر يحول و ميت مقتول و خالق  
الشمس و القمر و من تصير إليه البشر لقد صدقكم سطيح الخبر فيما أخبر قال فلما  
سمعوا ما قالت الزرقاء حاروا من قولها ثم إنها نظرت بطرفها يمينا و شمالا فنظرت  
إلى أبى طالب و أخيه عبد الله و كانت عارفة عبد الله من قبل لأنه سافر مع أبيه إلى  
اليمامة فى تجارة قبل أن يتزوج بآمنة و كان نور النبى ص فى وجهه كأنه الكوكب  
الدرى و كانت الزرقاء قد نظرت إليه و قد نزل فى قصر قريب من قصرها كان أبوه قد  
خرج لحاجة له و تركه عند متاعه و سيفه عند رأسه فنزلت إليه الزرقاء مسرعة فى يدها  
كيس من الورق ثم وقعت عليه و قالت يا فتى حييت بالسلامة و جللت بالنعمة و  
الكرامة فمن أى العرب أنت فما رأيت أجمل منك وجهها فقال أنا عبد الله بن عبد  
المطلب بن هاشم بن عبد مناف

الأنوار ص : ١٦٦

سيد الأشراف و مطعمين الأضياف و سادات الحرم و من لهم السابقة فى القدم قالت  
صدقت لأنك أنبل و أفضل و أكمل مما ذكرت فهل فى فرحتين عاجلتين قال و ما هى

قالت هب لى نفسك و جامعنى هذه الساعة و خذ هذه الدنانير و أبذل لك من الإبل مائة  
ناقة محملة تمرا و وبراً و سمنا فلما سمع كلامها عبد الله قال لها إليك عنى فما أشر  
غررتك و ما أقبح طلعتك و ما هذا الكلام و الخطاب يا ويلك أ ما علمت أننا قوم لا  
نرتكب المعاصى و لا نحب الآثام اذهبى بالذلة و الإرغام فإنى أظنك من نسل اللئام  
فقلت يا هذا إنى أزيدك من المال و أجزل لك من النوال قال فلما رآها لا تنتهى عما هى  
عليه قبض على قائم سيفه و جذبه و هم أن يضربها فهربت و أيسست منه و رجعت خائبة  
فأقبل أبوه فوجده جالسا و سيفه مسلول و الغيظ فى وجهه و هو يقول  
أ نرتكب الحرام بغير حل و نحن ذوى المفاخر فى الأنام  
أ نركن الحرام و نحن قوم جوارحنا تصان عن الحرام  
معاذ الله إنا من أناس أماجيد جحاجة كرام  
الأنوار ص : ١٦٧

فقال له أبوه يا فتى ما الذى جرى لك من بعدى فأخبره بخبره و وصف له صفاتها فعرفها  
و قال يا بنى هذه الزرقاء كاهنة اليمامة فقد نظرت إلى النور الذى فى وجهك و غرتك  
المضية و طلعتك البهية فعلمت أنه الشرف الوكيد و العز الذى لا يبيد فأرادت أن  
تسلبه منك و الحمد لله الذى عصمك منها ثم رحل به و رجع إلى مكة فزوجه بآمنة بنت  
وهب فلما رآته الزرقاء عرفته و علمت أنه قد تزوج فقالت له أ لست أنت صاحبى فى  
اليمامة فى يوم كذا و كذا فقال لها نعم لا أهلا و لا سهلا بك يا ابنة الخنا فقالت له ما  
فعل بالنور الذى فى وجهك فقال لها إن أبى زوجنى بآمنة بنت وهب و انتقل النور إليها  
و إنها لذلك أهلا و محلا قالت صدقت و لا شك فيما ذكرت ثم نادى برفيع صوتها يا  
أهل العز و المراتب و المفاخر إن الوقت لمتقارب و إن الأمر لواقع ما له من دافع  
فتفرقوا فلقد دنا المساء و اتتوني غدا لتسمعوا منى الأخبار و تقفوا على حقيقة الآثار  
قال فتفرقوا عنها إلى أماكنهم و منازلهم و قد تعلق قلوبهم بذلك قال فلما مضى من  
الليل شطره مضت إلى سطيح و قد سافر و خرج

الأنوار ص : ١٦٨

من مكة فقالت يا سطّيح ما الذى ترى من الرأى فقال أرى العجب العجيب و الوقت قريب و قد أخبرها بما جرى له مع قريش و الذى حل به فقالت يا سطّيح ما الذى تصنع فقال إنا لا نجد مدفعا أما أنا فقد ترينى حقيقا قد كبر سنى و خمد ذكرى فلو لا خيفة العار لعجلت على نفسى الفناء و البوار و أمرت من يجرعنى كاسات الردى و لكنى أريد السفر إلى غرة الشام فأقيم بها حتى يأتى الحمام فإنه لا طاقة لى به فإن المولود مؤيد منصور و من عاداه مقهور قالت يا سطّيح أين أصحابك و أعوانك لم لا يساعدونك على هذا الأمر و يعينونك على آمنة قبل أن ينزل من الأحشاء فقال لها يا ويلك يا زرقاء و هل يقدر أحد أن يتعرض لآمنة بسوء فإن من يتعرض لها يعاجله التدمير من اللطيف الخبير فأما أنا و أصحابى فلا نتعرض لها لأننا لا نقدر عليها و لا نجد فيها حيلة و الآن قد أعلمتك فاقبلنى نصيحتى فإنك لن تصلى إلى آمنة بسوء و حافظها رب السماء فإن لم تقبلنى ذلك فدعبنى و ما أنا عليه من البلاء و ضعف القوى و لعلنى أموت الليلة أو غدا فدعبنى من كلامك يا زرقاء قال فلما سمعت

الأنوار ص : ١٦٩

مقالته أعرضت عنه بوجهها و باتت ليلتها قلقة سهرانه فلما أصبحت أقبلت إلى بنى هاشم و أنعمتهم صباحا و مساء و قالت أنعم الله لكم الصباح و أشرقت بكم البطاح و أنارت بكم المحافل و علوتم على القبائل و يزداد شرفكم علوا إذا ظهر فيكم المنعوت فى التوراء و الإنجيل فىا ويل من يعاديه و طوبى لمن تبعه قال فلم يبق أحد من بنى هاشم إلا و حضرها و خرجوا إليها و فرحوا بما به ذكرت و أوعدها بخير فقالت ما أنا ذات فقر و لا إملاق و إنى كثيرة المال جاهى عزيز و مالى جزيل و ما أزعجنى عن الأوطان و أتى بى هذا المكان إلا أبشركم بالبشارة فقال أبو طالب الآن قد وجب حقد علينا فهل لك من حاجة فتقضى أو ملمة فتمضى فقالت أريد أن تجمعوا بينى و بين آمنة حتى أتحقق ما أتيت لكم من البشارة فقال لها أبو طالب حبا و كرامة ثم سار بها إلى

منزله و أتى بها إلى منزل آمنه فطرقوا عليها الباب فقامت آمنه و فتحت لهم الباب  
فلاح من وجهها نور ساطع فتقطعت الزرقاء حسدا و أظهرت التجلد فلما دخلت المنزل  
و استقر بها الجلوس أتوا إليها بطعام فأبت أن تأكل

الأنوار ص : ١٧٠

و قالت إني لم أكل من زادكم و لم أخرج من دياركم حتى أنظر ما يكون من فتاتكم و  
سترون ما يكون عنده من العجائب من سقوط الأصنام و خمود الأعلام و ما الذى ينزل  
بعبادها من السماء من الدمار و ما يحل بهم من البوار ثم إنها خرجت عنها و هى متفكرة  
حيرانة كئيبة لهفانة و أقامت أياما و هى تدبر الحيلة فى هلاك آمنه فلم تقدر و لم  
تستطع إلى ذلك سبيلا و جعلت تتردد إلى سطيح و تطلب منه المساعدة و المعاونة  
على ما عزمت عليه و هو لا يلتفت إليها فأقبلت تتردد حتى نزلت على امرأة من الخزرج  
يقال لها تكنا و كانت ماشطة لآمنه فلما كان ذات ليلة استيقظت تكنا فرأت عند الزرقاء  
شخصا و هو يخاطبها بهذه الأبيات يقول

كاهنه جاءت من اليمامة أزعجها ذو هممة همامة

لما رأت نورا على تهامة و هو لإظهار النبى علامه

محمد الموصوف بالكرامه ستدرک الزرقاء به الندامه

لهفى على سيده اليمامة إذا أتاها صاحب الغمامه

قال فلما سمعت الزرقاء منه ذلك الكلام وثبت قائمه إليه و قالت

الأنوار ص : ١٧١

لقد كنت لى محبا و أنت صاحب الوفاء فما الذى حبسك عنى هذه المدة الطويلة و أنا  
فى هموم متواترات و زفرات متتابعات و سكرات فقال لها ذلك الشخص و هو صاحبها  
من الجن ويحك يا زرقاء لقد نزل بنا أمر عظيم أعظم مما نزل بك و لقد كنا نصعد إلى  
السموات السبع و نسترق السمع إلى أن بعث الله المسيح عيسى ابن مريم فطردنا  
من أربع سموات فلما كان فى هذه الأيام طردنا من السموات كلها و سمعنا مناديا

ينادى فى السماوات العليا أن الله تعالى يريد أن يخرج عبده و حبيبه محمدا و منعت  
الشياطين المردة من الصعود فانقضت علينا الملائكة و بأيديهم شهاب من نار فسقطنا  
كأننا جذوع النخل و قد جئت لأحذركم فاحذروا قال فلما سمعت مقالته قالت له انصرف  
عننى فلا بد أن أجهد بمجهودى فى هلاك هذا المولود قال فانصرف عنها و هو ينشد و  
يقول

إنى نصحتك بالنصيحة جاهدا فخذى لنفسك و اقبلى من ناصح  
لا تطلبى أمرا عليك وباله فلقد أتيتك باليقين الواضح  
هيهات أن تصلى إلى ما تطلبى من دون ذلك كل خطب فادح  
الأنوار ص : ١٧٢

فالله يحفظ عبده و رسوله من كل ساحرة و أمر فادح  
عودى إلى أرض اليمامة و احذرى من شر يوم سوف يأتى كادح  
قال ثم إن الجنى طار عنها و تركها فى همها و غمها هذا و تكنا تسمع كلامه و كأنها لم  
تسمع ما جرى عليها قال فلما أصبحت جلست بين يدى الزرقاء و قالت لها ما لى أراك  
غرقانة بالهموم و أثر الهم فى وجهك لا يخفى و إنى أراك غير صحيحة و لا تخفين على  
ذلك و إن لك خبرا قد أخفيته فقلت لها يا أختاه إن الذى رأيته من أجل مولود يدعو  
إلى خير معبود يكسر الأصنام يدمر الأوثان و يذل الكهان و يخرب الديار و لا يترك  
أحدا من ذوى الأبصار و أنت تعلمين أن التلوح على النار أيسر من الذلة و الصغار فلو  
وجدت من يساعدنى على قتل آمنة لبذلت المنى و أعطيته الغنائم ثم إنها عمدت إلى  
كيس من الذهب كان معها فصبت بين يديها فلما رأت تكنا المال لعب الشيطان بعقلها و  
قالت يا زرقاء لقد ذكرت أمرا عظيما و خطبا جسيما و الوصول إليه بعيد و إنى ماشطة  
نساء بنى عبد المطلب لا يدخل عليهن غيرى و إن الذى بذلته إلى من

الأنوار ص : ١٧٣

المال فوق الكفاية و لكنى متفكرة فى العواقب و لا آمن من المصائب فكيف أجسر على



ما وصفت و الوصول إلى ما ذكرت فقالت لها الزرقاء إنك إذا دخلت على آمنه و جلست بين يديها لتزينيها فاقبضى على ذوائبها و اضربها بهذا الخنجر فإنه مسموم فإذا اختلط السم بالدم هلكت من وقتها و ساعتها فإذا وقعتى فى تهمة و وجبت عليك الدية فإنى أدفعها عنك و لو كانت عشر ديات و أزيدك على ما بذلت لك غير الذى أدفعه إليك فى وقتى هذا فما أنت قائلة فقالت إنى سأجيبك إلى ما سألت و أطيعك فيما ذكرت غير أنى أريد منك أن تدبرى لى الحيلة و تشغلى عنى بنى هاشم حتى لا يقع الصوت فى آذانهم فيكون فيه هلاكى فقالت الزرقاء إنى سأمر عبيدى أن يذبحوا الذبائح و يسكبون الخمر فى الجفان و أدعهم يأكلون و يشربون فإذا أكلوا و شربوا ظفرت بحاجتك فقالت الآن تمت الحيلة فافعلى ما ذكرت قال فصنعت الزرقاء طعاما كثيرا و ملأت الجفان و أمرت عبيدها أن يحضروا بنى هاشم و أهل مكة جميعا فلم يبق أحد إلا و حضر وليمتها قال فلما أكلوا و شربوا و خالطهم

الأنوار ص : ١٧٤

الشراب و غابوا عن الأبصار أقبلت مسرعة إلى تكنا و قالت الآن تمت الحيلة ثم إنها ناولتها الخنجر و قد أسقته السم قال فأخذته من يد الزرقاء و دخلت على آمنه فلما رأتها رحبت بها و سألتها عن حالها و قالت إنى لم أعود منك هذا الجفاء فما الذى حبسك عنى فقالت قد شغلنى همى و غمى فلولا أياديكم الباسطة علينا لكننا بأسوأ حال و لم أجد أتقرب به إلى بعلك إلا بزينتك قال فأقبلت آمنه و جلست بين يديها فلما فرغت من تسريح شعرها عمدت إلى الخنجر و أرادت أن تضربها قال فحست تكنا كأن قابضا قبض على يديها و فؤادها و غشى عليها و سقط الخنجر من يدها إلى الأرض فصاحت آمنه و تبادرت إليها النسوان و قلن ما دهاك فأخبرتهن بقصة تكنا ثم قالت الحمد لله الذى صرف عنى كيدها ثم قلن لتكنا ما الذى حملك على هذا الأمر فتلجلج لسانها و قالت لا تلومونى حملنى الطمع و الغرور فأخبرتهن بالقصة و قالت لهن يا ويلكن دونكن الزرقاء فاقتلنها قبل أن تقع بكن الندامة ثم سقطت على وجهها ميتة قال

و خرجن النساء يصرخن فلما سمع بنو هاشم بالصراخ أقبلوا مسرعين إلى

الأنوار ص : ١٧٥

منزل آمنه فإذا هم بتكنا ميتة و قد تجلى من آمنه نور شعشعاني و قد دفع عنها كل محذور قال فصاح أبو طالب يا ويلكم دونكم الزرقاء فلما أتاها الخبر خرجت هاربة على وجهها فتبعوها فلم يبقوا لها على خبر و لم يجدوا لها أثرا فلما سمع أبو جهل بالحديث قال وددت أن الزرقاء قتلت آمنه ثم إن سطيح أمر غلمانته أن يحملوه فحملوه على راحلته إلى الشام و بقي فيها إلى أن ولد رسول الله ص فلما ولد لم يبق صنم و لا وثن إلا و أصبح مكبوبا و غارت بحيرة ساوة و فاض وادي سماوة و خمدت نيران فارس و ارتج إيوان كسرى و كان جالسا فيه و انشق و وقعت منه أربع و عشرون شرفة قال فلما نظر كسرى إلى ذلك أهاله و أقلقه و دعا بوزرائه و أعلمهم و قال ما هذه المصيبة و الأمر الذي جرى في هذه الليلة فهل عندكم علم فقام إليه المؤبدان و قال أيها الملك قد رأينا إبلا صعبا تقودها خيل عراب قد خاضت الوادي و انتشرت في البادي و ما هذا إلا أمرا عظيما قال فبينما هم كذلك إذ ورد إليهم كتاب بإخماد نيران فارس فازداد هما و غما ثم أتاهم خبر بحيرة ساوة و وادي سماوة فقال المؤبدان أيها

الأنوار ص : ١٧٦

الملك إنا لم نخبر و لكن لو كان أحد من العلماء سألناه قال فكتب إلى النعمان بن المنذر كتابا و أعلمه بالخبر فبعث إليه رجلا يقال له عبد المسيح و كان ابن أخت سطيح فقال له كسرى هل معك علم فقال إن لي خالا يسمى بسطيح و لكنه الآن ساكن بالشام و إنه يعلم بذلك فقال له كسرى سر إليه و اتئني بالجواب فإنني أجزل لك العطية قال فخرج من ساعته و جعل يجد السير ليلا و نهارا إلى أن وصل الشام فوجد سطيح يعالج سكرات الموت فسلم عليه فلم يرد عليه جوابا فلما كان بعد ساعة فتح عينيه و قال قد أقبل عبد المسيح على جمل يسبيح من عند كسرى يصيح رسول إلى سطيح سيد بني غسان يسأل عن انفجاج الإيوان و خمود النيران و رؤيا المؤبدان أن

إبلا صعابا تقودها خيل عراب قد قطعت الوادى و انتشرت فى البادى فإن ذلك ما كنا  
نتوقع إلا من خروج السفاك الهتاك الذى تقاتل معه الأملاك و حق فالك الأفلاك يا عبد  
المسيح إنى أقول لك قولاً صحيحاً إذا فاض وادى سماوة و غارت بحيرة ساوة فليس  
الشام لسطيح بمقام و إنه يتمنى الحمام و سوف يملك منه ملك  
الأنوار ص : ١٧٧

على عدد الشرفات المتساقطات و كل ما هو آت آت و يكون الراحة لسطيح فى  
الممات ثم إنه صرخ صرخة فمات لا رحمه الله قال ثم إن عبد المسيح استوى على  
راحلته و أتى إلى كسرى و أخبره بذلك فأعطاه و أنعم عليه فلما أشرفت آمنة بحملها و  
تتابعت شهورها فما مر شهر إلا و سمعت منادياً ينادى من السماء يقول مضى لحبيب  
الله كذا و كذا و كان تهتف بها الهواتف فى الليل و النهار و تخبر بذلك زوجها عبد الله  
فيوصيها بكتمان أمرها و يقول لها اكتمى أمرى إلى أن مضى لها ستة أشهر و هى لا تجد  
ثقلاً و كانت كل يوم تزدد حسناً و جمالاً و بهجةً و كمالاً قال فلما دخلت فى الشهر  
السابع دعا عبد المطلب بولده عبد الله و قال له يا بنى إنه صار لزوجتك كذا و كذا و  
قد دنا لها ما بعد و إنه لا بد لنا من وليمة نعملها و يحضرونها أهل مكة جميعاً فامض يا  
بنى إلى يثرب و اشتر لنا تمرًا فخرج عبد الله من ساعته و جد بالمسير إلى أن وصل  
يثرب فطرقتة العلة و أدركه الموت فمات بها فوصل خبره إلى أبيه و إخوته فأقاموا  
عزاءه و عظم ذلك عليهم و بكى أهل مكة جميعاً و قال الشاعر فى هذا

الأنوار ص : ١٧٨

المعنى أفلح من يصلى على الرسول و آله  
بشهر ربيع نلنا المنى و نلنا السرور و دام الهنا  
به مولد المصطفى أحمد كريم الأيادى عظيم الهنا  
تكملت أفراحنا إذ بدا فأكرم به من حبيب دنا  
أبان بفضل الهدى نوره فنلنا بنور الهدى رشدنا

و لما أتى يوم ميلاده جعلناه لما أتى عندنا  
بمولده شرف الكائنات و جاء السرور و زل العنا  
فهذا الشفيق الرفيع الذى به يغفر الله عمن جنى  
فصلوا عليه عسى تبلغوا جنان النعيم و نبيل المنى  
و قال غيره شعرا

أهلا بشهر الوفا و مولد المصطفى  
فيه الهنا و الوفا سابع عشر ما خفى  
أهلا بذاك الجمال أزال عنا الضلال  
و لاح فجر الوصال و غاب ليل الجفاء  
إيوان كسرى نبا لما أتى بالنبا

الأنوار ص : ١٧٩

و نار فارس خبا لهيبها و انطفئ  
لما تبدى الرسول سبى جميع العقول  
ما ذا عسى أن أقول فى مدح ذا المصطفى  
خير الأنام البشير الهاشمى النذير  
الآمن المستجير به المهيمن عفا  
صلوا على ذا الحبيب من حبه لا يخيب  
له الجنب الرحيب القرب فى الاصطفا

قال فلما دخلت آمنة فى الشهر التاسع و بلغت العدة التى أرادها الله تعالى و ليس فيها  
أثر و لا وجع و كانت منفردة بدارها إذ سمعت ضجة و وجبة عظيمة ففزعت منها و إذا قد  
نزل عليها طير أبيض و مسح بجناحه على بطنها فزال عنها ما كانت تجده من الخوف  
فبينما هى كذلك إذ دخل عليها نساء طوال يفوح منهن روائح المسك الأذفر و الند و  
العنبر و قد تقمصن بأطمار من العبرى الأحمر و بأيديهن أكواب من البلور الأبيض و

قلن لها اشربي من هذا ليزول عنك ما تجدين فشربت منه آمنه ثم قالت لما شربته

الأنوار ص : ١٨٠

أضاء من وجهي نورا ساطعا فجعلت أقول من أين دخلن على هؤلاء النسوة و كنت قد  
أغلقت الباب على نفسي و جعلت أنظر إليهن فلم أعرفهن ثم قلن لى يا آمنه أبشري  
بسيد الأولين و الآخرين محمد

صلى الإله و كل عبد صالح الطيبون على السراج الواضح  
زين الأنام المجتبي علم الهدى الصادق البر التقي الناصح  
المصطفى خير الأنام محمد الطاهر العلم النبى الراجح  
صلى عليه الله ما هب الصبا و تجاوزت ورق الحمام النائح

قالت آمنه ثم قلن هذا محمد مصباح الأرضين ثم خرجن عني و إذا أنا بثوب من الديباج  
قد نشر ما بين السماء و الأرض و قائل يقول خذوه و غيبوه عن أعين الناظرين فإنه  
رسول رب العالمين قالت آمنه فأخذنى الفزع و الجزع و أنا أنظر إلى خفقان أجنحة  
الملائكة و تسبيحها و تقديسها و أطياف مختلفة الألوان حمر المناكير قالت آمنه  
فبينما أنا متعجبه من ذلك و مما رأيت منهم إذ وضعت بولدى محمد ص ساجدا على  
الأرض تلقاء الكعبة رافعا يديه إلى السماء كالمتضرع إلى ربه و سمعت من داخل  
البيت قائلا يقول

الأنوار ص : ١٨١

كم آية ظهرت لنا فى حكمه ما ليس يخفى فى الأنام ظهورا  
و رآته آمنه يسبح ساجدا وقت الولادة للسماء مشيرا  
صل عليه الله ربى دائما ما دامت الدنيا و دام سرورا  
و قيل فى مدح الرسول تهنئة لذوى العقول  
ولد الحبيب فى ربيع الأول و الكون يرقص و الكواكب تنجلي  
ذا مولود مبعوث لنا من عهد آدم فى زمان الأول

و حكوا عروس جماله فى حله ما كان فيها قبله أحد جلى  
و تقول آمنه رأيت جماله كالبدر فى تم يحل و ينجلي  
و رأيت أملاك السماء تزفه و الطير يرقص و الهنا فى منزلى  
ناديت من هذا فقيل من العلا لا تسألى عن فخره لا تسألى  
لا تحببيه عن ملائكة السما بحياته بحياته لا تفعل  
هذا المشرف و المفضل و الذى فاق الأنام و صاحب القدر الجلى  
هذا الذى وطئ البساط بنعله هذا الذى من حبه قلبه جلى  
يا نوق إن جئت الخيام عشية حول الخيام فقد نصحتك فانزلى  
تلك البشارة فى ذاك الحمى بدرا يفوق على الأنام إذا جلى  
الأنوار ص : ١٨٢

و لقد أجاد الشاعر فى مدح محمد المصطفى حيث يقول  
ولد الحبيب و خده متورد و النور فى وجناته يتوقد  
ولد الذى لولاه ما كان البقا كلا و لا ذكر الحمى و المعهد  
جبريل نادى فى بديعة حسنه هذا مليح الوجه هذا أحمد  
هذا كحيل الطرف هذا المصطفى هذا جميل الوجه هذا السيد  
هذا جليل القدر هذا المرتضى هذا حبيب الله ذاك محمد  
هذا الذى خلعت عليه ملابس و نفائس و نظيرها لا يوجد  
قالت ملائكة السماء بأسرها ولد الحبيب و مثله لا يولد  
ولد الذى لولاه ما كان التقى كلا و لا كان الحقيقة يقصد  
إن كان يوسف قد أفاق جماله و أقسمت ذا المولود منه أرشد  
أو كان قد أعطى الكليم عبادة فمحمد منه أجل و أعبد  
يا عاشقين تولعوا فى عشقه هذا جميل الحسن هذا المفرد  
يا مولد المختار كم لك من هنا و مدائح تعلقو و ذكرك يوجد

يا ليت كل الدهر عندى ذكره يا ليت طول العمر عندى مولد

بشرى لآمنة برؤيا حسنه هذا هو الجاه العظيم الأزيد

الأنوار ص : ١٨٣

وضعه مختونا و مكحولا كما قد جاء يذكر فى الحديث و يسند

أعطى الخطاب من الإله تشرفا يا واحد الأكفاء أنت محمد

لولاك ما ذكر العقيق و لا الحمى و حياة وجهك يا بنى الأوحاد

أ ترى بنجد أسمع الحادى بنا يحدو بذكرك بالحديث و ينشد

و يقول يا عشاق هذا المصطفى و يشير للمختار هذا السيد

يا نازلين المنحنى فى شرعكم إن المتيم بالفراق يهدد

قالت آمنة فيينما أنا كذلك إذ سمعت من داخل البيت أصواتا مختلفة و إذا بسحابة

بيضاء قد نزلت على و على ولدى فغيبته عنى و لم أره و سمعت قائلا يقول طوفوا

بمحمد ص مشارق الأرض و مغاريها و برها و بحرها و سهلها و جبلها و أعرضوه على

الجن و الإنس ليعرفوه و يعرفوا نعته و أمره و قيل فيه

صلى الإله على النبى المصطفى خير الأنام أتى به التنزيل

و بفضل نطق الكتاب و نبأت بصفاته التوراة و الإنجيل

أسرى به المولى إلى أفق السما فوق البراق و عنده جبريل

قال و لما ولد رسول الله ص أعلنت الملائكة بالتسبيح

الأنوار ص : ١٨٤

و التقديس و اهتز العرش طربا و خرجت الحور من قصورها و قيل لرضوان زين الجنة

جنة الفردوس قالت آمنة و كان بين غيبته و رجوعه أسرع من طرفه عين و إذا به قد

أدرج فى ثوب أبيض من صوف و هو مكحل مختون مدهون و هو قابض على ثلاثة مفاتيح

و رجل قائم عند رأسه و إذا بقائل يقول قد قبض محمد على مفاتيح النصر و النبوة و

الكعبة و الدنيا و ما فيها فيينما أنا كذلك و إذا أنا بسحابة أخرى أعظم من الأولى

فسمعت منها خفقان أجنحة الملائكة حتى نزلت على و على ولدى و غيبته عنى كالمرء  
الأولى و إذا أنا بقائل يقول طوفوا بمحمد على جميع النبيين و أعرضوه على سائر  
المرسلين و أعطوه صفوة آدم و رافه نوح و حلم إبراهيم و لسان إسماعيل و حسن  
يوسف و صبر أيوب و صوت داود و زهد يحيى و كرم عيسى و شجاعة موسى و اغمسوه  
فى أخلاق الأنبياء و قال الشاعر فى هذا المعنى أفلح من يصلى على الرسول و آله  
يا قاصدا نحو الحطيم و زمزم بلغ سلامى للنبي الأكرم  
و قل السلام عليك يا مولى الورى أنت الدليل إلى السبيل الأقوم  
الأنوار ص : ١٨٥

صلى عليك الله ما هب الصبا و ترنمت ورقا بصوت ترنم  
قالت آمنة فرأيت ولدى قابضا على حريرة بيضاء مطوية طيا شديدا و الماء يخرج منها  
و قائلا يقول قد قبض محمد على الدنيا بأسرها و لم يبق شىء إلا و دخل فى قبضته  
قالت آمنة و سمعت قائلا يقول  
ألا فأكثروا التسبيح بعد صلاتكم للسيد المختار ذاك الأمجد  
و من يك ذا بخل إذا عد ذكره فذاك عن الحق المبين مبتعد  
و روى عن النبي ص أنه قال من صلى على و على آلى لم يمت حتى يبشر بإيمانه و  
أبخلهم من ذكرت عنده و لم يصل على و من عسر عليه أمر فليكثر من الصلاة على فإنه  
يفرج الله عنه

قالت آمنة فبينما أنا كذلك و إذا بثلاثة نفر قد دخلوا على و النور يسطع من وجوههم و  
بيد أحدهم إبريق من الفضة البيضاء و الآخر بيده طشت من الزبرجد الأخضر و بيد  
الثالث منديل من السندس الأخضر قالت آمنة فوضع الطشت من يده و قال له يا حبيب  
الله اقبض أنى شئت قالت آمنة فقبض ولدى على وسطها و سمعت قائلا يقول قد قبض  
محمد ص على الكعبة و ما حولها و رأيت النور  
الأنوار ص : ١٨٦



يشرق منه كأنه الشمس ثم حمله صاحب الطشت و صب الآخر عليه الماء سبع مرات ثم مسح وجهه صاحب المنديل و ختم ما بين كتفيه بذلك الخاتم ثم لفه ما بين جناحيه فسألت من هذا فقيل هذا رضوان خازن الجنان ثم كلمه فى أذنيه بكلام لم أفهمه ثم قال له أبشر يا حبيبي فإنك سيد الأولين و الآخرين و الشفييع فيهم يوم الدين فطوبى لمن اتبعك و الويل لمن حاد عنك و قيل فى هذا المعنى

فيا خير مولود تعظم فخره و أتى بأشرف ملء و كتاب

صلى عليك الله يا خير الورى ما هل فى الآفاق قطر سحاب

يا خير مبعوث لآخر أمة و يا خير من يدعو لسبل صواب

قالت آمنة ثم خرجوا عنى و أنا متفكرة فيهم و لم أعلم كيف خرجوا و قد قيل فى هذا المعنى شعرا

صلوا على خير الأنام كرامة و جلاله يا معشر الإسلام

فهو النبى المصطفى علم الهدى يا خير من يدعو لسبل قوام

نطق الكتاب بفضله و جلاله و بذكره نشفى من الآلام

صل عليه الله ربى دائما ما لاح نجم تحت جناح ظلام

الأنوار ص : ١٨٧

فهو السبيل لدار كل كرامة و هو الدليل بجنة و سلام

و هو الشفييع لمن أراد بدينه و لمن أتى لملة الإسلام

قالت آمنة و رأيت ثلاثة أعلام قد نصبت واحد بالمشرق و الثانى نحو المغرب و الثالث بأعلى الكعبة و النور مثل قوس السحاب من عنان السماء إلى وجه الأرض قد أنزلت فكشف الله عن بصرى فرأيت ما كان هناك و تلك الأعلام من نور قائم مثل قوس السحاب ثم رأيت بعد ذلك سحابة قد نزلت عليه و غيبته عنى ساعة طويلة و لم أره و أنا متعلقة القلب به و قد حيل بينى و بينه و أنا أظن أنى نائمة و أمسح بيدى على عيني فبينما أنا كذلك و إذا أنا بولدى مكحل و مقمط فى قماط يفوح منه رائحة المسك

الأذفر قال عبد المطلب و إنى كنت فى الساعة التى ولد فيها رسول الله ص و أنا أطوف  
بالكعبة و إذا بالأصنام قد تساقطت و تزلزلت و إذا بالصنم الكبير قد وقع على وجهه و  
سمعت قائلاً يقول الآن آمنة قد ولدت بمحمد ص و قال عبد المطلب فلما رأيت ما حل  
بالأصنام تلجلج لسانى و تحير عقلى و رجف فؤادى حتى صرت لا أستطيع الكلام  
الأنوار ص : ١٨٨

ثم خرجت مسرعا و أتيت إلى منزل آمنة و إذا بالصفاء و المروة يركضان بالنور فرحا و قد  
قيل فيه شعرا

صلوا على خير العباد المصطفى كنز الرشاد  
صلوا على خير العباد الكنز فى يوم المعاد  
من قد رقا سبع الشداد و نال فى الدنيا المراد  
يا آمنة حلوى الهنا صلوا على عالى السناد  
محمد كل المنى و من سكن وسط الفؤاد  
و قيل أيضا فيه شعرا صلوا على خير الورى  
صلوا عليه و سلموا تسليما حتى تنالوا جنة النعماء  
هو سيد الكونين سيد هاشم ما فى سيادته عليه من إخفاء  
شرف المقام به و زمزم و الصفا و منى و بيت الله و البطحاء  
من نور رب العرش كون نوره و الناس فى خلق التراب سواء  
و به توسل آدم من ذنبه و تشفعت بمقامه حواء  
و به توسل نوح فى طوفانه فأجيب حين طغى عليه الماء  
و به دعا إدريس فارتفعت له عند المهيمن رتبة العلياء

الأنوار ص : ١٨٩

و به الخليل نجا من النار التى قد أضمرت من أجله الأعداء  
و به الذبيح نجا و حى حياته لما أتاه من الإله نداء

و ببعثه التوراء تشهد بفضله بالمصطفى و لها عليه ثناء  
إنجيل عيسى و الزبور بفضله شهدا ففي هذا الفخار علاء  
الله أكبر ما أتم فخاره فى بعض ذا فلتخبر العلماء  
قد أنزل القرآن فى أوصافه ما ذا تقول بمدحه الشعراء  
صلى عليه الله فى سبع العلا ما لاحت الأنوار و الظلماء  
قال عبد المطلب فأتيت إلى آمنة و إذا أنا بغمامة بيضاء قد عمت المنزل فلما قربت من  
الباب عبت برائحة المسك و العنبر فدخلت عليها فرأيتها جالسة و ليس عندها أثر  
النفاس فقلت لها أين الولد الذى ولدته قالت قد حيل بينى و بينه و قد أتانى آت و قال  
لى يا آمنة لا تجزعى و لا تخافى فإنك لا تريه إلا بعد ثلاثة أيام قال عبد المطلب  
فجذبت عليها السيف و قلت لها أخرجى إلى ولدى فى هذه الساعة و إلا علوتك بهذا  
السيف فقالت آمنة شأنك فإن ولدك بهذه الدار قال فهمت بالدخول عليه و إذا أنا  
بشخص كأنه

الأنوار ص : ١٩٠

النخلة السحوق و لم أر أهول منه منظرا فلما رآنى برز إلى و سل سيفه و قال لا سبيل  
لك و لا لأحد حتى تنقضى زيارة الملائكة قال فرجعت خائفا مرعوبا قال صاحب الحديث  
بلغنا أن الساعة التى ولد فيها رسول الله ص طردت المردة و الشياطين و خرجوا  
هاربين فمنهم من أغمى عليه و منهم من مات و أما وشق و سطيح فإنهما هلكا فى تلك  
الساعة و أما الزرقاء فإنها كانت فى تلك الساعة جالسة مع خدمها و جواريتها و إذا هى  
قد صرخت صرخة عظيمة و غشى عليها فلما أفاقت من غشوتها أنشأت تقول  
أما المحال فقد مضى لسبيله و مضت كهانة معشر الكهان  
جاء البشير فكيف لى بهلاكه هيهات جاء الأمر بالإعلان  
قال و لما تم له ثلاثة أيام دخل عليه جده عبد المطلب فلما نظر إليه قال الحمد لله  
الذى صدقنا وعده و أخرجك لنا حيث أوعدنا بقدمك فإذا لا أبالى بالموت ما أصابنى

بعد هذا اليوم ثم قبله و دفعه إلى أمه فجعل يهش و يضحك فى وجهها كأنه ابن سنة  
فقال لها عبد المطلب احفظى قرء عيني فإنه سيكون لولدك يا آمنه شأن

الأنوار ص : ١٩١

و أى شأن كما أخبرنا به الكهان فى قديم الزمان قال و أقبلت إليه الناس يهنئونه بما  
أعطاه الله تعالى و قال الشاعر فى هذا المعنى

سلام سلام سلام سلام سلام عليكم فردوا السلام  
سلام على أهل هذا المقام ما جن ليل و ناح الحمام  
سلام عليكم أتيناكموا نهنىكم اليوم بهذا الغلام  
و نقرى و ندعو لكم جميعا و عيد مبارك عليكم تمام  
فلا أوحش الله من شهرنا مضى و تقضى عليكم تمام  
هنيتا مريئا بهذا الغلام و أبرك يوم و أسعد عام  
تعيشون حتى تزورونه و تجلى عروسا كبدر التمام  
فيا رب سلم لى هذا الغلام بحرمة محمد عليه السلام  
و بلغه الله ما يشتهى على رغم أنف الأعادى اللئام  
على بئر زمزم نصبنا الخيام و تحت الخيام رجال كرام  
و فيهم بدوى مليح اللثام و اسمه محمد عليه السلام  
فقومى نزوره يا آمنه فهذا نبى شفيع الأنام  
هجرت الكرى مع لذيذ المنام فقلت سلام سلام سلام

الأنوار ص : ١٩٢

و صلوا عليه تنالوا المنى فكل صلاة بعشرة تمام  
قال الراوى و كان كلما دخلت على آمنه امرأة لتهنئها بمحمد عبت منه بروائح المسك  
و الطيب فكان الرجل يقول لزوجته من أين لك هذه الرائحة فتقول هذا من طيب محمد  
ص قال و أقبلت إليها القوابل ليقطعن سرته فوجدوه مقطوع السرء فقلن لها يا آمنه ما

كفاك أنك وضعت به و لم تعلمين به أحدا حتى قطعت سرته بيدك فقالت آمنة و الله ما رأيته إلا كما رأيته فتعجبين من ذلك قال فلما مضت له سبعة أيام أولم عبد المطلب وليمة عظيمة و ذبح فيها الأغنام و نحر الإبل ثم أكل الناس منها ثلاثة أيام و ما فضل من ذلك الطعام رموه فى البرية تأكله الوحوش و السباع و الطيور. و الحمد لله رب العالمين و قد كمل الجزء السادس من الأنوار أنوار رسول الله ص و يتلوه الجزء

السابع

الأنوار ص : ١٩٣

الجزء السابع من كتاب الأنوار فى مولد النبى محمد ص  
قال أبو الحسن البكرى حدثنا أشياخنا و أسلافنا الرواة بهذا الحديث أنه لما تم لمولد النبى ص سبعة أيام التمسوا له مرضعة تربيته ثم قال له قومه يا عبد المطلب إنى سأنظر لك و أنت السيد الكريم فينبغى أن تلتمس لولدك مرضعة فإنك اليوم كافله و المتولى أمره فقال عبد المطلب يا آمنة من يصلح لولدك قال فأقبلت النساء إلى آمنة لإرضاع رسول الله ص و كانت آمنة نائمة إذ انقلبت إلى جانب ولدها إذ هتف بها هاتف و قال لها أيتها المرأة الكريمة فإن أردت أن ترضى ولدك فعليك من نساء بنى سعد حليلة السعدية و كانت كلما تأتى إليها امرأة تسألها عن اسمها و قومها فلم  
الأنوار ص : ١٩٤

تسمع بذكر حليلة و كان سبب تحريكها لرضاع رسول الله ص أن أطراف مكة أصابها قحط و جذب و غلاء إلا مكة فإنها أخصبت و أزهرت ببركة رسول الله و قال الشاعر فى هذا المعنى

خير الأنام الهاشمى محمد من نوره نار الجحيمة تخمد  
و العين أيضا من عماها أنفذت فهو المسمى أحمد و محمد  
و قال الشاعر أيضا

يا سيدى يا أشرف العباد يا خير داع للورى و هادى

و شافعا يدعو إلى الرشاد ما قط خلا من حبه فؤاد

مبجلا مفضلا معظما صلى عليه ذو العلا و سادى

مشرفا مؤيدا من السما و من له حسن الثنا يزداد

قال و كانت العرب ترحل إلى مكة و تنزل بنواحيها من كل جانب و مكان ثم خرجت  
حليمة مع نساء من بنى سعد فى جملة من خرج يلتقطون من نبات الأرض ما يقتاتون به  
قالت حليمة كنا نقيم اليوم و اليومين و الثلاثة و لم نفطر إلا على الماء و كنا قد  
شاركنا المواشى فى مرعاها قالت حليمة فبينما أنا ذات ليلة من الليالى بين  
الأنوار ص : ١٩٥

النوم و اليقظة إذ أتانى آت و قذفنى فى نهر ماء أبيض من اللبن و أحلى من العسل و  
قال لى يا حليمة اشربى من هذا الماء فشربت ثم ردنى إلى مكانى و قال لى يا حليمة  
عليك ببطحاء مكة فإن لك فيها رزقا كثيرا واسعا و تسعين بركة مولود ولد فيها و  
بعد ذلك ضرب بيده على صدرى و قال اذهبى در الله لك اللبن و جنبك المحق و المحن  
قالت حليمة فانتبهت و أنا لا أطيق حمل ثدى من كثرة اللبن و بقيا كأنهما جرتان  
عظيمنتان و امتلأ بدنى شحما و لحما و كسيت حسنا و جمالا و أصبحت فى حالة غير  
التي أنا فيها بالأمس قالت ففزعن نساء قومى و تعجبوا منى و قالوا يا حليمة قد عجبنا  
من حالتك التي أصبحت فيها فلو كنت أكلت خير البر و اللحم و السمن ما وقعت على  
هذه الحالة و ما صار إليك من الحسن و الجمال فى ليلتك هذه قالت فكتمت أمرى عنهن  
فمضين و تركننى و هن أحسد الناس إلى ثم بعد ذلك هتف بى هاتف يسمعه بنو سعد  
كلهم و هو يقول يا بنى سعد نزلت عليكم البركات لرضاع مولود ولد بمكة فضله  
الواحد الأحد فهنيئا لمن إليه قصد قال فلما سمعوا من الهاتف ذلك قالوا

الأنوار ص : ١٩٦

إن هذا المولود له شأن عظيم قال فرحل بنو سعد عن آخرهم إلى مكة طالبين الفضل و  
الرزق لما سمعوا من الهاتف فمن كانت له قوة حمل زوجته على جمل أو فرس قالت

حليمة و لم يبق أحد إلا و أسرع مبادرا إلى مكة قالت و كنا أهل بيت فقر و كانت حليمة  
أطهر نساء بنى سعد فلذلك ارتضاها الله تعالى أن ترضع نبيه محمدا قال و كانت  
النساء إذا دخلن على آمنه تسألهن عن أسمائهن فلم تسمع بذكر حليمة بنت ذؤيب  
فتقول ولدى يتيم ما له أب فيذهبن فأقبلت حليمة مع بعلها و دخلت مكة و خلفت بعلها  
خارج البلد و قالت له قف مكانك حتى أدخل البلاد و أسأل عن هذا المولود الذى  
بشرنا به قال فلما دخلت حليمة إلى مكة أرشدها الله تعالى إلى بيت عبد المطلب  
فدخلت و كان جالسا فى الصفا و كان له سرير منصوب عند الكعبة يجلس عليه للحكم  
بين الناس فلما أقبلت إليه حليمة قالت نعمت صباحا فرحب بها و قال من أين أقبلت  
قالت من البادية قال من أى العرب قالت من بنى سعد اعلم أنه قد أخنى علينا الزمان  
بكلاكل الحدثان و هلكت مواشينا و لم يبق لنا فرج سوى أن

الأنوار ص : ١٩٧

قصدا إلى بلدكم نطلب رضاعة مولود نستعيش به و قد أرشدت إليك فقال لها إن  
الصدق أوفى و لا سبيل أنجى منه إن عندى مولود لم تلد النساء مثله و لا من كله غير  
أنه يتيم من أبيه و أنا جده أقوم مقام أبيه و أكثر فإن أردت أن ترضعيه دفعته إليك و  
أعطيتك ما يكفيك فلما سمعت حليمة مقام عبد المطلب أمسكت عن الكلام و قالت يا  
سيد بنى عبد مناف اعلم أن لى بعلا و هو مالك أمرى فإنى راجعة إليه و أشاوره فى ذلك  
فإن أمرنى بأخذه رجعت إليه و أخذته فقال لها افعلى ما بدا لك قال فانصرفت حليمة من  
عنده و أقبلت إلى زوجها و سألتها عن أمرها قالت إنى أتيت عبد المطلب فوجدت عنده  
غلاما يتيما من أبيه و قد ضمن أنه يقوم مقام أبيه و أزيد فقال لها زوجها يرجعن نساء  
بنى سعد بالإكرام و الإنعام و ترجعين أنت بصبى يتيم و كانت نساء بنى سعد قد أتت  
إلى مكة معها فمنهن من حصل رضاعة و منهن من لم يحصل لها شيء و كأنهن قد سمعن  
الهاتف و كان ذلك لرسول الله ص و لم يعلم أحد فاجتمع بنو سعد و هموا بالرجوع  
فقالت حليمة لبعليها يرجعن نساء بنى سعد

الأنوار ص : ١٩٨

بالمراضع و أنا أرجع خائبة ثم بكت و أسبلت دمعها فقال لها بعلمها لا تبكين يا حلیمه  
ارجعى إلى هذا الصبى اليتيم و خذیه فعسى أن يجعل الله فيه خيرا كثيرا فإن جده  
مشكور و بالإحسان مذكور قال فرجعت حلیمه إلى عبد المطلب فوجدته فى المكان  
الذى كان فيه فذكرت له قول زوجها فقام عبد المطلب و سار معها إلى بيت آمنه و  
أخبرها بذلك و اسمها و اسم قومها فقالت آمنه هذه التى أمرت أن أدفع إليها ولدى  
فقام عبد المطلب و أدخلها على آمنه و قال لها أبشرى يا حلیمه فإنك ستسعين بهذا  
المولود قال الشاعر تهنئة لحليمه

لك البشرى فطیبي يا حلیمه بأحمد صاحب القدر العظیمه  
لقد فزتى بأنعام عمیمه و قد أضحت أمورک مستقیمه  
لقد نلت التوفیق بالرضاعه لخیر الخلق قد أعطى الشفاعة  
و فى الأخلاق أحسن براعه تهنى بالنعیم أنت مقیمه  
حبوتى بالعز و التهانى و قد نلتى به كل الأمانى  
هو المبعوث فى قاص و دانى تمتعى بالطلیعة العظیمه  
كفلتى المصطفى الهادى المفدى نبيا بالمكارم قد تردى  
الأنوار ص : ١٩٩

يضاهى البدر وجهها إذ تبدى تهنى بالنعیم أنت مقیمه  
عروس جماله بالكون تجلى و آیات الكرامه فيه تتلى  
حبیبى للمفاخر أنت أصلا معاجزه لقد ظهرت عظیمه  
نبيا نوره الحسن لائح و طیب نشره فى الكون فائح  
و فى أوصافه تتلى المدائح و من بركاته زاد النعیمه  
بدار الخلد من صلى علیه و آثار المكارم جا إليه  
نعیم زائد وافى إليه و حور فى الجنان له خديمه



و قال الشاعر أيضا

بشراك يا حليمه بالدره القديمه

نلت به مناك بين الورى و قيمه

يا مرضعه محمد المصطفى المؤيد

نلت الثناء مؤيد و العز يا كريمه

يا أيها السعديه نلت العلا عليه

بسيد البريه و صاحب العزيمه

سبحان من أعطاك سبحان من أركاك

الأنوار ص : ٢٠٠

سبحان من حباك بالطلعه الوسيمه

يا سعد قف لى ساعه أعلل الجماعه

فصاحب الشفاعه قد هب لى نسيمه

و إن أتيت الوادى و جزت ذاك الوادى

فاقرى النبى الهادى تحية عظيمه

فيه مددت بصرى و زال فيه عسرى

و نلت منه يسرى خصصت من حليمه

على البراق راقى فى السبعه الطبايق

فى ساعه التلاقى جبريل من خديمه

خاطبه الجليل يا أيها الرسول

اسمع لما أقول و احضروا العزيمه

أنا الإله الأحد و أنت عبدى أحمد

و أمتك يا ممجد من الردى سليمه

ارجع بلا توانى لبيت أم هانى

و خص بالتهانى فرحمتى عميمه

الأنوار ص : ٢٠١

هذا الغزال مكى ما زال عنه يحكى

حتى رأيت منك من أعظم الغنيمه

قد فاح لى شذاه و لا لى عن رضاه

فصحت يا هو يا هو ذنوبنا عظيمه

فمثله لم يولد و شبهه لم يوجد

راعى العلا و السؤدد و الخدمه القديمه

القلب فيه عانى و حبه كفانى

يا صاحب المعانى أشواقنا قديمه

محمد المكرم و السيد المعظم

ابن المصطفى و زمزم و الخيف مع حطيمه

صلوا على محمد الطاهر المجد

هذا النبى المؤيد بحبه قديمه

قال عبد المطلب فو الله ما اخضرت بلادنا و لا أزهر حرمنا إلا من حيث ولد هذا المولود

المبارك ثم قالت لها آمنه يا حليمه إننى أولى بولدى و قره عينى ثم إنها أخذت بيدها و

أدخلتها البيت قال الشاعر

الأنوار ص : ٢٠٢

قومى خذى يا دايه ذا صاحب العنايه

هذا النبى من حقه من حبه لا يشقى

كل الخلائق تسقى من كفه يا دايه

هذا نبى تهامه تظله غمامه

و بين كتفيه شامه كالكوكب مضييه

شفيع يوم المحشر عن جميع الحضر  
من حبه تنظري يوم المعاد يا دايه  
ما مثله مليح لسانه فصيح  
بين العدا رجيح هذا النبي يا دايه  
هذا النبي المختار و صاحب الأنوار  
و من فضله الجبار على الورى يا دايه  
بشر به الخليل نبأه الجليل  
فداه إسماعيل لأجله يا دايه  
مختوم خاتم ربه قد زال عنه كربه  
شفيع لمن يحبه يوم الحشر يا دايه  
الأنوار ص : ٢٠٣

هذا أبو الفتوه مخصوص بالمروه  
و خاتم النبوه يظهره يا دايه  
سبحان من أعطاه و خصه مولاه  
بنوره كساه فاعلمى يا دايه  
و هو شفيع الأمه و كاشف للغمه  
سراجهم فى الظلمه فافهمى يا دايه  
صلى عليه البارى ما لاح نجم سارى  
و غنت الأطيار على الشجر يا دايه

ثم قالت حلیمه یا آمنه أ توقدين عند ولدى مصباحا باللیل فقالت آمنه و الله من یوم  
ولد ما وقدت عنده مصباحا و لقد استغنيت عن المصباح من یوم ولد قال فنظرته حلیمه  
و هو ملفوف فى ثوب صوف أبيض يفوح منه رائحة المسک الأذفر و الند و العنبر فوقع  
فى قلبها محبة عظيمة و شفقة علیه أن توقظه فمكثت ساعة فخشيت على زوجها فمدت

يدها إليه لتوقظه فخرج منه نور شعشعاني فتعجبت حلیمه من ذلك ثم ناولته ثديها

الأيمن فوضع فناولته

الأنوار ص : ٢٠٤

الأيسر فلم يرضع و كان ذلك إلهاما من الله تعالى ألهمه العدل و الإنصاف من صغره و كان لا يرضع من ثدى حلیمه حتى يرضع أخوه ضمرة قال فخرجت حلیمه بمحمد ص فقال لها عبد المطلب مهلا يا حلیمه حتى نزودك و نرفدك فقالت حسبي من الزاد هذا المولود المبارك هو أحب إلى من المال و الأولاد فأعطاها من المال و الكسوة فوق النهاية و كذلك آمنة قالت حلیمه فما مررت بحجر و لا مدر إلا و يهئننى بما قد خصنى الله به من الفضل و الكرامة فلما أقبلت حلیمه إلى بعلها و نظر إلى النور يشرق من غرته تعجب من ذلك و ألقى الله تعالى فى قلبيهما الرأفة و المحبة له فقال لها بعلها يا حلیمه قد فضلنا الله تعالى بهذا المولود و لا شك أنه من أولاد الملوك قال فلما ارتحلت القافلة ركبت حلیمه على أتان لها و جعلت تقول لزوجها لقد سعدنا بهذا المولود و جعلت محمدا قدامها و الأتان يمر بهم كالريح الهبوب قال فبينما هم سائرین إذ مروا بأربعين راهب من نصارى نجران مع خبر لهم و هو يصف لهم مولد النبى و يقول ظهر بمكة مولود صفته كذا و كذا فإذا ظهر يكون خراب ديارنا

الأنوار ص : ٢٠٥

و قلع آثارنا فجاءهم الشيطان فى صورة آدمى و قال إن هذا المولود الذى تتحدثون به هو مع هذه المرأة الراكبة قال فنظروا إليه و إذا بالنور يخرج من وجهه ثم زعق بهم الشيطان و قال يا ويلكم بادروا و اقتلوه قال فشهبوا سيوفهم و عمدوا إليه فرفع محمد ص رأسه إلى السماء و إذا هم بداهية عظيمة كأنها الرعد العاصف حتى نزلت إلى الأرض فانكشفت من نار و فتحت أبواب السماء و نزلت نار من عند الجبار على من يبغض النبى ص المختار قالت حلیمه فرأينا النار نازلة عليهم فخشيت منها رعبا فوقعت على القوم فأحرقتهم عن آخرهم فخفت و كدت أن أقع من على الأتان و كان ذلك أول ما

ظهر من دلائله ص و قيل فى هذا المعنى  
صلى الإله على الغلام الأصغر مبارك الوجه كريم المفخر  
ذا الهاشمى القرشى الأزهر صلى عليه الله منشى الصور  
قال فما مرت به حلیمه على حجر و لا مدر إلا و يهتونها بما خصها الله به من الفضل و  
الكرامة ففرحت حلیمه بذلك فرحا شديدا و فى هذا المعنى قال الشاعر أفلح من يصلى  
على النبى و آله  
الأنوار ص : ٢٠٦

فازت حلیمه بالسعادة يا لها سعدت و قد بلغت آمالها  
يا سعدها يا سعدها بمحمد بشرى لها بشرى لها بشرى لها  
من شاء يعطيه و من شاء يمنع ما كل من طلب السعادة نالها  
قالت حلیمه فوصلت به إلى الحى و أنا مرعوبة من الخوف فلما وصلت به إلى قومها و  
وصلت إلى الحى قالت لقومها إن هذا المولود له شأن عظيم و كان أول ليلة نزلت على  
بنى سعد اخضرت أراضيههم و أمطرت و أعشبت بعد القحط و الجذب ببركة النبى و  
كانوا يحبونه لأجل ذلك و وجدوا الراحة فى جميع أمورهم و إذا مرض منهم أحد  
يأتون به إليه و يضعون يده على المريض فيبرأ من ساعته قال و كثرت دلائله و براهينه  
قالت حلیمه و كانت بنو سعد يقولون يا حلیمه لقد فضلنا الله بك قالت و ما زلت فى  
بركاته و لقد كنت معه فى كل وقت و حين ما غسلت له ثوبا قط و لا رأيت له غائطا و  
كانت الأرض تبلعه و كان له وقت يتوضأ فيه و يعود إلى عادته و كنت أسمع منه  
الحكمة فلما كبر و ترعرع قال الحمد لله الذى أخرجنى من أفضل نبات من شجرة  
النبوة و كنت أتعجب من  
الأنوار ص : ٢٠٧

كلامه و شب شبابا مسرعا و كان يمسى صغيرا و يصبح كبيرا و كان يزيد فى اليوم مثل  
ما يزيد غيره فى الشهر و يشب فى الشهر مثلما يزيد غيره فى السنة قال فلما كبر و نشأ

لم يكن فى زمانه أكثر منه حسنا و جمالا و لقد كنا نجعل القليل من الطعام بين يديه و  
نجتمع عليه فيكفينا ببركة محمد ص قال فلما تم له سبع سنين قال لأمه يا أماه أين  
إخوتى قالت يا بنى إنهم يرعون الأغنام التى رزقنا الله إياها ببركاتك فقال يا أماه لم لا  
تتصفين إخوتى قالت و ما هو قال أنا أكون فى الظل أشرب اللبن و الماء و إخوتى  
يقاسون الشمس و الحر فقالت يا بنى إنى أخشى عليك من الحساد و الرصاد و أخاف أن  
يطرقك طارق فيطالبنى فيك جدك فقال لا تخافى على من شىء فإذا كان فى غداة غد  
أتركينى أمضى معهم قال فلما رأته أنه لا ينتهى عن ذلك و قد عزم على الخروج و هى  
خائفة عليه و لم تقدر أن تعصيه و لا تكسر خاطره فقامت إليه و شدت وسطه و ألبسته  
نعلين و سلمت إليه عصا و قبلته و خرج معهم و جعل الشاعر فى هذا المعنى يقول  
أفلح من يصلى على الرسول و آله  
الأنوار ص : ٢٠٨

بأغنامه سار الحبيب إلى المرعى فى حسنه راعى فؤادى له يرعى  
فلم أر أحلى من شمائله و قد تملك قلبى و الفؤاد مع السمعاء  
لقد آنس الصحراء و أوحش الورى مليح منير الوجه عشاقه صرعى  
جميل على معنى محاسن وجهه كان بدر التم قد طبعه طبعاً  
أقول له مذ سار بالسرْح ماشيا و أغنامه من حوله تطلب المرعى  
عيونك يا راعى الحمى فتكت بنا فقوم بها أسرى و قوم بها صرعى  
و لولاك يا راعى الحمى ما تشوقت نفوس إلى وادى العقيق و لا الجزعا  
و ما أنت راعى للمواشى و إنما لترعى الورى تبدأ له العقل و الشرعا  
أما و الذى أبكى و أضحك و الذى أَمات و أحيا و الذى أخرج المرعى  
لقد خاب من يسعى إلى غير بابكم و ضل الذى يوما إلى غيركم يسعى  
حبيبى طبيبى أنت راعى قلوبنا و لولاك يا مختار ما نعرف المرعى  
قال فلما رآها أهل الحى أتوا مسرعين إلى حلیمه و قالوا كيف يطيب قلبك أن يخرج

و إن الرعاء لا تصلح له فقالت يا قوم و ما الذى تأمرونى به و ما أصنع و لقد نهيته فلم  
ينته فما حيلتى به فأسأل الله تعالى أن يصرف عنه كل محذور و لقد رأيت براهين  
الأنوار ص : ٢٠٩

و معجزات ثم إن حلیمه جعلت تنشد و تقول  
يا رب بارک فى الغلام الفاضل محمد سليل ذى الأفاضل  
و انصره يا رب و بارک لى به حتى يكون قاضى المحافل  
ثم إنه مضى مع إخوته فلما كان وقت المساء أقبل مع إخوته كأنه البدر الطالع و  
قالت يا ولدى كيف انتضى يومى هذا لفراقك و لقد كان قلبى مشغولا بك و أنا أرجو من  
الله تعالى أن يقيق كل محذور قال و كان فى الغنم شاء قد ضربها ولدها ضمرة فكسر  
يدها فأقبلت تلوذ بمحمد ص كأنها تشكو إليه فمسح يده عليها و جعل يتكلم فنهضت  
كأنها ظبية لم يصبها شيء و كان كل يوم تظهر له آيات و دلالات و معجزات كانت  
الغنم مطيعة له إن أمرها بالمسير سارت و إن أمرها بالرجوع رجعت و إن أمرها  
بالوقوف وقفت ثم إنه سرح بالغنم مع إخوته ذات يوم من الأيام يرعون أغنامهم  
فدخلوا إلى واد كان فيه عشب و كانت الرعاء تخافه لكثرة أسباعه ثم إن محمدا ص أمر  
إخوته أن يدخلوا ذلك الوادى بغنمهم فدخلوا فيه فخرج عليهم أسد عظيم الخلقه  
هائل

الأنوار ص : ٢١٠  
المنظر فلما قرب من أغنامهم فتح فاه و أراد أن يهجم عليهم قال فتقدم إليه محمد ص  
فلما رآه الأسد نكس رأسه و بصص بذنبه و ولى هاربا خوفا منه فعند ذلك تقدم إليه  
إخوته فقال لهم ما شأنكم قالوا خفنا عليك من هذا الأسد و لقد سمعناك تكلمه فما قلت  
له قال قلت له لا تعد تقرب هذا الوادى بعد هذا اليوم فقال سمعا و طاعة قال ثم إن  
حلیمه رأت رؤيا فى منامها فانتبهت فزعة مرعوبة و أخبرت بعلمها و قالت إن سمعت منى  
احمل محمدا إلى جده فإنى أخشى عليه أن يطرقه طارق فتعظم مصيبتنا عند جده ثم

قال فما رأيت قالت رأيت ولدى محمدا ص قد خرج مع إخوته كما يخرج كل يوم إذ قد أتاه رجلان عظيمان لم أر أعظم منهما خلقه عليهما ثياب بيض من السندس و الإستبرق تخطف الأبصار و قد قصدوا ولدى محمدا فجاء واحد منهم و بيده خنجر يلمع فشق جوف ولدى محمد فانتبعت فرعة مرعوبة من ذلك و الرأى عندى أن نسير به إلى جده فإذا بقى هنا و عرض له عارض سيظالبنا به جده فقال لها بعلها إن الذى رأيتيه عن محمد غير شىء لأنه ممنوع معصوم

الأنوار ص : ٢١١

لا يقدر عليه أحد بسوء و لا مكروه فإن له ربا يحميه و يوقيه و قد رأيت ما فعل ربه بأعدائه نصارى نجران لما هموا بنا و بأذيته أرسل الله عليهم نارا أحرقتهم عن آخرهم و لقد رأيت غزاة قرارة و كانت قرارة قد كبسوا بنى سعد ليلا و لما قربوا من البيوت التى فيها محمد ص ردت الخيل على أعقابها و انكسروا و اغتنم بنو سعد بهم و قتلوهم عن آخرهم و رد الله كيدهم فى نحورهم قالت حليلة قد رأيت ذلك كله و لكن لكل شىء غاية و نهاية فكم من صغير مات و كبير عاش فقال لها بعلها إن منامك الذى رأيتيه أضغاث أحلام قال فلما أصبح الصباح و أراد محمد ص الخروج كعادته مع إخوته قالت له حليلة يا ولدى لا تخرج اليوم و اجلس عندى فإنى أريد أن تكون معى نهارى هذا كله حتى أشبع من النظر إليك فإنك كل يوم تخرج من الصباح و لا أراك إلا العشاء فقال اتركينى يا أماه و أى شىء خفت على منه ثم إنه خرج و قال لا تخافى على فلا أحد يقدر أن يتعرض لى بسوء و لا ضرر إلا و ربي ينجينى منه قال فتركته و مضى فلما كان عند نصف النهار

الأنوار ص : ٢١٢

إذ أقبل أولاد حليلة يكون فخرجت حليلة و هى ناشرة شعرها مازقة الجيب خامشة الوجه ضاربة الصدر تعثر فى أذيالها فقالت ما الذى دهاكم و من بشره رماكم قالوا كنا مع أخينا محمد الحجازى تحت الشجرة إذ أقبلت علينا الأغنام و اشتد علينا الحر و إذا



قد أقبل علينا رجلان عظيمان لم نر مثلهما فلما وصلا إلينا أخذنا أخانا من بيننا و مضيا به إلى رأس الجبل و أضجعه واحد منهم و آخر بيده سكيننا و شق بطنه و أخرج قلبه و تركه قال فعندها بكت حلیمه و قالت هذا تأويل رؤياي ما أعظم مصيبتی فيک يا ولدی قال فارتفع ضجيج الناس و الصباح فی الحی و خرج القوم بأجمعهم و حلیمه خلفهم و خرج زوجها الحارث و هو یجر قناته حتی أشرفوا على محمد فوجدوه جالسا و الأغنام خلفه محیطه به و نزل القوم إليه و رفعوه و أتوا به إلى أمه و هم یقولون کلنا لک الفداء يا محمد ص قالت حلیمه فکشفت عن بطنه فلم أر فيه أثرا و لم أر فی ثوبه دما و لا غیره قال فرجعت إلى أولادها تضربهم و تقول لهم کیف کذبتם على أخیکم فقال محمد ص لا تضربهم و لا تکذیبهم لأنی

الأنوار ص : ۲۱۳

کنت مع إخوتی إذ أتانی رجلان صفتهم کذا و کذا فأخذانی و أضجعانی و أخرج منهم واحد سكيننا و شق بها جوفی و أخرج منه نكهة سوداء و رمی بها و قال لی هذا حظ الشیطان منك يا محمد ثم غسل فؤادی بالماء و أعاده إلى جوفی کما کان ثم أخذ أحدهم خاتما یشرق نورا فختم به فؤادی ثم مسح على ما شقه فعاد کما کان بقدره الله تعالی ثم قال يا محمد لو علمت ما لک من السابقة لقرت عیناک ثم قال أحدهما للآخر زنه فوزننی بعشرة من أمتی فرجحت بهم فوزننی بعشرين فرجحت بهم فقال له صاحبه دعه فلو وزننه بالأمه کلها لرجح بهم ثم عرجا إلى السماء و أنا أنظر إليهما ثم أقبلت حلیمه على بعلها و قالت له الرأى عندی أن توصل هذا الغلام إلى جده قال لها فما تطیب نفسی بمفارقتہ و إنه عندی أعز من أولادی فلما سمعت کلام بعلها قالت ما یوصل هذا الغلام إلى جده إلا أنا ثم إنها أقبلت علیه و قالت له يا ولدی إن جدک و عمومک مشتاقون إليك فهل لک أن تسیر معی إليهم قال نعم ثم قامت و شدت على راحلتها و رکبت و أخذت محمدا ص قدامها و قصدت به إلى مکة و کان عبد المطلب

الأنوار ص : ۲۱۴

قد أنفذ إليها أن تحمله إليه و كان كلما رأت راهبا ضمته إلى صدرها و إذا نظرت حية أو  
ثعبان غيبته خوفا عليه إلى أن وصلت به إلى حى من أحياء العرب و كان فيه كاهنا من  
كهانهم قد رفع حاجبيه بعصاة من كثرة السنين و الناس عاكفون عليه يسألونه عن  
أحوالهم و ما يجرى عليهم فى أمورهم قال فلما جاءت حليلة بمحمد ص غشى على ذلك  
الراهب ساعة فلما أفاق سأله عن أحواله فقال يا ويلكم بادروا إلى هذه المرأة الراكبة  
على الناقة و اتنوني بالصبي الذى قدامها و اقتلوه قبل أن يحل بكم البوار و يخرب  
منكم الديار و يظهر لكم منه ما تكرهون قالت حليلة فلما سمعوا كلام الراهب بادروا  
لى مسرعين فلما أحست بهم الناقة طارت بنا على وجه الأرض كأنها الريح العاصف فما  
لحقوا إلا الغبار قالت حليلة و مررت به حتى وصلت به قريبا من مكة و إذا على بابها  
رجل و عنده جماعة مجتمعون فوضعت ولدى محمدا و مضيت عنهم ناحية قالت حليلة  
فسمعت رجة و أصواتا فالتفت إلى ولدى فلم أجده فسألت عنه القوم الذين كانوا  
مجتمعين فقالوا ما رأيناه فسألوني عن اسمه  
الأنوار ص : ٢١٥

فقلت لهم اسمه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذى فرج الله به همى و غمى و  
أغنانى بعد الفقر و قد أتيت به إلى أهله و اختطف من بين يدى قبل أن أصل به إلى جده  
فو رب الكعبة إن لم أجده لأرمين نفسى من أعلى هذا الحائط فهذه الساعة كان بين  
يدى و هو معكم فقالوا و الله ما رأيناه فلما سمعت كلامهم وضعت يدها فى أطواقها و  
مزقت جيبها و لطمت خدها و جعلت تندب و تقول وا ولداه وا محمداه قال فخرج عليها  
شيخ كبير من أهل مكة يتوكأ على عصاه و قد انحنى ظهره من الكبر فقال لها ما قصتك  
يا بنت ذويب قالت أقعدت ولدى هاهنا و مضيت إلى حاجة لى و ما أدري كيف ذهب فقال  
لها لا تبكى أنا أدلك على ولدك قالت افعل أيها الشيخ قال فمضى قدامها إلى أن أتى  
الكعبة و طاف بصرم كبير يقال له هبل و قال يا سيدى إن السعدية قد ضاع ولدها  
محمد فلما سمع بذكر محمد ص خر الصنم على وجهه و خرج الشيخ هاربا على وجهه

خوفا و جزعا لما رأى من الصنم و وقوعه و قال يا سعية لا تخافى على ولدك فإن له ربا يكفيه و لا يضيعه فاطلبه على مهل

الأنوار ص : ٢١٦

قالت فخشيت أن يكون أحد أخذه و سبق به إلى جده فقصدته مسرعة فلما رآنى قال ما قصتك يا حليلة قلت إن ولدكم محمد قد أتيت به فوضعت على باب مكة و مضيت لقضاء حاجة لى و جئت إليه فلم أجده و ما وقفت له على خبر فقال عبد المطلب أخشى أن يكون أخذه بعض الكهان أو السحرة قد اغتالوه فنادى عبد المطلب يا آل غالب يا آل غالب و كانوا يتباركون بهذه الكلمة فلما سمعوا نداء عبد المطلب أجابوه من كل جانب و مكان بالسلاح الشاك و قالوا ما الذى دهاك و من بشر رماك و ما الذى نزل بك قال إن حليلة السعية أتت بولدى محمد و نزلت على باب مكة و مضت لقضاء حاجة لها و رجعت تطلبه فلم تجده و لعل بعض الكهان قد اغتالوه فقالوا نحن معك إن خضت بحرا خضناه و إن صعدت جبلا صعدناه قال ثم إنهم ركبوا و داروا فى مكة و نواحيها فلم يقفوا له على خبر فأتى عبد المطلب إلى الكعبة و طاف بها سبعا و تعلق بأستارها و دعا الله سبحانه و تعالى و لج فى الدعاء فسمع هاتفا يقول يا عبد المطلب لا تخف على ولدك و لا تحزن فإن له ربا لا يضيعه

الأنوار ص : ٢١٧

فقال عبد المطلب و أين أطلبه أيها الهاتف فقال اطلبه بوادى دعامه عند شجرة الموز قال فمضى عبد المطلب إلى المكان الذى أخبره به الهاتف فوجده هناك جالس على غدير عند شجرة و قد تدلت عليه أثمارها و نزلت عليه أغصانها فبادر إليه عبد المطلب و قبله و قال له يا ولدى من أتى بك إلى هذا المكان قال اختطفنى طير أبيض و حطنى على جناحه و أتى بى إلى هذا المكان و أجلسنى تحت هذه الشجرة و قد أضر بى الجوع و العطش فأكلت من ثمارها و شربت من هذا الماء و كان الطير جبرئيل ثم إن حليلة دخلت بمحمد على جده عبد المطلب و قالت يا سيد الحرم إنه حصل لولدك عارض بكذا

و كذا فقال عبد المطلب لا بأس عليك يا حلیمة امضى إلى أمه و أخبریها بذلك فإنها أخبرتنى يوم ولدته سطع له نور إلى السماء و ذلك قوله تعالى أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَ وَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ الَّذِی أَنْقَضَ ظَهْرَكَ وَ رَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ بعلی صهرک ثم إن عبد المطلب كفل النبی ص حتى کبر فلما كان فى بعض الأيام رمدت عین النبی ص رمدا شديدا و كان بالجحفة طیب فوطاً له

الأنوار ص : ٢١٨

جده على بعیر و أركبه و سار به إلى الجحفة فلما دخل عبد المطلب صاح بالراهب فأشرف الراهب علیه من رأس الصومعة و قال ما تريد أيها الشيخ قال أريد أن تنظر إلى هذا الغلام و ما نزل به فقال الراهب اكشف لى وجهه فلما كشف عن وجهه نزلت الصومعة فرد الراهب رأسه و هو يعلن بالشهادة و الإقرار ثم قال الراهب و ما عسى أن أقول فيه فإنه لا بأس علیه مما نزل به من الأذى و إنه يستريح من أذاه قريبا و أنت أيها الشيخ اسمع ما أقول لك فإنه سيد الأولین و الآخیرین و الشفیع فیهم يوم الدين تنصره الملائكة أجمعین و أشد الناس علیه عداوة اليهود ثم قال الراهب و الله الذى لا إله إلا هو لئن أدركت زمانا يبعث فيه لأنصرنه فاحتفظ به يا عبد المطلب على الوصية ثم رجع به إلى مكة و كفله ولده أبا طالب و أقبل به إلى منزله و دعا بزوجه فاطمة بنت أسد و أوصاها به قال و أقام عبد المطلب زمانا فلما حضرته الوفاة أحضر أبا طالب و أوصاه بالنبی ص فجاء و أوماً على زوجته و قال أوصيك فى محمد فإنه ولدى و قرء عینی و أمره فى منزلى كأمرى و نهيه كنهیى فقالت

الأنوار ص : ٢١٩

توصینى بولدى و قرء عینی و إنه و الله لأحب الخلق على و كانت تحبه حبا شديدا و تؤثره على ولديها و كان لها عقيل و جعفر ثم فرح أبو طالب بمقالها ثم قالت و الله لأقدمنه على سائر أولادى و جعلت تكرمه و لا تدعه يغيب عنها طرفة عين أبدا و كان يطعم من يريد و لم تعارضه بشىء أبدا و كان يشب و ينمو و قد تعجب أهل مكة من

حسنه و جماله و قدّه و اعتداله قال و كان لعمه أبى طالب ع عزيزة ضعيفة فأخذها و رعاها فعادت إلى شبابها ثم إنه مسح على ضرعها فلما كان وقت العصر ساقها إلى بيت عمه فقالت زوجة عمه لأى شىء سقت هذه الشاة الضعيفة فقال لها ائتيني بآنية لأحلب فيها لبنا فقالت و أين اللبن و هى ضعيفة كبيرة فقال لها ناوليني فسلمت إليه قصعة كبيرة فتقدم إليها و مد يده المباركة عليها فجرى اللبن كأنه الماء السائل فامتلات الآنية و لم يبق فى الدار آنية إلا و امتلات ببركة النبى محمد ص ثم جمع صبيان مكة و قال أنا أميركم و كان أبو جهل لعنه الله يجمع الزبيب الطائفى و يفرقه على الصبيان من أصحابه و لم يجتمعوا إليه و قال يا ويلكم أنا

الأنوار ص : ٢٢٠

لى أب و أم و محمد يتيم لا أب و لا أم و لا مال و كان أهل مكة يسمونه الصادق الأمين و كان بنو مخزوم يسمونه يتيم أبى طالب و كان النبى قد أقام على الصبيان و النقاب و الحجاب و القواد و أعظم البلاد و كان أبو طالب يفرح بذلك و كان فى منزل أبى طالب نخلة ضعيفة يابسة لها سنين و أعوام فلما دخل محمد ص الدار اخضرت النخلة و أثمرت ببركة رسول الله ص و كان كلما سقط منها رطب جمعه أبو طالب إلى أن يأتى إليه محمد ص فيقول يا عماء أريد لأصحابى رطباً فيسلم إليه الرطب فيفرقه على أصحابه فلما كان فى بعض الأيام لم يكن فى النخلة ما يكفى أصحابه فلما دخل محمد قال يا عماء أريد لعسكرى رطباً فقال يا ولدى ما أعطتنا النخلة غير هذا فخرج النبى ص و تعلق بالنخلة و قال من أنا قالت أنت محمد بن عبد الله قال لها أقسمت عليك برب الكعبة إلا ما ديتنى منى لآخذ منك حاجتى قالت فاطمة فرأيت النخلة قد انحنى حتى بلغ رأسها إلى الأرض فدنا منها و أخذ منها ما كفاه و كفى عسكره و فضل ثم عادت النخلة إلى حالتها قالت فتعجبت من ذلك عجباً شديداً ثم إنى

الأنوار ص : ٢٢١

نهضت من وقتى و ساعتى و لبست ثوباً جديداً و خرجت أطلب الكعبة و طففت بها سبعا و

أتيت إلى مقام إبراهيم و قلت يا إله الكعبة أرزقني من أبى طالب ولدا يكون لمحمد  
أخا و وصيا فلما كان فى بعض الأيام و إذا بهاتف يقول قد استجاب الله لك ما سألتيه  
فحملت بعلى ع فأعلمت أبا طالب بذلك فقال لها اكنمى أمرى حتى ننظر حقيقة الحال  
فلما وضعت بعلى أشرقت أنواره و إذا به مختونا و قائل يقول سموه عليا فخرج أبو  
طالب يقول

نور وجهك الذى فاق بالحسن على نور شمسنا و الهلال  
أنت نور الأنام من هاشم السفر بحسن يفوق على جمالى  
أنت و الله منى و سؤلى الذى فاق نوره المتعالى  
و علوت الفخار و المجد أيضا و لقد ارتقيت أعلى المعالى  
و لقد أجاد الشاعر فى مدح الإمام على ع حيث يقول  
و نبدى بالصلاة على محمد و نشنى بالسلام على عليا  
يلوح البرق و النور المضيا بوجه المرتضى المولى عليا  
إمام فارس بطل كميا و مسقى الغد كاسات المنيا  
الأنوار ص : ٢٢٢

بكل مهند غضب طليقا يفوق من الرشيق السميريا  
على جرد جياذ مضمرات يعود عجاجها ليلا دجيا  
و يظهر صالح من بطن سجن له وجه كما بدر مضيا  
سلالة أحمد المختار حيدر أبو الحسنين مولانا عليا  
إذا ركبت عساكره و سارت فتهتز الجبال الراسخيا  
و يحكم بالمشارق و المغارب و يكسر دولة أهل الجاهليا  
و لا يبقى بها أحدا عنيدا و يتساوى الفقير مع الغنيا  
و يتلى الليث و الحيوان يرعى و تأتية الوحوش مع الفليا  
و يخضر القضيب براحتيه تظلل غمامات البنيا

فذاك هو الإمام بلا محالة أبوه العسكرى الحسن الزكيا  
هم أشرف من ركب المطايا و أكرم من سحاب الساكبيا  
هم المسك اليفوح من المنافح على كيد المنافق و الدعيا  
زباد قد عجن فى ماء ورد و صندل قد عجن فى العنبريا  
و من يقدر يفاخر آل طه و جدهم النبى خير البريا  
أبوهم حيدر النامى عليا و زوج البضعة الزهرا التقيا  
الأنوار ص : ٢٢٣

هم الذهب المصفى فى لجين و أزكى فضة شاخ النقا  
و فى يوم الغدير و يوم خم وصى ثم أنصبه النبيا  
و قال هو الخليفة بعد موتى شريكى فى أمورى و الوليا  
فمن تابعه فى جنان عدن و من خالفه جبارا شقيا  
و صلى الله على خير البرايا إمام الطهر مولانا عليا  
قال ثم علا قدره ص حتى سموه الصادق الأمين و شاع ذكره فى المشرق و المغرب ثم  
إنه توجه يوما نحو الكعبة و قد كان عمروا فيها عمارة و رفعوا الحجر الأسود من مكان  
و كل منهم يقول أنا أردته يريد الفخر لنفسه فقال ابن المغيرة يا قوم حكموا فى أمركم  
رجلا يحكم بينكم فيما أنتم فيه مختلفون فقالوا الداخل علينا من هذا الباب نحكمه  
فى أمرنا هو حرا كان أو عبدا ذكرا أو أنثى فإذا بالنبى محمد ص قد دخل عليهم فقالوا  
هذا محمد قد أقبل نعم الرجل الصادق الأمين الشريف الأصيل الفاضل العاقل محمد  
بن عبد الله ثم نادوه فأقبل عليهم فقالوا قد حكمناك فىنا فمن يحمل الحجر إلى  
مكانه فلما دنا منهم رأى كل واحد يريد الفخار

الأنوار ص : ٢٢٤

لنفسه و الشرف فقال هذه فتنة حاضرة فأراد أ يخدمها فقال ائتونى بثوب فأتوا به فقال  
لهم ضعوا الحجر فوق الثوب و ارفعوه جميعا فرفعوه إلى موضعه و انقطع الشر من

بينهم و كان أحدهم المغيرة و الثانى ربيعة و الثالث حرب بن أمية و الرابع الأسود بن العزى فردوا الحجر إلى مكانه و النبى ص هو الذى وضعه فى موضعه فتعجب الناس منه و من فعالة و تحدثوا بحديثه الرجال و النساء قال الراوى و مر يوما بمنزل خديجة بنت خويلد و هى فى ملا من النساء و حولها جواريتها و عبيدها و كان عندها خبر من أحبار اليهود فلما رأى النبى محمدا ص نظر إليه ذلك الخبر و قال يا خديجة اعلمى أنه قد مر ببابك الساعة شاب حدث السن فأمرى بعض جواريك أن يناديه إلينا فأسرعت الجارية إلى أن لحقت بالنبى ص و قالت له إن سيدتى تدعوك فأقبل حتى أتى منزل خديجة فقالت خديجة أيها الخبر لقد أشرت فقال نعم فقالت هذا محمد بن عبد الله فقال الخبر نعم ثم قال يا فتى اكشف لى عن بطنك

الأنوار ص : ٢٢٥

فكشف عن بطنه فلما رأى الخبر خاتم النبوة دهش لذلك فقالت له خديجة لو رآك عمه و أنت تفتشه لأنزل بك البلاء فاحذر أن يرك فيقتلك إنهم يحاذرون عليه من اليهود لأنهم أعداؤه فقال الخبر و ما منهم من أحد أن يقدر عليه بسوء أبدا يا خديجة و حق الكليم على الجبل العظيم إن هذا محمد صاحب البرهان المبعوث فى آخر الزمان المعطل بدينه سائر الأديان فطوبى لمن يكون لها بعلا و تكون له زوجة فلقد حاز شرف الدنيا و نعيم الآخرة قال فتعجبت خديجة من قول الخبر و انصرف النبى و قد اشتغل قلب خديجة من قول الخبر فقالت أيها الخبر بما عرفت محمدا ص و ما سمعت فيه من الأحبار قال وجدت صفاته فى التوراء و إنه المبعوث فى آخر الزمان يكسر الأصنام و يحطم الأوثان و يموت أبوه و أمه و يكفله جده و عمه و يتصل بامرأة من قريش تكون سيدة قومها و أميرة عشيرتها و أشار بيده إلى خديجة و جعل يقول

يا خديجة و اسمعى قولى و خذى محمدا آية المحصول

يا خديجة هو النبى بلا شك هكذا قرأت فى الإنجيل

الأنوار ص : ٢٢٦



سوف يأتى من الإله بوحي ثم يخصه الله بالتنزيل

و يروح لك الفخار و يضحى فى الورى شامخا على كل جيل

قال صاحب الحديث فلما سمعت خديجة ما قال لها الحبر و ما نطق به تعجبت منه و  
تعلق قلبها بالنبي ص و كتمت أمرها فلما خرج الحبر من عندها قال يا خديجة لا يفوتك  
محمد فهو و الله شرف الدنيا و نعيم الآخرة قال و كان لخديجة عم يقال له ورقة و  
كان من كهان قريش و كان قد قرأ فى صحف شيث و صحف إبراهيم و التوراة و الإنجيل  
و زبور داود و كان عارفا بصفات النبي ص و كان ورقة عنده علم بأنه يتزوج بامرأة من  
قريش تكون سيده قومها و أميرة عشيرتها تساعد و تعاضده و تنفق عليه من مالها فعلم  
ورقة بأن ليس بمكة أكثر مالا من خديجة فرجا ورقة أن تكون زوجة للنبي ص حتى تفوز  
به و كان ورقة يقول لها يا خديجة سوف تتصلين برجل فيه شرف الدنيا و نعيم الآخرة

و الحمد لله رب العالمين

الأنوار ص : ٢٢٧

حديث صراع النبي ص مع أبى جهل لعنه الله

قال صاحب الحديث و كانت العرب فى ذلك الزمان معودين بالصراع و كانوا يعلمون  
أولادهم ليشتدوا به و يقوى حيلهم و كانت قريش أكثر العرب صراعا حتى إن بعضهم  
يطلب بعضا به و صارت الآباء تندب الأولاد له و يحضرونهم و يأمرونهم بذلك و يجمع  
أهل مكة و يعملون لأجله الولائم و يبذلون الجزيل من الأموال إلا النبي محمدا ص  
فإنه لم يتعرض لأحد فيه و لم يذكره و لم يحضر محاضرتهم و لم يجلس مجالسهم و لم  
ينظر إلى صراعهم و لم يكن أحد يجسر على صراعه و لم يطق أحد أن يطالبه به و لم  
يذكره له لعظم قدره و هيئته و علو رتبته و وقاره و علو شأنه فلما كان ذات يوم و

قريش مجتمعين فى الأبطح يتذكرون شدة

الأنوار ص : ٢٢٨

رجل بعد رجل و حديث بعد حديث و ما كان فى أهل مكة أعظم قوة من أبى جهل بن

هشام لأنه كان لربما صرع أولاد مكة كلهم الصغير والكبير والرفيع والوضيع و  
الحر والعبد والغنى والفقر حتى صار الكل منهم يهابه فاعتجب بنفسه وأعجب  
الناس لأنه كان كل من يراه من أولادهم صرعه و صارت أهل مكة إذا جلسوا يوما في  
مجلس يتذكرون بأبي جهل و صاروا يحذرون أولادهم منه و يخوفونهم فلذلك أخذه  
العجب في نفسه و تاه و تمرد و كان قد جلس أهل مكة يوما و هم يتذكرون أولادهم  
حتى انتهوا إلى محمد ص فقال بعضهم لبعض ما من أحد إلا و قد عرفنا نشاطه و صراعه  
و قوته و قد عرفنا الغالب من المغلوب و الصارع من المصروع غير محمد فإنه ليس  
يجلس معنا و لم يحدث في أمر الصراع و إنا نحب أن نبلوه و نختبره ليكون كأحدنا  
أما غالبا مذكورا أو مغلوبا مقهورا فمن منكم يشدد لصراعه فإنه محمد بن عبد الله بن  
عبد المطلب بن هاشم و إنه أعلى بنى هاشم رتبة و منزلة و أعظمهم شأنا فقال أبو جهل  
و قد كان حاضرا أنا أكون لمحمد و لصراعه قادرا و له فاضحا و لقوته

الأنوار ص : ٢٢٩

قاهرا و ذلك بعون اللات و التلا و الهبل الأعلى فقال له أبوه و قومه و متى يكون ذلك  
قال في غداة غد و تواعدوا على البكور و الاجتماع حتى إذا كان الغداة اجتمعت قريش  
في الأبطح و أقبل النبي و هو لا يشعر بشيء مما عزم عليه القوم حتى جلس وسط  
أعمامه إلى جنب أبي طالب ع و كان مجلسا عظيما و يوما عميما و قد اجتمعت السادات  
من قريش مثل ربيعة و عتبة و سهل بن عمر و سفيان بن حرب و هشام بن المغيرة و  
صفوان بن أمية و أخيه عوف و العاص بن وائل و أبي بن خلف الجمحي و أبي قحافة و  
الخطاب و القوام و سعد بن أبي وقاص و الأسود و خويلد بن نوفل و ورقة بن نوفل و  
عمير بن نفيل و هشام بن الحكم و ولديه أبي جهل و أبي البختری و غيرهم و بنى  
هاشم و بنى عبد المطلب و كانت قريش تخاف أولاد عبد المطلب و يعرفون حقهم و  
يذكرون فضلهم فاجتمعوا حتى ضاق المجلس بأهله فبينما قريش يتحدثون إذ وثب أبو  
جهل اللعين و كان شابا قويا خفيفا في الصراع فأتى إلى أخيه أبي البختری و قال له

قم يا أخى نتصارع فوثب إليه أبو البختری و صارعه فصرعه أبو جهل

الأنوار ص : ٢٣٠

فبقى أبو البختری خجلانا و جلس إلى جنب أبيه هشام ثم أقبل أبو جهل اللعين  
يخطر فى مشيته و ينظر إلى عطفه حتى وقف بين یدى رسول الله ص فضرب یده فى  
كمه الطاهر الشريف و ناداه يا محمد قم حتى نتصارع فأطرق النبى ص رأسه عن أبى  
جهل و قال له ارجع إلى مجلسك فإنى لا أحب مصارعتك فلم يزل أبو جهل يلح عليه و  
النبى ص يأبى عليه قال فغضب أبو طالب ع غضبا شديدا و التفت إلى إخوته فلم ير  
أحدا إلا أخوه الحمزة فقال له بعد ما رأى الغيظ منه يا ابن عبد المطلب أ ما ترى إلى ما  
نحن فيه من أبى جهل و ما فعله بنا و ما رame فى ابن أخينا محمد فى هذا اليوم بين أهل  
هذا المجلس فقال الحمزة لقد رأيت ذلك و بلغ منى الغيظ كل مبلغ ثم أقبل على هشام  
بن المغيرة و قال له أخبرنى أنت أمرت ابنك أن يصارع ابن أخينا و يتعرض له قال له و  
حق اللات و العزى قال له أ يسرك أن يصارع ابن أخى ابنك قال نعم قال أبو الحسن  
البكرى و كان هشام لما رأى تأخير النبى عن مصارعة ابنه طمع فى ذلك و رجا ابنه أن  
يكون غالبا للنبى فيفوز

الأنوار ص : ٢٣١

ظفرا بابنه و يزداد رتبة عالية فى قريش بغلبة للنبى قال أبو طالب يا هشام ما يكون  
بيننا و بينك من الضمان على هذا الأمر قال هشام يا أبا طالب من غلب ولده يكون عليه  
وليمة يعملها لقريش فقال أبو طالب ع رضينا بذلك فسم لنا ما يلزمكم حتى نسمى  
لكم ما يلزمنا لأنك قد اشتبهت ذلك فقال هشام إن كان المغلوب ولدى فعلى ثلاثون  
وسقا من القمح و خمسون رأسا من الغنم و خمسة من الإبل هذا الذى يكون علينا فما  
الذى يكون عليكم إذا كان المغلوب ولدكم فما تريد أن تتكلم به فسبقه الحمزة  
بالكلام و قال يا هشام إن كان المغلوب محمد فلك فى مالى ثلاثة أضعاف ما ذكرت  
إكراما منى لابن أخى محمد ثم قال يا محمد شماتة الأعداء أهم و أعظم علينا و إن قطع

الرقاب و تلف الأموال أهون من شماتة الأعداء و قد علمت يا محمد ما ضمنه الحمزة و العباس و كان العباس قد ضمن مثل ما ضمنه الحمزة و اعلم يا ابن أخى أنه لو كان ملئوا الأرض ذهباً و فضةً كان قليل فى رضاك يا محمد و لكنه أسهل علينا من غلب ولدنا و لهذا أن أموالنا أهون علينا من العار و لا سيما نحن أفضل الناس و أهل العقل

الأنوار ص : ٢٣٢

و القدمة و السوابق و لا يخفى عند العرب و أهل مكة لأنهم يعرفون فضلنا و سؤددنا و علو قدرنا و مجد أجدادنا و العيون إلينا ناظرةً و نحن من ولد عبد مناف و سلالة إسماعيل و ذرية إبراهيم الخليل و متى كان الغالب أبا الحكم كان سيئةً علينا و شمتت العرب بنا فنعوذ بالله من غلبات الرجال قال فتبسم النبى ص فى وجه عمه أبى طالب و قال نعم صدقت يا عم فى مقالک و نصحت فى خطابک ثم قال النبى أنا أصارعه إن شاء الله و لا أرجع عن مصارعته ما داموا مجتمعين فقال أبو طالب لئن رجعت عن مصارعته كان عار علينا عند قومنا و لا سيما قد شهدت الجماعة عليك و على أعمامک يعنى حمزة و العباس و كذلك هشام بما ضمنه و لكن تبذل المجهود من نفسك و لا عليك بأس فقال النبى ص لأعمامه فما الذى تحبون فقال أبو طالب نحبه و نختاره أن تقوم إليه و تصرعه و تدوس فى بطنه و تطرح يدک فى حلقة و تكسر حقوه حتى يكون الغلب لنا و الطعن بأيدينا و الذلة واقعةً عليهم فقال النبى يكون الأمر كما تريد يا عم إن شاء الله تعالى فقال أبو طالب ع أنا و عيشک أشتهى

الأنوار ص : ٢٣٣

أن يكون مكسوراً مذلولاً بين الناس كما أظهر بنفسه و اعتجب بنشاطه و قوته و ألح عليك بفعله و طمع فيک و ما أراه يريد إلا فضيحتک و الشماتة بک و إنى لواطق أنك غالبه برافع الخضراء و داحى الغبراء فقم الآن و اكشف لنا أمره و استعن عليه برب إبراهيم الخليل فعندها قال النبى ص يا آل فهر و غالب و يا سادات الكتائب و يا جميع العشائر اسمعوا لجوابى و أنصتوا لخطابى فسكت كل ناطق و صمت كل متكلم و

شخصت الناس بأبصارهم و مدت الأعناق و أصغوا إليه فقال يا معاشر العرب اعلّموا أن النهار قد انصرم و الشمس قد علت و الحر قد حمى و أبو الحكم قد صارع أخاه و هو متعوب معه و قد لحقه التعب فإن أنا صارعته و صرعته قالوا إن أبا الحكم قد صارع و هو متعوب و محمد مستريح فيسقط فضل الفاضل على صاحبه و لكننا مقيمين على العهد و الضمان فإذا كان في غداة غد بكرنا إلى هذا المكان و كل منا مستريح لخصمه فمن صارع صاحبه و غلبه كان الفضل له قال فتعجب الناس من كلامه و قالوا قد أنصفت يا محمد و إنك لرجيح العقل فتفرق الناس و شاع الخبر بمكة بما قد

الأنوار ص : ٢٣٤

عزم عليه محمد بن عبد الله و أبو الحكم بن هشام و ما تواعدوا عليه من الضمان و تواعدوا للبكور من كل جانب و مكان و كثر القيل و القال و قيل ما رقدوا تلك الليلة و كل واحد منهم يتوقع مجيء الصباح و كثر الاختلاف فقوم يقولون محمد يغلب و قوم يقولون أبا جهل يغلب و صار القوم فرقتين و وقعت الرهائن و الوثائق في تلك الليلة قال صاحب الحديث و بات أبو طالب تلك الليلة متفكرا في أمر محمد و صراعه لأبي جهل و أما عتيق بن أبي قحافة فإنه عمد إلى أسفاطه و اختار ثوبين مثقلين قد اشترى كل واحد منهما بمائة مثقال من الذهب الأحمر من النجاشي ملك الحبشة يريد فيهما الفضل و قال لا يلبسهما غير محمد و أخذ معه عشرة مثاقيل من المسك الأذفر فسحقه فلما أصبح دفع ذلك إلى بعض مواليه فحمله و أخذ معه دراهم و دنانير في كفه و خرج من منزله و جد في مسيره إلى أن وصل إلى المكان و إذا به قد غص بالناس و كل بادر إلى مجلسه و امتلأ المجلس من كثرة الناس فنظر عتيق و إذا ليس يرى له مكان

الأنوار ص : ٢٣٥

فبقى في آخر الناس ينظر يميناً و شمالاً و إذا بسادات قريش جلوس و وجوه بني مخزوم و مشايخ بني عبد شمس و فتیان الحارث و رؤساء بني فهر بن مالك و الخلفاء من بني خزاعة و بني عوف و بني لؤى و بني غالب و قد نودى في فجاج مكة و أطرافها يا معاشر

العرب أن محمدا يريد أن يصارع أبا جهل بن هشام فى بطحاء مكة فمن أراد أن يحضر  
فلا يتخلف عن البكور قال فأقبل الناس يهرعون من كل جانب و مكان و لم تبق مخدرة  
فى خدرها و لا طفل و لا شيخ و كان يوما عظيما مثل يوم الموسم و القوم ينظرون من  
الغالب و من المغلوب و أبو بكر قائم ليس له موضع يجلس من كثرة ازدحام الناس قال  
فبينما الناس كذلك إذ أقبلت الكتيبة الخضراء أهل العز و الوفاء ولد عبد مناف و إذا  
بالنبي ص بين عمومته كأنه بدر تجلى من الغمام و النور يشرق من غرته و الضياء  
يسطع من وجهه كأنه قمر بين النجوم قد سطع نوره و ضياؤه و بهاؤه و عليه عمامة  
بيضاء و قد أرخى لها ذوائب و عليه جبة أرجوانية و عليه حلة يمانية و قد تدلت  
عذباتها و حشيت بالمسك

الأنوار ص : ٢٣٦

فلما نظروا إليه و قد راعهم جماله و قد و اعتداله و أدهشهم نوره و ضياؤه و تعجبوا  
منه فأفرجوا له و قاموا إجلالا و إعظاما فنظر أبو طالب و إذا عتيق قائم ليس له موضع  
و هو متمط على أطراف أصابعه فمد يده إليه و جذبه إلى نحوه و مشى به إلى النبي و  
هو مطرق إلى الأرض حياء من عمومته قال عبد المطلب فلما استقر بنا الجلوس أقبل  
أبو جهل و قد تزين بكل الزينة و صار فى أعظم هيبة و ذلك أنه لم يجد أحدا عليه مثل  
ما على أبي جهل من الثياب و هى من قباطى و قد تمنطق بمنطقة من الذهب الأحمر  
منظومة باليواقيت مرصعة بالدر و الجواهر و المرجان و على رأسه عمامة منسوجة  
بالذهب مضمخة بالمسك الأذفر و الند و العنبر فلما نظر النبي إلى أبي جهل أطرق  
رأسه إلى الأرض و كان أبو طالب قد علم ما فى نفسه فاغتم غما شديدا و تنفس صعدا  
فقال له النبي ص لعلك ندمت على ما كان بينك و بين هؤلاء القوم فقال أبو طالب لا و  
رب الكعبة لكن لما رأيت أبا جهل ما عليه من الثياب و لم أر عليك مثلها قلت فى نفسى  
لعل ينكسر قلب محمد قال يا عم لا بأس ما فاتك من الدنيا

الأنوار ص : ٢٣٧

فإنما هي متاع الغرور قال الراوى و تراحمت الناس و ارتفعت الأصوات و تعالى النهار فأقبل هشام على أبى طالب ع و قال له ما انتظارك بوعدنا فإن النهار قد انصرم و الشمس قد حمت و الناس ينتظرون ما يكون من هذين الغلامين و قد تطاول الجمع ينظرون الغالب من المغلوب فأنجز ذلك يا أبا طالب قال فأقبل أبو طالب على النبى و قال يا محمد فداك عمك قم فقد حضر الوعد فإن إله إبراهيم و إسماعيل حافظك و ناصرك ثم أقبل هشام على ولده أبى جهل و قال له قم فأنجز ما بيننا و بين هؤلاء القوم و قام أكثر الناس على أقدامهم و مدوا أعناقهم و شخصوا أبصارهم فقام أبو جهل لعنه الله و نزع ثيابه و بقى فى سراويله و أخذ محزمه و شده على وسطه و استوثق من شده و جال بين الناس جولة عظيمة هذا و النبى ص ينظر إليه و هو غير مكترث به و لا مرتاب منه فعند ذلك أقبل يخطر فى مشيته و ينظر إلى عطفه و يختال فى قده حتى وقف بين يدى النبى ثم قام بإزائه و النبى ص مطرق إلى الأرض فقام هشام بن المغيرة و حث ولده على ذلك و كذلك قام أبو طالب ع و قال يا محمد لم الأنوار ص : ٢٣٨

لا تمضى إلى خصمك فقال النبى ص ما تقول يا عم قال أنا واقف منذ ساعة بين يديك فقم إليه قال الراوى فرفع النبى عماّمته عن رأسه و وضعها فى حجر عمه حمزة فلاح من تحتها نور شعشعانى قد بلغ عنان السماء و أخذ بأبصار الناس و شد أكمامه و رفع أذياله فى دور محزمه و قفص سراويله و هم بالدنو من أبى جهل فأقبل عليه عمه حمزة و قال فداؤك يا محمد لا من فعل الصعاليك بل من احتراز الفتیان أ ما تنظر إلى أبى جهل و قد احتذر منك حذرا أن تغلبه و قد أخذ منك أهبة و أنا خائف عليك و لم لا تنزع ثيابك لئلا يشغلك منها شيء فيكون سبب الغلب قال العباس صدق و الله أخى يا محمد احتزم له كما احتزم إليك و أنا أقول و رب الكعبة أن لا يرانا هذا الجمع مقهورين مغلوبين فقال أبو طالب العار العار فاحذره يا محمد فنظر النبى فكأنما نور سطع من بين ثناياه فضج الناس و جعلوا يقولون من مثلك يا محمد صباحا و ملاحا و كرما و

سؤددا فرب الكعبة حافظك و ناصرک ثم إن النبى ص عطف على عدو الله أبى جهل من  
وسط الجمع حتى

الأنوار ص : ٢٣٩

دنا كل واحد منهما العرق و ازورت منهما الحدق و افترق كل منهما عن صاحبه ينظره  
شزرا و يكلمه قهرا فنظر الناس إلى عرق النبى و قد انحدر على جبينه و عارضيه كأنه  
اللؤلؤ الرطب قد انصرم من سلكه و هو أطيّب من رائحة المسك الأذفر و الكافور و  
العنبر و قال فتزاعق الناس من كل جانب و مكان و كل حزب متعصب لحزبه و قد  
شخصت نحوهم الأبصار و مدت الأعناق و ركب الناس بعضهم على بعض و قاموا على  
أطراف أصابعهم ينظرون من الغالب و من المغلوب قال فلما رأى النبى الجد من أبى  
جهل ضرب يده إلى وسطه فاجتمع فى يده مثل الكرة و خففه الله تعالى فى يده حتى  
رفعه من الأرض على يده و زج به فى الهواء حتى لو أراد أن يبلغه إلى السماء لقدّر حتى  
خفى عن أعين الناس فلم يره أحد ممن حضر فضجت الناس و ارتفعت الأصوات و  
شخصت الأبصار و ذهلت العقول و وجلت القلوب فأقبل يهوى على أم رأسه فاستقبله  
النبى بيده اليمنى و ناوله اليسرى كأنه كرة يلعب بها الصبيان فى الميدان فلما صار  
فى يده نادى أبو طالب و قال زج به أيضا فزجه ثانية فى

الأنوار ص : ٢٤٠

الهواء أكثر من الأولى و قد خففه الله تعالى فى يده كأنه العصفور فى يد إنسان فصاح  
به حمزة و قال زج به أيضا ثالثة فداك عمك فزجه فى الهواء فمر صاعدا فبهت الناس  
منه لما عاينوا فضائله ص و قال بعضهم لو كان أبو جهل كرة تلعب بها الصبيان ما كان  
ارتفع فى الهواء أكثر من ذلك فأقبل يهوى على أم رأسه فاستقبله النبى ص قبل أن يقع  
على الأرض و رفعه بيده و هزه حتى خلط أمعاءه بعضها فى بعض فصاح برفيع صوته سمع  
كل من كان حاضرا قتلنى محمد و حق اللات و العزى قال أبو طالب اجلد به الأرض و  
اعصر حلقه و دس فى بطنه قال النبى كرامة لك يا عم ثم جلد به الأرض جلدة خفيفة



إجابة لعمه فوق على الأرض و قد أغمى عليه و زال عقله و غاب رشده مما نزل به فوقعت عضله ساقه على حجر فانكسرت و تهشمت أعضاؤه و تكسرت ثناياه و انتفخ أنفه و جرى دمه حتى تخضبت به ثناياه و بقي مرميا على الأرض كالجيفة ليس به حركة فقال ص لو لا شفقتي عليه لجلدت به الأرض جلدة أخرجت بها روحه من جثته  
الأنوار ص : ٢٤١

فتزاعقت بنو هاشم و بنو عبد مناف و بنو عبد المطلب و وقعت الصيحة في مكة ألا إن محمدا غلب أبا جهل و نكس رأسه و كسر همته و أضعف عزمه و أذهب شوكرته و أراح الناس منه و قد كانت الناس تخافه إلى ذلك اليوم فإنه لم يتعرض لأحد بعد ذلك اليوم و لا تعرض لصراع أحد و صار الناس يدعون لمحمد على سلامته من أبي جهل قال الراوى و أما بنو مخزوم فقد شملتهم الذلة و الحزن و أما خديجة فإنها بعثت من يخبرها من الغالب و من المغلوب فلما سار الرسول إليها أخبرها أن محمدا قد غلب أبا جهل فلذلك ازدادت حبا لمحمد ص و شوقا إليه و رغبة فيه لأنها قد طمعت فيه لما أخبرها الكهان لما قد ذكروا و رغبوها بما قد خصه الله تعالى به و فضله و دخل على بنى مخزوم من الغلبة ما دخل عليهم و قاموا فى إصلاح الوليمة و الطعام و الخمر و كذلك عمل بنو هاشم و ليمه و كان ذلك لفرحهم بغلب محمد لأبى جهل و دعت عليها سادات قريش و جميع ما فى مكة و وقع الأكل و الشرب سبعة أيام ثم  
الأنوار ص : ٢٤٢

انصرف الناس بعد ذلك و ليس لهم حديث إلا محمد و صراعه لأبى جهل اللعين و الحمد لله رب العالمين هذا ما جرى لصراعهما الذى نصر نبينا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قال أبو الحسن البكرى و كانت خديجة أغنى أهل مكة و أهل زمانها و كان لها فى كل قبيلة من العرب غريب من النوق و الخيل و الغنم لأنها زوجت عبيدها بجواريتها و فرقتهم على العرب و أعطتهم بيوت الشعر و جعلوا يتوالدون و كان لها أربعة آلاف جمل تسافر بالتجارة إلى الشام و غيرها من الأمصار و

معها من العبيد و الولدان و الغلمان و الوكلاء عدد لا يحصى قال و كان أبو طالب قد  
كبر و ضعف عن التجارة و السفر من حيث إنه كفل النبي ص فدخل عليه ذات يوم من  
الأيام فرآه مهموما مغموما فقال له يا عم ما لى أرى على وجهك أثر الهم و الغم فقال له  
يا ابن أخى اعلم أنه لا مال لنا و لا تجارة و قد اشتد علينا الزمان فقال له يا عم و ما ذلك  
قال إنى قد كبرت و ضعفت قوتى و قل ما بيدى و قلت حيلتى و قد مات  
الأنوار ص : ٢٤٣

أبوك و لم يخلف قليلا و لا كثيرا من مال و غيره و قد أنفقه فى سبيل الله و أنا قد فرغ  
ما فى يدى و أشتهى بأن أزوجهك و أرى لك زوجة تسكن إليها و بيتا معمورا قبل موتى و  
قد علمت أن قومك لا يزوجونك لأن الراغب فى الفقير قليل فقال له ما عندك من الرأى  
يا عم قال يا ولدى اعلم أن خديجة بنت خويلد امرأة شريفة فى قومها و قد انتفع من  
مالها أكثر الناس و هى تعطى أموالها لسائر الناس من سائر قریش و غيرهم يسافرون بها  
فهل لك أن تمضى معى إليها لنسألها أن تعطيك شيئا من مالها تجارة تسافر فيها و يعود  
عليك خيرها فإن خديجة تعطى من يسألها و لا سيما أنت فقال له النبي ص افعل ما بدا  
لك يا عم ثم إنهم قصدوها و عزموا على التوجه إليها و فيها كما قال الشاعر  
كم شاهد لمحمد بنبوته فى نصر دين الله عز و قوته  
الأنوار ص : ٢٤٤

سبب خروج النبي بتجارة خديجة إلى الشام

قال ثم إن أبا طالب جمع إخوته فلما اجتمع بنو عبد المطلب قال لهم أبو طالب  
امضوا بنا إلى دار خديجة حتى نسألها أن تعطى محمدا مالا يتجر فيه فقاموا من وقتهم  
و ساروا إلى منزل خديجة و كان لخديجة دار واسعة و كان سقفها من الحرير الأزرق و  
فيها صورة الشمس و القمر و النجوم و قد ربطته بحرير الإبريسم و أوتادا من الفضة و  
كانت قد تزوجت برجلين أحدهما أبو شهاب و هو عمر الكندى و الآخر عتيق بن عدى  
فلما مات خطبها عتبة بن أبى معيط و الصلت بن أبى يهاب المخزومى و كان لكل واحد

من هذين الرجلين أربع مائة عبد و أمة و خطبها أبو جهل بن هشام و أبو سفيان بن حرب و خديجة لا ترغب في أحد منهم و كان قد

الأنوار ص : ٢٤٥

تولع قلبها بالنبي ص لما سمعت من الرهبان و الركبان و الأخبار و الكهان و ما أخبروها و ما ذكروا لها من الدلائل و البراهين و المعجزات و ما رأت قريش منه من الآيات و كانت تقول سعدت من تكون لمحمد قرينة فإنه يزين صاحبه و لا يشينه و زاد بها الوجد و الغرام و الشوق فبعثت إلى عمها ورقة بن نوفل و قالت له يا عم أريد أن أتزوج و لا أعرف من يكون لي بعلا و قد أكثر الناس الكلام على و قلبي لا يقبل أحدا فقال لها ورقة يا خديجة ألا أحدثك بحديث عجيب و أمر غريب قالت و ما هو يا عم قال عندي كتاب من عهد عيسى ابن مريم فيه عزائم و طلاس و إني أعزم لك به على ماء تأخذه و تشرب منه و تغسلين به ثم أكتب لك كتابا فيه كلمات من الزبور و كلمات من الإنجيل و تضعينه تحت رأسك عند النوم و أنت على فراشك و ملتفة بأثوابك فإن الذي يكون زوجك يأتيك حتى تعرفينه باسمه و كنيته و حسبه و نسبه فقالت له يا عم افعل ما بدا لك فقال ورقة حبا و ألف كرامة لله و لك ثم كتب الكتاب و دفعه إليها ففعلت ما أمرها به عمها و نامت فلم يكن من

الأنوار ص : ٢٤٦

الليل إلا القليل فرأت في منامها و قد جاءها رجل لا بالطويل الشاهق و لا بالقصير اللاصق أدعج العين أزج الحاجبين أحور المقلتين عقيق الشفتين أزهر اللون مليح الكون معتدل القامة مدور الهامة تظللها العمامة بين كتفيه علامة ينظر من ورائه كما ينظر من قدامه راكب على فرس من نور مزمم بزمام من نور على ظهره سرج من العقيق مرصع بالدر و الجوهر و المرجان و له وجه كوجه الآدميين منشق الذنب له أرجل كالبقر خطوته مد البصر و هو يرقل بالراكب و كان خروجه من دار أبي طالب قال فلما رآته خديجة ضمته إلى صدرها و أجلسته في حجرها و أتت إلى عمها ورقة في ذلك الليل

و قالت له يا عم نعمت صباحا فقال و أنت يا خديجة لقيت نجاحا و وقيت أتراحا لعلك  
رأيت شيئا فى منامك قالت نعم رأيت رجلا صفته كذا و كذا فعندها قال ورقة و الله يا  
خديجة إن صدقت رؤياك لتسعين و ترشدين بنى كريم و رسول عظيم فإن الذى  
رأيتيه فهو نبي هذه الأمة و كاشف الغمة و سراج الظلمة المبعوث من تهامة المتوج  
بتاج الكرامة و الشفيح

الأنوار ص : ٢٤٧

للعصاة فى يوم القيامة سيد العرب و العجم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن  
هاشم بن عبد مناف قالت و كيف لى بما تقول يا عم و إنى كما قال الشاعر صلوا على  
النبي و آله

أسير إليكم قاصدا لأزورك و قد قصرت بى دون ذاك رواحلى  
أحمل برق الشوق شوقى إليكم و أسأل ريح الغرب رد رسائلى  
و تلك الأمانى خدعة غير أننى أعلل وجد الحادثات بباطل  
قال و زاد خديجة الوجد و الاشتياق إلى محمد و كانت إذا خلت بنفسها فاضت عبرتها و  
جعلت تنشد و تقول

كم أكنم الوجد و الأجفان تهتكه و أطلق الحب و الأعضاء تمسكه  
جفانى الحب لما أن تمسكه غيرى فوا أسفا لو كنت أملكه  
ما ضر من لم يدع منى سوى رمق لو كان يمسح بالباقي فيتركه  
و على هذا المعنى جعل الشاعر يقول

متى تنطفى نارى و تبرد غلتى و ترجع أيامى بقرب أحبتى  
فإن حلت عما تعهدونى من الوفا فلا بلغت روى بكم ما تمت  
فقلبى حزين يوم فارقت حيكم فنار الأسى و البين حشو حشاشتى

الأنوار ص : ٢٤٨

أموت اشتياقا ثم أحيا بذكركم و أنتم مناى و البعاد لمنيتى

و أنتم ضيا عيني و نور لمهجتي و روحى و ريحانى و حجبى و عمرتى  
فلا تقتلونى بالقطيعة و الجفا و حنوا على ضعفى و فقرى و فاقتى  
فو الله و الله العظيم و إنه لئن دام هذا الحال مت بحسرتى  
متى يجمع الرحمن شملى بقربكم متى تكحل الأعيان منكم بنظرتى  
و نرجوك يا مولاي تغفر ذنوبنا بجاه النبى مولاي خير البرية  
قال و أعجب من ذلك أنها لم تفرغ من شعرها السابق على هذه القطعة إلا و قد طرق  
الباب طارق فقالت لجاريتها قومي ويلك و افتحي الباب فلعل علم من الأحباب ثم إنها  
جعلت تقول

أيا ريح الجنوب لعلك عالم من الأحباب يطفى نار حرى  
فلم لا حملوك إلى منهم سلاما أشتريه و لو بعمري  
و حق و دادهم إنى كتوم و إنى لا أبوح لهم بسرى  
أرانى الله وصلهم قريبا فكم يسر أتى من بعد عسر  
فيوم من فراقكم كشه و شهر من فراقكم كدهرى  
قال الراوى فنزلت الجارية فوجدت أولاد عبد المطلب بالباب  
الأنوار ص : ٢٤٩

فرجعت إلى خديجة و أخبرتها بقدمهم و قالت يا سيدتى إن بالبواب سادات العرب من  
ذوى المعالى و الرتب أولاد عبد المطلب فرمقت رمقه الهوى و دهشتها دهشة الجوى ثم  
قالت للجارية افتحي لهم الباب و أمرى ميسرة يعد لهم المساند و الوسائد و إنى  
لأرجو بأن أتوا بذكر حبيبى محمد ص ثم أنشأت تقول  
ألذ حياتى ذكركم و لقاكم و لست ألذ العيش حتى أراكم  
و ما استحسنت عيني من الناس غيركم و لا لذ فى قلبى حبيباً سواكم  
على الرأس و العينين جملة سعيكم و من ذا الذى فيما أردتم عساكم  
و ما غيركم فى الحب يسكن مهجتي و إن شئتم تفتيش قلبى فهاكم

قال ثم إنها أمرت عبدها ميسرة بأن يفرش لهم المجلس بأنواع الفرش قال فلما فتحت  
الجارية الباب إلا و ميسرة قد أعد لهم

الأنوار ص : ٢٥٠

المساند و الوسائد و فرش المجلس بأنواع الفراش ثم إنهم جلسوا فما استقر بهم  
الجلوس إلا و قدم لهم الطعام و الفواكه فأكلوا و شربوا و أخذوا فى مذاكرة الحديث  
فقال خديجة من وراء الحجاب بصوت عذب و كلام رطب يا سادات مكة أضاءت بكم  
الديار و أشرقت بكم الأقطار فلعل حاجة فتقضى أو ملمة فتمضى فإن حوائجكم مقضية  
فقال لها أبو طالب ع يا خديجة جئناك فى حاجة يعود نفعها إليك و بركاتها عليك  
فقلت يا سيدى و ما ذلك فقال جئناك فى أمر محمد قال فلما سمعت بذكر محمد غابت  
عن الوجود و أيقنت بتحصيل المقصود ثم إنها ترنمت و جعلت تقول  
ذكركم يطفى فؤادى من الوقد و رؤيتكم فيها شفاء من الرمد  
و من قال إنى أشتفى من هواكم فقد كذبوا لو مت فيه من الوجد  
و ما لى لا أملأ سرورا بقربكم و قد كنت مشتاقا إليكم على البعد  
تشابه سرى فى هواكم و ظاهرى فأبدى الذى أخفى و أخفى الذى أبد  
ثم قالت و أين سيدى محمد حتى يحدثنا بما يريد و نسمع ما يقول فقال العباس أنا  
آتيكم به إن شاء الله فنهض و سار يطلبه فى الأبطح

الأنوار ص : ٢٥١

فلم يجده فالتفت يمينا و شمالا فقال له رجل مكى يا سيدى أراك تلتفت يمينا و شمالا  
لمن تطلب قال أريد ابن أخى محمدا قال كان هنا منذ ساعة و توجه يطلب جبل حراء  
فسار العباس إلى الجبل فى طلبه فوجده هناك نائما فى مرقد إبراهيم الخليل ملتحفا  
ببردته و عند رأسه ثعبان مبین عظیم و فى فمه طاقة من الريحان يروحه بها فلما نظر  
إليه العباس غشى عليه و قال ما أخوفنى عليه من هذا الثعبان العظيم فسل سيفه و هم  
بقتله فحمل الثعبان عليه فرأى العباس الغلبة على نفسه فصاح يا ابن أخى أدركنى

ففتح النبي ص عينيه فذهب الثعبان كأن لم يكن شيئا فقال له النبي أرى سيفك مسلولا  
يا عم فقال لقد رأيت شيئا يشبه السحر و ما كان أبونا يعرفه و لا أنت أيضا تعرفه ثم  
قص عليه ذلك فقال العباس لما صحت بك و فتحت عينيك ذهب كأن لم يكن شيئا  
فأرعبني ذلك فتبسم النبي و قال لا بأس عليك يا عم ليس هو ثعبان و لا هو من هوام  
الأرض و إنما هو ملك من الملائكة من عند ربي موكل بحراستي و لقد رأيته مرارا و  
خاطبني جهارا و قال لي يا محمد أنا ملك من عند ربك موكل  
الأنوار ص : ٢٥٢

بحراستك في الليل و النهار من كيد الأعداء فقال العباس ما ينكر فضلك و قد وجدت  
لك مكانا تعمل فيه فتبسم النبي ص ضاحكا و قال أين يكون ذلك يا عم فقال عند  
خديجة تكون أمينا على أموالها تسير بها حيث شئت قال أريد الشام قال ذلك إليك قال  
فسار النبي مع عمه العباس إلى بيت خديجة و كان من عاداته إذا أراد زيارة قوم سبقه  
النور إليهم قال فسبقه النور إلى بيت خديجة قال فدعت عبدها ميسرة و قالت له  
ويحك كيف غفلت عن الخيمة حتى عبرت الشمس على المجلس فقال يا مولاتي ما  
غفلت عن الخيمة ثم خرج فلم يجد تغييرا في طنب و لا وتد و نظر إلى العباس فوجده  
قد أقبل و النبي معه فقال يا مولاتي لم تتغير الخيمة و أوتادها و ما هذا نور الشمس و  
إنما هو نور محمد قد أقبل علينا قال فاستعدت للنظر إلى وجه محمد قال فلما دخل  
المنزل قام له أعمامه إجلالا له و أجلسوه في أوساطهم فلما استقر بهم الجلوس قدمت  
إليهم الطعام و ما يوجب العزة و الإكرام فأكلوا و شربوا فقالت خديجة من وراء  
الحجاب بصوت عذب و كلام رطب يا سيدى يا محمد أنست بك الديار  
الأنوار ص : ٢٥٣

و أضاءت بك الأقطار و أشرقت من طلعتك الأنوار ثم إنها فرحت فرحا شديدا و جعلت  
تنشد و تقول

مرحبا بك يا محمد مرحبا مرحبا بك نور عيني مرحبا

مرحبا بك يا محمد مرحبا مرحبا يا نور مصباح الظلام  
لنزول صاحب البيت الحرام و سرور قلب المصطفى خير الأنام  
لنزور الهاشمي القرشي و صاحب الأبطح و زمزم و المقام  
صاحب الدين المكمل كامل كامل الأوصاف مصباح الظلام  
من نوره أشرقت شمس الضحى و البدر من وجهه أضاء ثم استقام  
و الحصى سبح بكفه و الربى ثم زلال الماء مع طير الحمام  
من بين أصابع النبي العربي صاحب البرهان و آيات كرام  
ليلة المعراج ربى أيده و معه جبريل قدامه إمام  
قد ركب ظهر البراق الهاشمي و ارتقى سبع السماوات تمام  
هللت أهل السماوات العلى و التقوه بالتحيه و السلام  
قد سعوا نحوه و جدوا لخدمته أشاروا إليه قم فصل يا إمام  
قام صلى المصطفى باهل السما و التقى الآيات من رب الأنام  
الأنوار ص : ٢٥٤

قال اطلب ما تشا منى تجد قال تعفو لامتى يوم الزحام  
قال أبشر يا محمد بالرضا أمتك أدخلها دار السلام  
قد بلغ قصده النبي العربي و رجع من عند ربه لا ينام  
فى بعثه أنى بشير لكم أن تصلوا و تصوموا بالتمام  
و أن تزكوا من طعام الطيب و تحجوا البيت عاما بعد عام  
قالت الكفار هذا ما جرى كل ذلك صار فى رقده منام  
قال لا قم إن كنت مثلى مستهام فبلغ الأخبار و الناس نيام  
ما ينام الليل منه عاقل كل ذى نوم على العاقل حرام  
و صلاة الله تغشى أحمد ثم البتولة و حسينا و الإمام  
ثم قالت خديجة أ ترضى أن تكون أمينا على أموالى تسير بها حيث شئت قال نعم



رضيت و لكن أريد للشام قالت نعم إني راضية بذلك و إني قد جعلت لمن يسير  
بأموالي مائة ناقة و مائة أوقية من الذهب و مثلها من الفضة و جملين و راحلتين فهل  
أنت راض فقال أبو طالب رضى بذلك و إنه يا خديجة مكين أمين و أنت إليه محتاجة  
لأنه من خير خلق الله و من يوم خلقه الله ما وقف له  
الأنوار ص : ٢٥٥

العرب على صبوة أبدا فقالت خديجة يا سيدى تحسن أن تشد على الجمال و ترفع  
عليها الأحمال قال نعم قالت يا ميسرة ائتنى ببعير حتى أنظر كيف يشد عليه سيدى  
محمد فخرج ميسرة و أتى ببعير شديد البأس قوى المراس لم يجسر أحد من الرعاء أن  
يشد عليه و يخرج به من بين الإبل فقال العباس ما كان عندك أهون من البعير تريدين  
تمتحنين به محمدا فقال النبى ص دعه يا عم فلما سمع البعير كلام البشير النذير و  
السراج المنير برک على قدميه و جعل يمرغ خده و وجهه على أقدام محمد ص و  
يقبلهما و نطق بلسان فصيح و قال من مثلى و قد لمس ظهري سيد الأولين و الآخرين  
قال فتقطع النساء اللاتي كن عند خديجة و قلن ما هذا إلا سحر عظيم قد أحكمه هذا  
اليتيم فقالت خديجة و الله ما هذا سحر و إنما هو آيات بينات و كرامات ظاهرات  
ليست خفيات و معجزات واضحات ثم إن خديجة جعلت تقول  
نطق البعير بفضل أحمد مخبرا هذا الذى شرفت به أم القرى  
يا حاسدين تمزقوا فى غيظكم فهو الشفيع و خير من وطئ الثرى  
هذا محمد خير مبعوث أتى فهو الحبيب و لا سواه فى الورى  
الأنوار ص : ٢٥٦

قال صاحب الحديث فخرجوا أولاد عبد المطلب و أخذوا فى أهبة السفر و إصلاح  
شأنهم فالتفتت خديجة إلى النبى و قالت سيدى ما عندك ثياب غير هذه الثياب فإنها لا  
تصلح للسفر فقال ما عند محمد إلا ما عليه قال فبكت خديجة و قالت يعز على ذلك يا  
سيدى عندى ثياب للسفر غير أنهن طوال فتمهل حتى أقصرهن عليك فقال هلمى إلى بها

و لا تتعبى فيها و كان النبى إذا لبس الثوب القصير يطول و إذا لبس الثوب الطويل  
يقصر كأنه قد فصل عليه قال فأخرجت له خديجة ثوبين من قباطى مصر و جبة عذنية و  
بردة يمانية و عمامة شريت من العراق بحاشيتين من حرير و خفين من الأديم و قضيب  
خيزران فلبس النبى ص الثياب و خرج كأنه البدر إذا تجلى من الغمام قال فلما نظرت  
خديجة جعلت تنشد بهذه الأبيات و تقول

أعطيت من شرف الجنان فتونا و لقد فتنت به القلوب فتونا  
قد كنت للحسن فيك جواهر فيها دعيت الجواهر المكنونا  
يا من أعار الضبى فى فلواته بالحسن جيدا ساميا و جفونا  
الأنوار ص : ٢٥٧

انظر إلى الجسم النحيل و كيف قد أجريت من دمع العيون عيونا  
أسهرت عيني فى هواك صباة و ملأت قلبى لوعة و جنونا  
ثم إنها قالت يا سيدى عندك ما تركب عليه فقال إذا تعبت أى جمل لحقته ركبت عليه  
قالت فما الذى يحملنى على تعبك لا كانت الأموال دونك يا محمد يا قرء العين ثم  
قالت لعبدها ميسرة ائتنى بناقتى الصهباء حتى يركبها حبيبى محمد فعندها غاب ميسرة  
ساعة و أقبل بها و هى تفوق على الوصف و تسبق الطرف هيفاء ضامرة تستبشر بالفلا و  
تقنع بالقليل من الكلا لم يلحقها فى سيرها تعب و لا فى جريها نصب كأنها قبة منصوبة  
أو خيمة مضروبة مليحة الرأس و القوائم و الذنب و هى كما قال الشاعر أفلح من يصلى  
من كل مهتكة السنام كأنها نسر تطير إذا شددت وثاقها

تطوى الفيافى و الفلا فى سيرها طورا و تنفخ فى الثرى أشداقها  
فالبرق يحسدها لشدة سيرها و الريح حقا لا تطيق لحاقها  
قال ثم إنها التفتت إلى عبيدها ميسرة و ناصح و قالت لهما اعلما بأنى قد جعلت محمدا  
أميना على أموالى و لا لأحد عليه يد و هو

الأنوار ص : ٢٥٨

الأمين و الأمير و صاحب المال و أنتم عبيده و إن أمركما بالبيع فبيعا و إن منعكما فامتنعا و ليكن كلامكما له بلطف و أدب و لا يعلو كلامكما على كلامه فقالا و الله يا سيدتنا إن لمحمد فى قلوبنا محبة عظيمة و الآن قد تضاعفت لمحبتك له قال ثم إن النبى ص ودع خديجة و ركب ناقته و خرج ميسرة و ناصح بين يديه و عين الله ناظره إليه فعند ذلك تمثلت خديجة و جعلت تقول

قلب المحب إلى المحبوب مجذوب و جسمه بيد الأسقام منهوب  
و قائل كيف طعم الحب قلت له الحب عذب و لكن فيه تعذيب  
أفدى الذين على خدى لبعدهم دمي و دمعى مسفوح و مسكوب  
ما فى الخيام و قد سارت جمالهم إلا محب له فى الركب محبوب  
كأنما يوسف فى كل راحلة و الحزن فى كل بيت فيه يعقوب  
قال ثم إن النبى ص قام من وقته و ساعته يجد السير إلى أن وصل إلى الأبطح فرأى  
الناس مجتمعين و لقدومه منتظرين فلما نظروا إلى جمال سيد المرسلين و قد فاق على  
الخلق أجمعين فرح المحبون و اغتم الحاسدون و زادت عقيدة من سبقت له نوع  
السعادة

الأنوار ص : ٢٥٩

من المؤمنين و ظهر الحسد و الكمد ممن سبقت له الشقاوة من المكذبين فلما نظر  
العباس إليه و إلى ذلك الجمال جعل يتمثل بهذين البيتين أفلح من يصلى على  
الرسول و آله

يا مخجل الشمس و البدر المنير إذا تبسم الثغر لمع البرق منه أضا  
كم معجزات رأينا منك قد ظهرت يا سيدا ذكره تشفى به المرضى  
قال فنظر النبى إلى أموال خديجة على الأرض و لم يحمل منها شىء فزعم على العبيد  
و قال لهم ما الذى أخرجكم عن شد رحالكم قالوا يا سيدنا لقله عددنا و كثرة أموالنا قال  
الراوى فأبرك النبى راحلته و نزل و شد أذياله بمنطقته و صار يزعم بالبعير فيقوم بإذن

الله تعالى فتعجب الناس من فعله فنظر العباس إلى النبي ص و قد احمرت وجناته من العرق و قد تكلل جبينه كاللؤلؤ الرطب فقال كيف أخلى هذا الوجه المنير بحر الشمس ثم عمد إلى خشبة و اتخذ منها جحفة يظل بها محمدا ص من حر الشمس فارتجت الأقطار و تجلى الملك الجبار و أمر الأمين جبرئيل أن يهبط إلى رضوان خازن الجنان و يقول له أخرج الغمامة التي خلقتها لمحمد قبل أن

الأنوار ص : ٢٦٠

أخلق آدم بألفى عام و انشرها فأخذها جبرئيل و هبط بها إلى محمد ص قال فلما رأوها و عاينوها شخصت نحوها الأبصار فقال العباس و الله إن لمحمد حرمة عظيمة عند ربه و لقد استغنى عن جحفتي ثم إنه جعل يقول

وقف الهوى بى حيث كنت فليس لى متقدم عنكم و لا متأخر

قال ثم سار القوم حتى وصلوا جحفة الدواع فحطوا رحالهم حتى لحق بهم المتأخرون فقال مطعم بن عدى يا قوم إنكم سائرون إلى مهممة و أوعار و لا بد لكم من رجل مقدم عليكم تستشيرونه و ترجعون إلى رأيه و أمره عن المنازعة و المخالفة فقالوا نعم ما أشرت به علينا فقالت بنو مخزوم نحن نقدم علينا أميرنا مطعم بن عدى و قالت بنو نظير نحن نقدم علينا النذير بن الحارث و قالت بنو زهرة نحن نقدم علينا تيم بن الحجاج و قالت بنو لؤى نحن نقدم علينا أبا سفيان بن صخر فقال ميسرة و الله ما يتقدم علينا إلا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم فقال أبو جهل لئن قدمتم

محمدا

الأنوار ص : ٢٦١

لأضعن هذا السيف فى بطنى و أخرجه من ظهري قال فقبض الحمزة على سيفه و قال يا وغد الرجال و نذل الفعال لئن لم تمسك عن كلامك و إلا لآخذن ما بين كتفيك فقال النبي دعه يا عم و اغمد سيفك و لا تستفتح السفر بالشر دعهم يسرون أول النهار و نحن نسير آخر فसार أبو جهل بمن يلوذ به و اغتتم الفرصة و جعل يقول

لقد ضلت حلوم بنى قصى و قد عزموا بتسديد اليتيم  
و راموا للرئاسة غير كفؤ و كيف يكون ذا الأمر العظيم  
و إنى فيهم ليث حمى بمصقول و لى جد كريم  
فلو قصدوا عبيدا ثم ضيغم و صخر الحرب ذو الشرف القديم  
لكننا راضين بهم و كنا لهم تبعا بلا خلف ذميم  
و نضرب دونهم مجردات غداة الحرب بالرمح القويم  
قال فلما سمع العباس كلام أبى جهل أنشأ يقول  
يا أيها الوغد الذى رام ثلبنا أ تنلب قرما فى الرجال قديم  
أ تنلب يا ويك الكريم أخ التقى حبيب إله العالمين عظيم  
فلو لا رجال قد عرفنا محلهم و هم عندنا فى محتد و قديم  
الأنوار ص : ٢٦٢

لدارت سيوف تفلق الهام حدها بأيدى رجال كالليوث تقيم  
حماة كماء كالليوث ضراغم إذا برزوا كل تراه زعيم  
قال ثم إن القوم ساروا إلى أن بعدوا عن مكة فنزلوا بوادى يقال له وادى المياه و كان  
مجمع السيل و أنهار الشام فنزل القوم و حطوا رحالهم و أخذوا راحتهم و إذا هم  
بالسحاب قد أقبل فقال النبى ص إنى أخشى على أهل هذا الوادى أن يدهمهم الغيم  
فيذهب بأموالهم و رأى عندى أن نستند إلى الجبل مخافة السيل فقال العباس نعم  
ما أشرت به علينا ففعلوا ذلك إلا رجلا من بنى جمح يقال له مصعب بن عدى و كان له  
مال كثير فأبى أن يتغير عن مكانه و قال يا قوم ما أضعف قلوبكم تنهزمون من شىء لم  
تعاينوه قال فما استتم كلامه إلا و قد ترادف السحاب و نزل الغيث و تكاثر المطر و  
سال السيل و امتلأ الوادى من الجانب إلى الجانب و أصبح ذلك الجمحى و أمواله  
كأن لم يكن شيئا قال و أقام القوم فى ذلك الوادى أربعة أيام و السيل يزداد و لا  
ينقطع فقال أبو جهل لقد أضر بنا المقام و يفرغ الزاد الذى عندنا و السيل لا ينقطع

بل يزداد و الرأي

الأنوار ص : ٢٦٣

عندى أن نرجع إلى مكة فلم يلتفت إليه النبي و لا إلى قوله ثم نام فرأى فى منامه ملكا يقول يا محمد لا تخف و لا تحزن فإذا كان غداة غد تأمر قومك بالرحيل و تقف على شفير الوادى فإذا رأيت الطير الأبيض قد خط بجناحه خطا فاتبع الخط و أنت تقول بسم الله و بالله و أمر قومك أن يقولوا هذه الكلمة فمن قالها نجا و من تخلف عنها غرق قال فاستيقظ النبي ص فرحا مسرورا ثم أمر ميسرة أن ينادى بالناس بالرحيل و شد ميسرة رحاله فقال الناس يا ميسرة كيف نسير و هذا الماء لا تقطعه إلا السفن لشدّة جريانه فقال ميسرة أما أنا فقد أمرنى محمد ص و أنا لا أخالفه فقال القوم و نحن أيضا لا نخالفه قال فبادر جميع القوم طائعين و لأمره ممتثلين فتقدم النبي و وقف هو و القوم على شفير الوادى و إذا بالطير الأبيض قد أقبل من دورة الجبل و خط بجناحه خطا أبيض مثل النور يلمع فاتبع الخط و هو يقول بسم الله و بالله فلم يصل الماء إلى نصف ساقه فنادى و قال أيها الناس لا يدخل أحد منكم الماء حتى يقول بسم الله و بالله فمن قالها سلم و غنم و من حاد عنها غرق و هجم

الأنوار ص : ٢٦٤

قال فاقتحم الناس الماء و هم يقولون بسم الله و بالله و كان قد تخلف منهم رجلان واحد من بنى جمح و الآخر من بنى عدى فقال العدوى بسم الله و الله و قال الجمحى بسم اللات و العزى و الهبل الأعلى فسلم العدوى هو و أمواله و غرق الجمحى هو و أمواله فقال القوم للعدوى و أين صاحبك أ غرق فقال عوج لسانه و خالف محمدا ص و غرق فاغتم أبو جهل و قومه لذلك غما شديدا و قالوا ما هذا إلا سحر عظيم قد أحكمه هذا اليتيم فقال له بعض أصحابه ما هذا سحر يا ابن هشام و الله ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء بأفضل من محمد المصطفى فلم يرد عليهم جوابا قال و سار القوم فرحين مسرورين فبينما هم سائرين إذ وقف بكران من خيار الإبل فلم يطقا النهوض فخاف

ميسره فجعل يسير حتى لحق بالنبي فناده يا أبا القاسم أنه قد وقف على بكران من الإبل قال فرجع النبي حتى وقف عليهما فوضع يده على أخفافهما و صاح عليهما فنهضا يعدوان فتعجب القوم من ذلك فقال أبو جهل لقد تعاضم سحر هذا اليتيم فهل لنا أن نوقعه فى شيء نهلكه فيه و نستريح منه قالوا و ما عزمت عليه قال عزمت على الأنوار ص : ٢٦٥

أن أمضى إليه و أخبره بخبر هذا الفحل الذى فى هذا الوادى يقال له لجى جمل فإن فيه فحل من الإبل عظيم الخلقة لا يرى شيئا إلا أهلكه فأخبره بمكانه فلعله يداخله فيه الطمع فيمضى إليه وحده فإذا دخل الوادى وحده أهلكه و استرحنا منه قال الراوى و كان ذلك الوادى عند العرب و كانت القوافل إذا بلغت ذلك الوادى جردوا سيوفهم و أخذوا حذرهم و لا يخرجون من ذلك الوادى إلا بعد الإياس فقال أبو جهل أنا ذاهب إلى محمد فأقبل يحادثه و يقول ذهب عنا كل خوف و حزن فما بقى علينا شيء نخافه إلا شيء واحد فقال النبي ص و ما ذلك يا ابن هشام قال أبو جهل إن بين أيدينا واد كثير الدغل و الوعر و الوحل يقال له لجى جمل فيه فحل من الإبل لا يمر به جمع إلا قتله فلو أنك تتقدم أمامنا فلعلك تكفينا شره و تكون لك علينا يدا كبيرة فقال النبي و أين يكون ذلك الوادى قال هو أمامك قال فسر معى حتى تعلمنى به فجعل أبو جهل يسير حتى قرب من الوادى فقال النبي هذا الوادى قال نعم فحرك النبي زمام ناقته و سار حتى اقتحم الوادى ففرح أبو جهل و قال لقومه يا بنى مخزوم إن محمدا قد اقتحم الوادى

الأنوار ص : ٢٦٦

فو حق اللات و العزى و الهبل الأعلى لا يخرج أبدا و لا رأيتموه قال ناقل الحديث فسار النبي ص فلما أحس به الفحل خرج إليه من الشجر و هو يهدر و يزمجر و يزد و يرعد و يشخر و ينخر و قد احمرت عيناه و رافع ذيله و قد بدت أنيابه كأنها أسنة الرماح فلما رآه النبي قد أقبل انحدر عن ناقته و تركها و وقف إلى جانبه فلما رآه

الفحل وقف فى موضعه و رفع رأسه إليه و نطق بلسان فصيح و قال السلام عليك يا أحمد السلام عليك يا محمد السلام عليك يا سيد المرسلين السلام عليك يا شفيع المذنبين السلام عليك يا خير الله من الخلق أجمعين من الأولين و الآخرين فقال النبى اسكن أيها الفحل فلا بأس عليك ثم دنا منه و مد يده على رأسه و عنقه و سنامه فجعل يقبل النبى فصار كالكلب الأليف فركبه النبى و جذب ناقته من ورائه و حثها و انتهى راجعا إلى قومه و هم يسرون حتى أشرفوا على الوادى فصاح بعضهم ببعض يا قوم خذوا حذرکم و جردوا سيوفکم ثم إن ميسرة فقد النبى فلم يره فظن أنه عند عمه العباس فأقبل ميسرة على العباس و قال له أين ابن أخیک فإنى لم أراه و لا أدري الأنوار ص : ٢٦٧

أين هو و أين مضى فقال العباس إن سفهاء مكة قد اغتالوه فسار فى طلبه و قال معاشر الناس أيکم رأى ابن أخى محمدا فقال أبو جهل و هو كالمتشمت إنه قد سبقنا إلى هذا الوادى و إذا بالنبى ص قد أقبل راكبا على الفحل فلما رآه العباس قال يا قوم إن الفحل الذى كنتم تخافونه قد أتى و محمد راكب عليه ففرحت بنو هاشم فرحا شديدا فقال أبو جهل ما الخبر قالوا يا ابن هشام هذا محمد راكب على الفحل بجانب ناقته فقال أبو جهل إن هذا لسحر عظيم فسمعه حمزة فغضب غضبا شديدا و قال يا أبا جهل يا خبيث ما أكثر عداوتك لابن أخى محمد أ تزعم أنه ساحر تقول سحر الماء حتى عبرنا عليه و عبر ناقته فو حق هاشم و عبد المطلب لو لا ما بيننا و بينك من المصاهرة لعلوتك بهذا السيف ثم رفع السيف ليعلو به أبا جهل قال فوثب العباس و أخذ السيف منه و زبر أبا جهل و انتهره فغضبت بنو مخزوم و كادت الفتنة أن تثور بينهم فأقبل النبى ص و نزل عن الفحل و قال أيها الفحل عد إلى مكانك و إلى أهلك فعاد الفحل راجعا و له رغاء شديد حتى غاب عن أعين الناس فتعجبت قريش

الأنوار ص : ٢٦٨

من ذلك و ساروا حتى نزلوا على بئر كان فى الطريق و كانت العرب تنزل عليه فى طريق



الشام فخطوا رحالهم و سقوا دوابهم و أخذوا راحتهم فقال أبو جهل يا قوم إنى أجد  
فى نفسى غبنا عظيما إن رجع محمد من سفره هذا سالما ليعلو أمره و لقد عزمت على  
قتله و لكن كيف الحيلة فيه و هو ينظر من ورائه كما ينظر من أمامه و سوف أفعل و  
ترونه ثم ملأ حجره رملا و حجارة و جاء إلى البئر و رماه فيه فقال له أصحابه لم تفعل  
يا ابن هشام قال أريد أن أدفن هذا البئر حتى إذا جاء ركب بنى هاشم يقدمهم محمد فلم  
يجدوا ماء فيموتوا عطشا عن آخرهم فتبادر قومه بالرمل و الحصى فلم يتركوا للبئر  
أثرا فقال أبو جهل الآن اشتفى قلبى و بلغت مرادى ثم التفت إلى عبد له اسمه فلاح و  
قال خذ معك القربة و الزاد و أخف نفسك فى هذا الجبل فإذا أقبل ركب بنى هاشم  
يقدمهم محمد فلم يجدوا للبئر أثرا ثم هلكوا من العطش و ماتوا عن آخرهم فأقبل إلى  
مسرعا و بشرنى فإذا بشرتنى بهذه البشارة عتقتك و زوجتك بمن تريد فقال حبا و كرامة  
ثم سار أبو جهل فى أول الركب و تأخر

الأنوار ص : ٢٦٩

العبد كما أمره مولاه و إذا بركب بنى هاشم قد أقبلوا يقدمهم النبى قال فبادروا إلى  
البئر فلم يجدوا له أثرا و قد ازورت منهم الحديق و جرى منهم العرق و أيقنوا بالهلاك  
فشكوا ذلك للنبى ص فقال هل يوجد موضع يعرف بالماء قالوا نعم بئر و قد ردم  
بالرمل و الحصى قال فمشى النبى ص حتى وقف على شفير البئر و رفع طرفه إلى  
السماء و نادى يا عظيم الأسماء و يا باسط الأرض على الماء و يا رافع السماء يا رب  
قد أضر بنا الظمأ فاسقنا الماء برحمتك يا أرحم الراحمين قال فما استتم كلامه إلا و  
الحجارة قد تصلصلت و عين الماء قد نبعت و تفجرت و جرى الماء من تحت قدميه  
فسقى القوم دوابهم و ملئوا قريهم و أخذوا راحتهم فسار العبد و لحق مولاه و قال ما  
وراءك يا فلاح فقال و الله ما أفلح من عادى محمدا و حدثه بما عاين فامتلا أبو جهل  
غيظا و حنقا ثم قال للعبد غب عن وجهى فلا أفلحت أبدا ثم ساروا حتى نزلوا واديا من  
أودية الشام يقال له رشان و كان كثير الأشجار إذ خرج عليهم منه ثعبان عظيم كأنه

النخلة السحوق ففتح فاه و عينيه و زفر حتى خرج من عينيه الشرار فجفلت منه ناقة  
الأنوار ص : ٢٧٠

أبى جهل و لعبت يديها و رجليها و رمت أبا جهل من عليها و كسرت أضلاعه و غشى  
عليه فلما أفاق من غشوته قال لعبيده تنحوا عن الطريق فإذا جاء ركب بنى هاشم  
يقدمهم محمد فترى ناقته الثعبان فعسى أن ترميه إلى الأرض فيموت و لا يعيش أبدا  
ففعلوا ما أمرهم به سيدهم أبو جهل و تنحوا الطريق و إذا بركب بنى هاشم قد أقبل  
يقدمهم محمد ص فنظر النبي إلى أبى جهل و قومه قد تنحوا عن الطريق فقال يا ابن  
هشام أراكم قد نزلتم فى وقت ما هو وقت نزول فقال أبو جهل يا محمد و الله إنى  
استحييت أن أتقدم عليك و أنت سيد أهل الصفا و أعلاهم حسبا و نسبا فتقدم فلعن الله  
من يتقدم عليك ففرح العباس و أراد أن يتقدم فقال له النبي قف يا عم دعنى أتقدم أنا  
فما قدموك سؤددا و إنما هى مكيدة قال فتقدم النبي أمامه و دخل ذلك الشعب و إذا  
بالثعبان قد ظهر كأول مرة فجفلت منه ناقة النبي و قال لها ويحك كيف تخافين و قد  
ركبك سيد المرسلين و خاتم النبيين ثم التفت إلى الثعبان و قال له ارجع من حيث  
أتيت و لا تتعرض لأحد من الركبان فإنى محمد رسول الله و إلا شكوتك  
الأنوار ص : ٢٧١

إلى إله السماء فنطق الثعبان بقدره الله تعالى و قال السلام عليك يا محمد يا سيدى  
فقال النبي السلام على من اتبع الهدى و خشى عواقب الردى و أطاع الملك الأعلى  
فقال الثعبان يا محمد ما أنا من هوام الأرض و إنما أنا ملك من ملوك الجن و اسمى  
الهام بن الهيم آمنت على يد أبيك إبراهيم الخليل و سألته الشفاعة فقال هى لولدى  
يظهر من نسلى يقال له محمد بن عبد الله و أوعدنى أن اجتمع أنا و أنت فى هذا  
المكان و لقد طال بى الانتظار و لقد شاهدت عيسى ابن مريم فى الليلة التى عرج به  
إلى السماء و هو يوصى الحواريين باتباعك و الدخول فى ملتك و الآن قد جمع الله  
شملى بك فلا تنسانى من الشفاعة يا مولاي فقال النبي لك ذلك منى فعد من حيث أتيت

إلى موضعك و لا تتعرض لأحد من الركب قال فعاد الثعبان من حيث أتى فلما نظر القوم  
إلى خطاب الثعبان مع محمد ص تعجبوا من ذلك فمنهم من ازداد يقينا و فرح أعمام  
النبي و منهم من ازداد غيظا و حنقا و افتخرت بنو هاشم ثم إن العباس بعد ذلك يقول  
يا قاصدا نحو الحطيم و زمزم بلغ فضائل أحمد المتكرم  
الأنوار ص : ٢٧٢

و اشرح لهم ما عاينت عيناك من فضل لأحمد و السحاب المكرم  
قد بانت الآيات فى السيل الذى ملأ الفجاج بسيله المتراكم  
و نجا الذى لم يخطر قول محمد و هوى المخالف وسط قعر جهنم  
و البئر لما أن أضر بنا الظمأ فدعا الحبيب إلى الإله المنعم  
فاضت عيون ثم سألت أنهر و غدا الحسود بحسرة و تغمغم  
و الهام ابن الهيم لما أن رأى خير البرية جاء كالمستسلم  
ناداه أحمد فاستجاب ملبيا و شكا المحبة كالكتيب المغرم  
من عهد إبراهيم ضل مكانه يرجو الشفاعة خوف نار جهنم  
من ذا يقاس بأحمد بالفضل من كل البرية من فصيح و أعجم  
و به توسل فى الخطيئة آدم فليعلم الأخبار من لا يعلم  
فلما فرغ العباس من شعره أجابه الزبير ينشد و يقول  
يا للرجال ذوى البصائر و النظر قوموا انظروا أمرا مهولا قد خطر  
هذا بيان صادق فى عصرنا من سيد عالى المراتب مفتخر  
آياته قد أعجزت كل الورى هيهات يحصى عدها أو يحصر  
منها الغمام تظله مهما مشى فمتى يسير تظله و إذا حضر  
الأنوار ص : ٢٧٣

و كذلك الوادى أتى مترادفا بالسيل يسحب للرمال و للحجر  
فنجى الذى قد طاع قول محمد و هوى المخالف مستقرا فى سقر

و البئر فاضت بالمياه و أقبلت تجرى على وجه الثرى مثل النهر  
و الهام فيه عبارة و دلالة لذوى العقول و ذوى الفكر  
كاد الحسود يذوب لما عاينت عيناه من فضل لأحمد قد ظهر  
يا للرجال ألا انظروا أنواره تعلو على نور الغزاة و القمر  
الله فضل أحمد و اختاره و لقد أذل عدوه ثم احتقر  
فلما فرغ من شعره أجابه الحمزة بن عبد المطلب  
ما نالت الحساد منك مرادهم طلبوا نقوص الحال فيك فزادا  
كادوا و ما خافوا عواقب كيدهم و الكيد مرجعه على من كادا  
ما كل من طلب السعادة نالها بمكيده أو أن يروم عنادا  
يا حاسدين تمزقوا فى غيظكم حسدا يقطع منكم الأكباد  
فالله فضل أحمد و اختاره و بمكة جمع الورى و بلادا  
و ليملأن الأرض من إيمانه و ليهدين عن الغوى من حادا  
قال صاحب الحديث فشكرهم النبى على كلامهم و ساروا  
الأنوار ص : ٢٧٤

حتى نزلوا بواد كانت العرب يتعاهدونه للنزول و كان معدن السيل فنزلوا فيه فلم  
يجدوا للماء فيه أثرا فشكوا ذلك إلى النبى ص فقام و شمر عن ذراعيه و غمس كفيه  
المباركة فى الرمل و رمق بطرفه إلى السماء و هو يحرك شفثيه فنبع الماء من بين  
يديه و أصابعه و جرى الماء على وجه الأرض أنهارا فقال العباس أمسك يا ابن أخى فقد  
كاد الماء أن يغرق رحالنا ثم إنهم شربوا و سقوا دوابهم و خيولهم و أخذوا راحتهم  
فقال النبى لعمه العباس يا عم هل معك شىء من التمر فقال نعم يا ابن أخى ثم أتاه  
بقليل من التمر فأكل و كان يأكل التمر و يبيل النوى بريقه ثم يغمسه فى الأرض فقال  
له العباس لم تصنع ذلك قال يا عم إنى أغرسها نخلا فقال العباس يا ابن أخى فمتى  
تطعم فقال النبى ص الساعة تأكل منها و تتزود منها إن شاء الله فقال العباس يا ابن

أخى إن النخلة إذا غرست و أسرع ما تثمر إلا بعد خمس سنين فقال النبي الساعة ترون من آيات ربي الكبرى ثم إنهم ساروا حتى تباعدوا عن الوادي التفت النبي ص إلى العباس و قال يا عم ارجع إلى موضع النخلات و اجمع لنا ما نأكل فإنها قد  
الأنوار ص : ٢٧٥

كبرت و انتشرت و أثمرت فرجع العباس فوجد النخلات قد كبرت و تمايلت أغصانها و أزهرت فأوقر ناقتة منها و لحق بالنبي و صار يأكل من الرطب و يطعم القوم فصاروا متعجبين من ذلك فقال أبو جهل يا قوم لا تأكلوا مما صنعه هذا الساحر فعند ذلك أجابه قومه و قالوا يا ابن هشام أقصر عن الكلام فما هذا ساحر فعندها سكت و لم يرد جوابا ثم ساروا حتى وصلوا عقبة وائلة و كان فيها ديرا و هو مملوء رهبانا و كان فيهم راهب يعملون برأيه و يرجعون إلى قوله و اسمه الفيلق بن اليونان بن عبد الصليب و كان يكنى بأبي بحيرة الراهب و كان قد قرأ كتب الأنبياء و عنده سفر فيه صفات النبي ص من عهد عيسى ابن مريم و كان إذا قرأ الإنجيل على الرهبان و وصل إلى صفات النبي لا زال يبكي و يقول يا أولادى متى تبشرونى بقدوم النذير و السراج المنير المبعوث من تهامة المتوج بالكرامة المظلل بالغمامة الشفيع للعصاة فى يوم القيامة ثم بكى و دام على ذلك زمانا طويلا و هو على هذا الحال فقال له أولاده و الرهبان يا أبانا إنك قد قتلت نفسك بالبكاء على الذى تذكره فعسى أن

الأنوار ص : ٢٧٦

يكون قرب أوانه فقال إى و الله لقد ظهر بالبيت الحرام و دينه عند الله الإسلام فما يبشرونى بقدومه إلا أسفار تأتى من أرض الحجاز تظلل الغمامة و كان الراهب قد ابيضت عيناه من البكاء و النحيب ثم أنشأ يقول

لئن نظرت عيني جمال أحبتي وهبت بشير الوصل ما ملكت يدي  
و ملكته روحى و مالى و غيرها و هذا قليل فى محبة أحمد  
سألت إلهى أن يمن بقربه و يجمع شملى بالنبي محمد

قال صاحب الحديث و ما زال الراهب كلما ذكر الحبيب أكثر النحيب و كثر منه البكاء إلى أن خلا منه النظر و زاده الفكر فعند ذلك أشرف بعض الرهبان فرأى الركب قد أقبل من الفلا و قد أشرقت الأنوار من جبين النبي المختار و قد تلالأت منه الأقطار فنظر إلى النور قد أشرق و علا يقدمهم نور محمد ص سيد الأمم و قد نشرت على رأسه الغمامة فقالوا يا أبانا هذا ركب من الحجاز قد أقبل فقال يا أولادى و كم ركب قد أتى و أنا أعلل نفسى و مهجتى فلعل و عسى أن أحظى به فقالوا يا أبانا نرى نورا  
الأنوار ص : ٢٧٧

قد علا فقال لهم رأيتم النور الذى فى القافلة قالوا نعم قال الآن ذهب الشقاء و زال العناء ثم رفع رأسه إلى السماء و قال إلهى و سيدى و مولاي بحق هذا المحبوب الذى زاد فيه تفكرى إلا ما رددت على بصرى قال فما استتم كلامه و دعاءه حتى أجابه الله و رد عليه بصره فقال الراهب للرهبان كيف رأيتم النور نور المحبوب عند القريب المجيب  
علام الغيوب ثم إنه أنشأ و جعل يقول  
بدا النور من وجه الحبيب فأشرقاً و أحيا محبا بالصباية موثقاً  
و أبرى عيوناً قد عمين من البكا و أصبح من رق الضلالة معتقاً  
فهل أن ترى عيناى غرة وجهه و أصبح من سوء المكاره مطلقاً  
قال ثم إنه صاح بأولاده و قال لهم يا أولادى إن كان هذا النبى المنعوت فى الكتب و المبعوث فى هذا الزمان فى هذا الركب فإنه ينزل تحت هذه الشجرة اليابسة فإذا نزل تحتها فإنها تخضر و تثمر

الأنوار ص : ٢٧٨

و يجلس تحتها و قد جلس تحتها عدة من الأنبياء و إنها من عهد عيسى ابن مريم يابسة لم تخضر و هذه البئر لها عدة سنين لم يكن فيها ماء فإنه قد يأتى إليه و يشرب منه قال فما كان إلا ساعة و إذا بالركب قد أقبل و نزلوا حول البئر و حطوا الأحمال عن الجمال و كان النبى يحب الخلوة بنفسه فأقبل حتى نزل تحت الشجرة فاخضرت و أثمرت من

وقتها و ساعتها فلما استقر بهم الجلوس قام النبي و مشى إلى البئر و نظر إليها و استحسّن عمارتها و تفل فيها فتفجرت منها عيون و نبع منها ماء معين قال فلما رأى الراهب ذلك قال يا أولادى هذا هو المطلوب بادروا إلى صنع الولايم من الطعام لتتشفوا بسيد الأنام محمد و آله الكرام فإنه سيد بنى عدنان لناخذ منه الذمة لسائر الرهبان قال فبادر القوم لأمره طائعين و لكلامه سامعين و صنعوا الولايم الفاخرة التى لا تصلح إلا للملوك و الأكاسرة فعندها قال الراهب لكبير الرهبان انزلوا إلى أمير هذا الركب و المقدم عليهم و قولوا له إن أبانا يقرئك السلام و يقول لك قد صنع لك وليمة و يسألك أن تحضرها و تجيب دعوته و تأكل من

الأنوار ص : ٢٧٩

وليمة قال فنزل بعض الرهبان فما رأى أحسن من أبى جهل تجملا و لم ير النبي لأنه كان تحت الشجرة فأخبر أبا جهل بمقالة الراهب فنادى فى العرب أن هذا الراهب قد صنع وليمة لأجلى فأريد أن تجيبوا عزيمته و تأكلوا وليمة فقال القوم و من نترك عند أموالنا و متاعنا فقال أبو جهل و الله ما فينا آمن من محمد فسيروا إليه و اسألوه أن يحفظ لكم متاعكم فإنه الصادق الأمين و فيه قال الشاعر و مناقب شهد العدو بفضلها و الفضل ما تشهد به الأعداء

فساروا إلى النبي و سألوه أن يجلس عند متاعهم فرضى بذلك و ساروا و أمامهم أبو جهل بن هشام و قد أعجب بنفسه فلما دخلوا الدير أحضر الراهب لهم الطعام و ناداهم بالرحب و الإكرام فأخذوا فى الأكل و الشرب فأخذ الراهب السفر فى يده و جعل ينظر فيه و يدور عليهم رجلا بعد رجل فلم يجد فيهم صفات النبي قال فرمى القلنسوة عن رأسه و نادى وا خيبتاه و طول تعباه ثم إنه بعد ذلك جعل يقول يا أهل نجد تقضى العمر بالأسف منكم و قلبى لم يبلغ أمانيه

الأنوار ص : ٢٨٠

يا ضيعة العمر لا وصل أفوز به من قربكم و لا من وعد أرجيه

قال الراوى فعندها قال الراهب يا سادات العرب هل بقى أحد منكم لم يحضر وليمتى  
قال أبو جهل و رب الكعبة ما تخلف منا إلا صبي صغير السن أجير لبعض نساء أهل مكة  
يرعى الجمال قال الناقل فما أتم كلامه إلا و هم به الحمزة و ضربه على وجهه ضربة  
ألقاه على وجه الأرض و قال يا وغد الرجال و يا شين الفعال و يا بادی الجهل و يا  
ضعيف العقل هذا عوض ما قلت من الكلام لم لا قلت تأخر منا البشير النذير و السراج  
المنير و ما تركناه عند متاعنا إلا لأجل أمانته و صيانتته و ما فينا أحد مثله ثم التفت  
الحمزة إلى الراهب و قال له أرني هذا السفر و أخبرني بما فيه من صفات النبي فقال  
الراهب يا سيدى إن هذا السفر فيه صفات النبي قال و ما صفاته قال لا بالطويل  
الشاهق و لا بالقصير اللاصق معتدل القامة بين كتفيه علامة تظلل الغمامة يبعث من  
تهامة شفيح العصاة يوم القيامة قال العباس إذا رأيته تعرفه قال نعم قال العباس سر  
إلى تلك الشجرة فإن صاحب هذه الصفات جالس تحتها فخرج الراهب من الدير يهرول  
فى خطوته

الأنوار ص : ٢٨١

حتى وصل إلى النبي ص فلما رآه النبي مقبلا نهض قائما لا متكبرا و لا متجبرا ثم قال له  
مرحبا بالفيلق بن اليونان فقال له الراهب السلام عليك يا سيد بنى عدنان فقال له  
النبي و عليك السلام يا أبا الفتیان و يا أبا الرهبان و يا ابن اليونان بن عبد الصليب  
فقال الراهب من أعلمك بأبى الفيلق بن اليونان بن عبد الصليب قال النبي الذى أعلمنى  
أعلمك بأنى أبعث فى آخر الزمان قال فانكب الراهب على رجليه و يديه و هو يقول يا  
سيد البشر لعلك تجيب دعوتى و تأكل من وليمتى لتحصل لنا بك الكرامة و نفوز  
بمحبتك يوم القيامة فقال النبي ص من الذى أخبرك بأنى أبعث فى آخر الزمان بالأمر  
العجيب قال يا سيدى عندى سفر فيه صفاتك و ما يجرى عليك من جهال قومك و ذلك  
من عهد عيسى ابن مريم ع ثم انكب على قدميه يقبلهما و هو يقول يا سيدى تفضل  
علينا بالمسير فقال النبي اعلم أن القوم قد أودعوني فى أموالهم فقال الراهب يا



سیدی فإن غدا لهم عقل بعیر فهو علی ببعیر من مالی فأجابه النبی و سار معه و سار  
الراهب بین یدیه قال و کان ذلك الدير له بابان باب

الأنوار ص : ٢٨٢

طویل و باب قصیر و قد وضعوا عند الباب القصیر كنيسة فيها تصاویر و تماثيل فإذا  
دخل الرجل من الباب یحنی رأسه و ذلك برسم السجود للتصاویر المصورة فی  
الكنيسة قال فخطر فی قلب الراهب أن یدخل النبی ص من الباب القصیر لیلتذ من  
معجزاته و یشاهد غرائب کراماته فلما دخل الراهب أمامه أدخله الفرع من النبی و وقع  
فی قلبه الجزع فلما دخل النبی من الباب القصیر أمر الله تعالى أعمدة الباب أن ترفع  
فرفعت و مدت فامتدت الباب و اتسعت فدخل النبی منتصب القامة قال فلما أشرف علی  
القوم قاموا إجلالا له و أجلسوه فی أوساطهم فی أعلى مکان و وقف الراهب بین یدیه  
و الرهبان حوالیه فمدحوه بأفصح لسان و أثنوا علیه بالخير و الإحسان و قدموا بین  
یدیه من طرائف الشام ثم إن الراهب رمق بطرفه إلی السماء و قال إلهی و سیدی و  
مولای أسألك أن ترینی خاتم النبوة فأرسل الله عز و جل جبرئیل فكشف الثوب عن  
كتفی النبی حتی رآه الراهب فلما عاينه و قد سطع منه نور شعشعانی بلغ إلی عنان  
السماء و ذهب بأبصار الناس فلما رآه بحیره الراهب خر ساجدا  
الأنوار ص : ٢٨٣

هیبة من ذلك النور ثم رفع رأسه و قال أنت هو حقا و أنت المنتظر ثم إن حمزة بن عبد  
المطلب جعل یقول

أنت المظلل بالغمام و قد رأى الرهبان أنك ذاك و انكشف الخبر  
ربیت فی بحبوح مكة بعد ما وضع الخلیل وفاق فخرک من فخر  
و رضعت فی سعد لثدی حلیمة کرما ففاض الثدی نحوک و انحدر  
فشکره النبی علی ذلك و تفرق القوم إلی رحالهم و قد کمد أبو جهل و امتلاً غیظا و بقى  
میسرة و الراهب مع النبی فقال الراهب یا سید البشر أبشر فإن الله تعالى یذلک لك

رقاب العباد و يملكك البلاد و ينزل عليك القرآن و يدين لك الأنام و دينك عند الله  
الإسلام و تبعث بالدلائل و المعجزات و البركات و الآيات الظاهرات البينات و تكسر  
الأصنام و تبطل الأوثان و تخدم النيران و تكسر الصلبان و يبقى ذكرك إلى آخر  
الزمان و أسألك يا سيدى

الأنوار ص : ٢٨٤

أن تتصدق علينا بالذمام لسائر الرهبان لنأخذ منهم الجزية فى ذلك الزمان فىا ليتنى  
كنت معك حين يبعثك الله يا سيد بنى عدنان فأعطاه النبى ص الذمام و أكرمه غاية  
الإكرام ثم إن الراهب التفت إلى ميسرة و قال له أقرئ مولاتك السلام و قل لها إنها  
ظفرت بسيد الأولين و الآخرين و إنها سيكون لها شأن عظيم و فضل جسيم و تعلقو  
على الخاص و العام و لا يفوتها القرب من هذا النبى الكريم فإن الله تعالى سيجعل من  
نسلها سادات كرام و يبقى ذكرها إلى آخر الزمان و يحسدها عليه كل واحد و أعلمها  
أنه لا يدخل الجنة إلا من يؤمن به و يصدق برسالته و أنه أشرف الخلق و أفضل  
الأنبياء و أصفاهم سريرة و أحسنهم سيرة و احذر عليه يا ميسرة من أعدائه اليهود فى  
الشام إلى أن يعود إلى البيت الحرام ثم إنه ودع الراهب و خرج النبى و لحق بالقوم  
ثم ساروا من وقتهم و ساعتهم إلى أن نزلوا بواد من أودية الشام فنزلوا بمدينة يقال  
لها برا و حطوا رحالهم فتسامع أهل المدينة فتبادروا إليهم و اشتروا بضائعهم و باعت  
قريش بأحسن بيع و أغلى ثمن ببركة رسول الله و النبى لم

الأنوار ص : ٢٨٥

بيع شيئا من بضاعته فقال أبو جهل و حق اللات و العزى ما رأت خديجة بأشأم من هذه  
السفرة إنه لم يبيع من بضائعها شيئا قال فلما أصبح الصباح و إذا بالتجار قد أقبلوا من  
كل جانب و مكان يريدون البضائع فلم يجدوا إلا بضائع النبى ص التى لخديجة فباعها  
النبى بأضعاف ما باعت قريش عشر مرات و ربح فى بضاعته ربحا لم يخطر ببالهم فاغتم  
لذلك أبو جهل غما شديدا و لم يبق من بضائع خديجة إلا حمل أديم فجاء رجل من

اليهود و اشتراه بما قال النبي ص و يقال لليهودى سعد بن قطير و كان من أحبار اليهود و كهانهم و كان قد اطلع على صفات النبي ص قال فلما نظر إليه اليهودى عرفه و قال لا شك هذا الذى يفسد أحلامنا و يبطل أدياننا و يرمل نسواننا و إنى أريد بأن أحتال على قتله ثم دنا من النبي و قال يا سيدى بكم هذا الحمل الأديم فقال له النبي بخمسماية درهم لا ينقص منها شىء قال اليهودى اشتريت لكن بشرط أنك تسير معى إلى منزلى و تأكل من طعامى حتى تحصل لى بك البركة لأنكم سكان بيت الله الحرام فأجابه النبي ص إلى ذلك فأخذ اليهودى ذلك الحمل

الأنوار ص : ٢٨٦

الأديم و سار به إلى منزله و النبي معه قال فلما قرب اليهودى من منزله سبق إلى زوجته و قال لها يا هذه أريد منك أن تساعدنى على قتل هذا الغلام المكى الذى يعطل أدياننا و يقتل رجالنا و يخرب ديارنا قالت و كيف أصنع به قال خذى فردة هذه الرحى و اقعدى فى أعلى الدار مما يلي الباب فإذا قبض منا ثمن حمل الأديم فألقى عليه فردة الرحى فعسى أن نقتله و نستريح منه قال فأخذت زوجته فردة الرحى و صعدت إلى أعلى السطح فلما خرج النبي ص همت أن تلقى عليه الرحى فأمسك الله على يديها و كأن لاطما لطمها و أوقع الله فى قلبها الرعب و الرجفة و غشى على بصرها من نور محمد ص و كان لها ولدان نائمان بفناء الدار فسقطت الرحى عليهما فقتلتهما و خرج النبي سالما قال فلما نظر اليهودى إلى ما جرى على أولاده لطم على وجهه و نادى بأعلى صوته يا بنى قريظة فأجابوه من كل جانب و مكان و قالوا ما دهاك قال اعلموا أنه قد دخل اليوم فى بلادكم الذى يعطل أديانكم و يخرب دياركم و قد دخل منزلى و أكل طعامى و قتل أولادى فلما سمع اليهود كلامه ركبوا خيولهم و اعتقلوا رماحهم و حملوا

الأنوار ص : ٢٨٧

على قريش بأجمعهم قال فلما نظر أعمام النبي ص إلى اليهود قد أقبلوا و لبسوا الدروع الداودية و اعتقلوا بالرماح الخطية و تقلدوا بالسيوف الهندية و لبسوا

البيض المجلية و ركبوا الخيول العربية و ارتفع الصباح و أشهروا الصفاح هذا و  
اليهود ثابتين فركب الحمزة على جواد أشقر مضمر حسن المنظر مليح المخبر صافى  
الجوهر من خيل قيصر رجيج الكفل قليل الوجل ليس فيه فشل له من الضبى انطلاقه  
و من الماء اندفاقه و من الأسد انطباقه حسن التحجيل حلو الصهيل ذو غرة كالقنديل  
كأن حافره طير أبايل يخطف الأحداق و فيه قال الشاعر

جواد كالظلام إذا تجلى بغرته كبدر فى ظلام

ترى أحجاله يصعدن فيها صعود البرق فى خلل الغمام

يسير من العراق قبيل صبح و يأتية المساء فى وسط شام

قال الراوى ثم إن الحمزة تقلد سيفه و اعتقل برمحه و لبس درعه و حمل على اليهود  
حملة منكرة فقتل منهم رجالا و جندل أبطالا فهناك حامت عليهم ليوث الأبطال و  
أخذهم الويل و الوبال و دارت

الأنوار ص : ٢٨٨

عليهم الأهوال و طحنت رحى الحرب رءوس الرجال و انهزم اليهود و قد علاهم الويل  
و حل بهم الوبال و صاروا فى الخزى و العذاب قال فأجمعوا رأيهم أن ينفذوا منهم  
سبعة عشر رجلا من رؤسائهم بلا سلاح فلما رأوهم قريش قالوا لهم ما شأنكم قالوا يا  
معاشر العرب إن هذا الرجل الذى معكم إنه أول ما يبدأ بخراب دياركم و يقتل رجالكم  
عندنا أن تسلموه إلينا حتى نقتله و نستريح منه نحن و أنتم قال فلما سمع الحمزة  
كلامهم قال يا ويلكم هيهات هيهات حيل بينكم و بين ما تشتهون أ تظنون أن أسلم  
إليكم بدرنا و سراجنا و لو بلغت أرواحنا الحناجر فهى وقاه و أموالنا فداه و إن أردتم  
قطع الرءوس و إتلاف النفوس هلموا ثم صاح بهم فولوا هاربين فلما سمع اليهود  
كلامه أيسوا من بلوغ مرادهم و رجعوا على أعقابهم خائبين قال فلما نظر قريش اليهود  
قد ولوا مدبرين رأوها فرصة و رجعوا و قالوا هذه فرصة و رحل قريش مجدين السير  
إلى بلادهم بعد ما غنموا أسلaba من قتلى اليهود و سلاحهم و خيلهم و قد فرحوا بالنصر

و الظفر قال فلما استقاموا فى الطريق قال لهم ميسرة يا قوم ما منكم أحد إلا و قد

الأنوار ص : ٢٨٩

سافر مرة أو مرتين أو أكثر فهل رأيتم أبرك من هذه السفرة و أكثر من ربحها و ما ذلك إلا ببركة محمد و أنتم تعلمون أنه نشأ فيكم و تربى بين أظهركم و تعلمون أنه قليل المال فهل تروا أن تجمعوا له شيئاً على سبيل الهدية تهدونه إليه حتى يستعين به على حاله فقال القوم و الله لقد نصحت يا ميسرة و أصبت فيما أشرت و أجملت فيما نطقت قال فاجتمع رأيهم على ذلك ثم إن القوم نزلوا فى منزل كثير الأشجار و الأثمار و الأنهار و المراعى فلما نزلوا أخرج كل واحد من ماله شيئاً لطيفاً و ذلك بحسب الهدية و أتوا به إلى النبى ص و كان يحب الهدية و يكره الصدقة قال فلما أحضروا ذلك بين يديه قالوا خذها مباركة عليك ثم إنهم دفعوها إلى ميسرة فأخذها للنبى و لم يرد جواباً ثم إن القوم رحلوا يجدون السير و يقطعون الفيافى و الأودية و الأوعار حتى نزلوا بدير الراهب و أتوا إلى وادى النخلة التى تزود منها رسول الله و أكل التمر من قبل و رحلوا يقطعون الفيافى و القفار إلى أن نزلوا بوادى قريباً من مكة و نزلوا بجحفة الوداع فأخذ الناس ينفذون بالكتب ليبشروا أهلهم بقدمهم و ما

الأنوار ص : ٢٩٠

نالوا من سفرهم و ما ربحوا من تجارتهم فقال أبو جهل يا قوم ما رأيتم ربحاً أكثر من ربح محمد لخديجة ثم قال ما كنت أظن إلا أنه يجلب التجار من منازلهم إلى منزله ليشتروا بضاعته بأعلى ثمن ثم أخذ القوم فى إنفاذ رسلهم فنفذ أبو جهل لربيعة و عتبة و أخيه شيبه و نفذ النضر بن الحارث و مطعم بن عدى و عثمان بن مالك الفهري و أسد بن غويلب الدارمى كل منهم نفذ إلى أهله يبشرونهم فأقبل ميسرة إلى النبى ص و قال يا قرءة عيني هل أُرشدك إلى خير يصل إليك فقال رسول الله و ما ذلك يا ميسرة قال تسير معى من وقتك و ساعتك إلى مولاتى خديجة و تبشرها بسلامة أموالها فإنها تعطى من يبشرها مالا جزيلاً و لا سيما أنت و ما أشتهى أن يكون ذلك إلا لك فقم الآن و سر

إلى مكة و ادخل إلى مولاتى خديجة فقال النبى ص نعم ما أشرت به و ها أنا سائر قال  
فقام النبى و شمر أذياله و قال يا ميسرة أوصيك بنفسك و مالك خيرا فركب ناقته و  
سار مستقبل القبلة وحده يريد مكة فغاب عن أعين الناس فأرسل الله له ملكا يطوى له  
البعيد قريب و يهون عليه الصعب الشديد فلما

الأنوار ص : ٢٩١

وصل إلى جبال مكة أرسل الله عليه النوم فنام فأوحى الله إلى جبرئيل و ميكائيل  
أن اهبطا إلى الجنة و أخرجا منها القبة التى خلقتها لحبيبي محمد قبل أن أخلق آدم  
بألفى عام و انشراها على رأسه و كانت تلك القبة من الياقوت الأحمر معلقة بعلائق من  
اللؤلؤ الأبيض بيان باطنها من ظاهرها و ظاهرها من باطنها لها أربعة أركان و أربعة  
أبواب فالباب الأول من الزبرجد و الثانى من العقيق و الثالث من اللؤلؤ الرطب و  
الرابع من الياقوت الأحمر فنزل جبرئيل و معه سبعون ألفا من الملائكة و استخرج  
القبة من الجنة فى أسرع من طرفة عين فاستبشرت الحور العين و أشرفن من قصورهن  
و قلن لك الحمد يا رب سبحانك فى هذا الوقت يبعث صاحب هذه القبة و قالت الحور  
لا إله إلا أنت ما أكرم هذا العبد عندك يا رب قال و هبت ريح الرحمة و صفقت الملائكة  
و سبحت للعزیز الجبار بما خص به النبى المختار و نشر جبرئيل القبة على رأس النبى  
ص و أحدقت الملائكة بأركانها ثم أعلنوا بالتسبيح و التقديس و التكبير و الثناء لرب  
العالمين قال الراوى و نشر جبرئيل بين

الأنوار ص : ٢٩٢

يديه ثلاثة أعلام و تطاولت الجبال و نادى الأشجار و غردت الأطيوار و الأملاك كل  
يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله هنيئا لك من عبد ما أكرمك على الله قال و كانت  
خديجة متكئة على موضع عالى و تحتها أثواب من الديباج و عليها ثوب الحرير و  
حولها جواربها و عبيدها و عندها جماعة من قومها و هى تطيل النظر إلى شعاب مكة إذ  
كشف الله عن بصرها دون غيرها فرأت نورا ساطعا و ضياء لامعا من جهة باب المعلى و

قد لحق بعنان السماء ثم إنها حققت النظر فرأت القبة منشورة و الملائكة محدقين بها  
ناشرين أعلامهم فوق رأس النبي ص و هو نائم و القبة على رأسه فحارت فى أمرها و  
جعلت تنظر إليه فقلن لها النسوة ما لنا نراك باهتة قالت لم أدر أنا نائمة أو يقظانة  
فقلن لها نعيذك بالله بل أنت يقظانة فما بالك قالت لهن انظرن نحو الباب المعلى و  
حققن النظر فيه فنظرن و قد كشف الله عن أبصارهن فقلن نعم رأينا فقالت لهن و ما  
الذى رأيته قلن رأينا نورا ساطعا و ضياء لامعا قد بلغ عنان السماء فقالت لهن و ما  
الذى ترين غير ذلك قلن لها ما نرى شيئا قالت ألا  
الأنوار ص : ٢٩٣

ترين القبة و الراكب و الأطيوار الخضر المحدقين بها قلن لها يا سيدتنا لم نر مما  
تقولين شيئا قالت خديجة إني أرى راكبا أضاء من نوره المشارق و المغارب و هو فى  
قبة خضراء لم أر أحسن منها و هو على ناقه واسعة الخطى و قد كسيت الهيبة و الوقار  
و لا شك أن الناقة ناقتى الصهباء و الراكب محمد المصطفى فقلن لها النسوة يا سيدتنا  
و من أين لمحمد ما تقولين و ليس يقدر على هذا قيصر الروم و لا كسرى العرب و  
العجم قالت خديجة إن فضل محمد عظيم أعظم من ذلك و إن الله تعالى قد خص حبيبه  
بالرحمة ثم إن الناقة دخلت بين شعاب مكة ثم دخلت باب المعلى و عبرت منه ثم إن  
الملائكة عرجت إلى السماء و عرج جبرئيل بالقبة و الأعلام و انتبه النبي من نومه و  
دخل مكة و قصد منزل خديجة فسمعها تقول متى يصل إلى محمد أشتفى منه بالنظر و  
هى تقوم مرة و تقعد أخرى و إذا بالنبي قد قرع الباب فقالت خديجة لجاريتها انظري  
من الباب لعل خبر من الأحباب فخرجت الجارية و قالت من بالباب فقال أنا محمد بن  
عبد الله قد جئت أبشر خديجة بقدوم أموالها

الأنوار ص : ٢٩٤

و سلامتها فلما سمعت خديجة كلام النبي انحدرت من أعلى الدار و وقفت بالحجاب و  
فتحت الجارية الباب فقال النبي السلام عليكم يا أهل هذا المنزل قالت خديجة و

عليك السلام يا قرء العين و رحمه الله و بركاته فقال النبي ص نهنيكم بسلامة  
أموالكم قالت خديجة تهني لك الخلافة يا حبيبي فقال النبي و أنت تهنيك سلامة  
أموالك و عبيدك و إن عبيدك ميسرة و ناصح يسلمان عليك قالت خديجة إنما تهنييني  
بسلامتك يا سيدي و يا قرء عيني و الله أنت حبيبي و أعز عندى من المال و الأهل و  
الأقارب و أحب إلى من ذلك كله ثم إنها جعلت تنشد و تقول  
جاء الحبيب الذى أهواه من سفر و الشمس قد أثرت فى وجهه أثرا  
عجبت للشمس من تقبيل وجنته و الشمس لا ينبغي أن تدرك القمر  
ثم قالت يا حبيبي و من أين تركت الركب قال فى جحفة الوداع قالت و متى عهدك بهم  
قال ساعتى هذه فلما سمعت خديجة

الأنوار ص : ٢٩٥

كلامه اقشعر جلدها و قالت أسألك بالله أنك فارقتهم من جحفة الوداع قال نعم و رب  
البيت لقد طوى الله لى الصعب الشديد قالت خديجة و الله ما كنت أحب أن تجيئنا  
هكذا و إنما أحب أن تكون فى أول الأموال و الركب و أنا أنظر إليك و أنت مقدم على  
الرجال و أرسل عبيدى و جوارى يتلقونك من على رءوس الجبال بأيديهم الطارات و  
المعازف و الدفوف و آمر عبيدى أن يذبخوا الذبائح و العقائر و يكون لك يوم مشهود  
فقال النبي ص يا خديجة إني أتيت و لم يعلم بى أحد من أهل مكة فإن أمرتيني  
بالرجوع رجعت من ساعتى هذه قالت يا سيدي أمهل قليلا ثم عمدت إلى خبز و سمن  
فوضعتة فى مزودته و كانت العرب تعرفه لنقاوته و طيب رائحته ثم ملأت له قربة من  
ماء زمزم لأنه معروف دون سائر المياه ثم قالت له ارجع ودعتك الله الذى طوى لك  
البعيد قريب ثم إن النبي رجع من وقته و ساعته إلى الركب ثم إن خديجة رجعت و  
صعدت إلى أعلى دارها و جعلت تنظر هل تعود القبة و الأعلام التى رأتها أم لا فبينما  
هى كذلك و إذا بالقبة و الأعلام

الأنوار ص : ٢٩٦



قد عادت و نزل جبرئيل و الملائكة قد أحدقوا بالقبة كأول مرة قال ففرحت خديجة بذلك و جعلت تنشد و تقول

نعم لى منكم ملزم أى ملزم و وصلا مدى الأيام لن يتصرم  
و لم يخل طرفى ساعة من خيالكم و من حبكم قلبى و من ذكركم فمى  
و لو لم يكن قلب المتيّم فيكم جريحا لما سالت دموعى بالدم  
و لو جبل حملتموه بعادكم لمال و نادى ذاب لحمى و أعظمى  
أشد على كبدى يدى فأردها لما فيه من جمر من الشوق مضرم  
كتمت الهوى و الشوق ينشر طيه و أكنم أشجانا فلم تتكتم  
الأنوار ص : ٢٩٧

فيا رب قد طالت بنا مدة النوى و أنت قدير تنظم الشمل فانظم  
قال ثم إن النبى ص سار قليلا و إذا هو عند القوم فممنهم أيقاظا و منهم رقودا قال فلما  
أحس به ميسرة قال من السائر فى الليل العاكر قال أنا محمد بن عبد الله قال ميسرة و  
ما الذى ردك عن خير يصل إليك و من سرور و عز و نعمة تعم عليك و كان عهدى بك يا  
سيدى أنك سائر إلى مولاتى خديجة قال النبى ص يا ميسرة إنى سافرت إلى بيت الله  
الحرام ثم عدت فضحك ميسرة من كلام النبى و قال يا مولاي ما عهدتك تستهزئ بى قط  
قال يا ميسرة و الله ما قلت لك إلا حقا و صدقا فإن كان عندك شك من ذلك فهذا خبز من  
مولاتك خديجة و هذا ماء زمزم قال فلما نظر ميسرة إلى ذلك نهض قائما على قدميه و  
قال يا معاشر قريش و بنى زهرة و يا بنى النضر و يا بنى مخزوم و هل غاب عنكم محمد  
ساعة أو ساعتين أو أقل من ذلك قالوا نعم قال لهم ميسرة إنه قد سار إلى مكة و رجع و  
هذا خبز مولاتى خديجة قد جاء به و هذا ماء زمزم قال فتعجب القوم

الأنوار ص : ٢٩٨

من ذلك و دهشوا و حاروا قال فصاح بهم أبو جهل و قال ما الذى حل بكم قالوا إن  
محمدا سافر إلى مكة و رجع من ساعته فقال انصرفوا إلى رحالكم فإنه لو غير محمد

لكان عجباً منه لكن الساحر لا يبعد عليه شيء في مشارق الأرض و لا في مغاربها قال  
فتفرق القوم إلى رحالهم و باتوا تلك الليلة حتى أصبح الصباح فرحل القوم و سبقهم  
البشير إلى مكة يبشرونهم بقدوم القوم فخرج أهل مكة مبادرين و وصل الخبر إلى  
خديجة فخرجت و عبيدها و جواريتها و ارتجت شعاب مكة و أوديتها و زينت خديجة  
جواريتها و خرجت الجوارى بأيديهن المجامر و الدفوف و الطارات و المجامر فيها  
العود و البخور و هم وقوف على السراذقات و الجبال و كان النبي لا يمر بعبد من عبيد  
خديجة إلا و يعقر له مطيه فرحاً بقدومه ثم تفرق الناس إلى منازلهم و دخل النبي ص  
إلى بيت خديجة ثم إن خديجة نظرت إلى جمالها و قد أقبلت كأنها عرائس مجلية و  
كانت معتادة أن يموت بعضها و بعض يصير أجرب و بعض يصير أعرج و بعض أعمى و  
بعض ضعيف إلا في هذه السفرة فإنها لم تفقد منها شيئاً و قد

الأنوار ص : ٢٩٩

كسيت شحماً و لحماً قال فوقفت قريش و هم متعجبين مما رأوا من محمد و كان كلما مر  
عليهم جمل بإزائه يقولون لمن هذا فيقال هذا مما أفاده محمد لخديجة من الشام قال  
فذهلت عقول قريش من ذلك فلما اجتمعت أموال خديجة عندها و فكوا رحالهم و  
عرضوا الأموال عليهم و هى جالسة على كرسى من العاج مصفح بالذهب الوهاج و هى  
من وراء الحجاب و كان النبي جالساً فى وسط الدار و ميسرة يعرض عليها شيئاً بعد  
شيء قال فنظرت خديجة ما أدهشها فبعثت خديجة إلى أبيها تعرفه ذلك و ترغبه فى  
محمد فلما سمع خويلد أقبل إلى منزل خديجة و كانت متزينة بثوب من الحرير و النبي  
جالس قال فلما نظرت خديجة إلى أبيها مقبل و هو متزين بأثوابه متقلد سيفه فلما  
نظرتة قامت إجلالاً له و أجلسته إلى جانبها و أبدته بالرحب و جعلت تعرض عليه  
الأموال و البضائع و تقول يا أبت هذا كله من بركات محمد بن عبد الله و الله يا أبت  
إنه مبارك الطلعة ميمون الغرة فما ربحت ربها أكثر من هذه السفرة ثم التفتت إلى  
ميسرة و قالت له ألا تحدثنى كيف كان سفركم و ما الذى رأيتم قال

الأنوار ص : ٣٠٠

ميسرة و الله يا سيدتى و هل أطيق أن أصف لك بعض ما عاينته من محمد ثم إنه أخبرها بخبر السيل و البئر و الثعبان و الأسد و النخلات و خبر الراهب و سلامه لها و وصيته لها و خبر اليهود بالشام و ما جرى منهم و ما وقع عليهم فقالت خديجة حسبك يا ميسرة فلقد زدتنى شوقا إلى محمد اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى و زوجتك و أولادك و أيضا لك عندى مائة دينار و راحلتين ثم خلعت عليه خلع سنية فأخذها و سار ميسرة إلى زوجته و أولاده و قد امتلأ فرحا و سرورا و أخبرهم بما صنعت خديجة معه فشكروها على ذلك ثم إن خديجة التفتت إلى النبی ص و قالت له ادن منى فلا حجاب بينى و بينك ثم أمرت أن يرفع عنها الحجاب و أمرت أن ينصب له كرسى من العاج و الآبنوس و أجلسه عليه و قالت يا سيدى كيف كان سفرکم فجعل يحدثها بالأمر و بما كان و بما باع و بما اشترى فرأت خديجة ربها كثيرا و شيئا لم يخطر ببالها فقالت يا سيدى فرحت بطلعتك و سعدت برؤيتك فلا لقيت بؤسا و لا رأيت من قومك نحوسا و لا عبوسا ثم إن خديجة جعلت تنشد و تقول

الأنوار ص : ٣٠١

و لو أننى أمسيت فى كل نعمة و دامت لى الدنيا و ملك الأكاسره لما سويت عندى جناح بعوضة إذا لم تكن عينى لعينك ناظره قال الراوى ثم إن خديجة قالت يا سيدى لك عندى حق بشارتك زيادة على ما بينى و بينك فهل لك فيه الساعة من حاجة فقال لها إنى أمضى إلى البيت و أستريح و أعود إليك ثم خرج النبی من منزل خديجة و دخل منزل عمه أبى طالب فلما رآه أبو طالب كاد أن يطير فرحا مما عاين من محمد فجعل يقبل يديه و رجله و يلثم فاه و دارت أعمامه حواله فقال أبو طالب يا ولدى أعطتك خديجة فقال أوعدتنى خيرا على ما هو كان بيننا فقال أبو طالب هذه نعمة جليئة و لكن إن شاء الله إنى قد عزمت على أن أترك لك جملين تسافر عليهما و راحلتين تصلح بهما شأنك و الذهب و الفضة أخطب لك به فتاة

من نساء قريش من قومك فلا أبالي من بعدك ذلك من حيث أتى قال يا عماه افعل ما بدا  
لك قال فلما كان وقت الغداء اغتسل النبي ص من وعك السفر و تطيب و سرح شعر  
رأسه و لبس أفخر أثوابه و سار إلى منزل خديجة و دخل عليها فلم يجد عندها  
الأنوار ص : ٣٠٢

سوى ميسرة فلما رآته فرحت بقدمه و استبشرت بوصوله إليها و أعجبها نور وجهه ثم  
إنها جعلت تقول

رمى فرمى من قوس حاجبه سهماً فصادفني حتى قتلت به ظلماً  
و أسفر عن وجه و أسبل شعره فبات يباهى البدر في الليلة الظلمة  
و لم أدر حتى زار من غير موعد على رغم واش ما أحاط به علماً  
و علمني من طيب حسن حديثه مناديه تستنطق الصخرة الصماء  
و قال الشاعر في هذا المعنى

أهلاً و سهلاً بالحبيب الزائر و مؤنسى في خلوة و سامري  
يا مسكن القلب و مالك مهجتي يا بغيتي يا منيتي يا جابري  
إنى بسطت الكف طالبة لكم فعساك تجبر بالعطاء الوافر  
فأنا المحب لكم و قلبي عندكم و سواكم لم يحل قط بخاطري  
و سقيتني من كأس حبك شربة قصرت حامل سرها و سرائري  
فتعطرت ريح الصبا من عطرها و شربت كأساً من شراب العاطر  
و سمعت نغمات الطيور كأنها طربت على نغماتها بمزامري  
و لقد جرى دمعي بطيب حديثها و صببت دمعا أصله في ضمائري  
الأنوار ص : ٣٠٣

و لقد تمايل كل غصن يابس شوقاً فأبكي كل حب ساهر  
لا تحرموني وصلكم بحياتكم فهوكم في مهجتي و ضمائري  
و تراب بابكم لعيني إثم و جلاء قلبي بالجمال الباهر

و لقد أتيت بكل نظم غريبة منظومة في لؤلؤ و جواهر

قال الراوى ثم إن خديجة التفتت إلى النبي محمد و قالت يا سيدى نعمت صباحا و دامت لك الأفراح و كفيت أتراحا هل من حاجة فتقضى يا محمد أو مسألة فتعطى قال فاستحى النبي ص من كلامها و طأطأ برأسه و عرق جبينه فأعادت عليه الكلام ثانية و لطفته فى الحديث فقالت يا سيدى إذا سألتك عن شىء تخبرنى عنه قال نعم قالت خديجة إذا أخذت الذى لك من المال و الجمال فما أنت صانع به فقال النبي ص و لم ذلك قالت أريد أن تعرفنى ما أنت صانع به قال النبي إن عمى ذكر أن يترك لى بعيرين أسافر عليهما و راحلتين يصلح بهما شأنى و الذهب و الفضة ذكر أنه يخطب لى بهما امرأة من قومى تقنع منى بالقليل و لا تكلفنى ما لا أطيق قال فتبسمت خديجة و قالت يا سيدى أ ما ترضى أن أخطب لك

الأنوار ص : ٣٠٤

زوجة من خيار قومك تحسن بقلبي فقال نعم يا خديجة قالت خديجة قد وجدت لك امرأة أرضاها لك و هى امرأة أكبر منك سنا و دونك جمالا و أكبر يدا طاهرة مطهرة مصونة عفيفة تساعدك على الأمور و تقنع منك باليسير و لا ترضى بغيرك و لو بذل لها المال الجزيل و إنها كريمة فى قومها مطاعة فى عشيرتها قريبة منك فى الحسب و النسب غير بعيدة عنك يحمدك عليها الملوك و الأكاسرة و قد خطبها الملوك و الجبابرة غير أنى أصف لك عيبها كما وصفت لك خيرها قال ص و ما ذلك قالت قد عرفت قبلك برجلين و هى أكبر منك سنا فقال النبي ص سميتها لى حتى أعرفها قالت هى مملوكتك خديجة بنت خويلد فأطرق النبي رأسه حياء منها حتى عرق جبينه و أمسك عن الكلام فأعادت عليه القول مرة أخرى و قالت يا سيدى ما لك لا تجيب و الله إنك لى حبيب و إنى لا أخالفك فى أمرى ثم إن خديجة بعد ذلك جلعت تقول

الأنوار ص : ٣٠٥

يا سعد إن جزت بوادى الأراك فارحم عبيدا ضاع منى هناك

و استفت غزلان النوى سائلا هل لأسير الحب منكم فكاك  
و إن ترى ركبا بوادی الحمى سائلهم عنى و من لى بذاک  
نعم سروا و استصحبوا مهجتي فالآن عيني تشتهى أن تراک  
ما فى من عضو و من مفصل إلا و قد ركب فيه هواک  
أوعدتنى بالهجر بعد الوفا یا سیدی ما فاد هذا بذاک  
إن حجبوا شخصک عن ناظرى لى ناظر بالقلب رؤیا یراک  
الأنوار ص : ٣٠٦

فاحکم بما شئت و ما ترتضى فالقلب ما یرضى إلا رضاک  
قال صاحب الحديث ثم إن خديجة لحت عليه بالكلام و قالت له أنت عزیز على فقال  
لها یا ابنه العم أنت امرأة ذات مال و أنا فقیر لا أجد إلا ما تجودین به على و لیس مثلك  
من یرغب فى وصلى و الراغب فى القليل قليل و أنا أطلب امرأة حالها كحالى و مالها  
کمالی أقنع منها و تقنع منى و أنت لا یصلح لك إلا من یركون ماله کمالک و حاله كحالك  
فلما سمعت كلامه قالت و الله یا محمد إن كان مالک قليل فمالی کثیر و من یرسمح لك  
بنفسه کیف لا یرسمح بماله فأنا و مالى و عبیدی و جوارى و جمیع ما أملكه لك بیدک  
و فى حکمک و لا أصنع به شیئا و لا أبعده عنک و لا أزویه عنک و حق الکعبة العلیا و  
حرمة الصفا و أبی قبیس و حرا ما کان ظنى فیک أن تبعدنى عنک و لا توحشنى من قربک  
و إنى أكون لك زوجة و أنت تكون لى بعلا ثم شرقت بعبرتها و جعلت تقول  
و الله ما هب نسیم الشمال إلا تذکرت لیالى الوصال  
و لا أضاء من نحوکم بارق إلا توهمت لطیف الخیال  
الأنوار ص : ٣٠٧

أحبابنا ما خطرت فرقة منكم غداة الوصل منى ببال  
جور اللیالى خصنا بالجفا منكم و من یأمن جور اللیال  
رقوا و جودوا و ارحموا و اعطفوا لا بد لى منكم على كل حال

قال الراوى ثم إن خديجة قالت و رب احتجب عن الأبصار و علم حقيقة الأسرار ما قلت  
إلا حقا و لا تكلمت إلا صدقا و ليس هو هزل و لا مزاح و إنى لم أقل لك باطلا و لا قلت  
لك قولاً أداعبك فيه فقم الآن إلى عمومك و قل لهم الساعة يسرون إلى أبى و  
يخطبونى منه و لا تيبأس إن كان أبى طلب منك مالا فأنا و الله أقوم لك بالهدايا و  
الأموال و مهما طلب أبى من المال فأنا أقوم لك به و هذه أموالى و ذخائرى و عبيدى و  
جواربى كلها لك و بين يديك خذ منها ما شئت و خل ما شئت فأنا لك طالبة و فيك راغبة  
و لا أريد سواك فسر و أحسن الظن فيمن يحسن الظن فيك و لا تخيب قصد قاصدك  
فرجع من وقته و ساعته فرحا مسرورا و سار إلى عمه أبى طالب فقال له عمه نهنيك ما  
أعطتك خديجة و إنها أظن قد غمرتك بالعطايا فقال النبى ص لى إليك  
الأنوار ص : ٣٠٨

حاجة فقال له و ما هى يا ابن أخى قال تنهض أنت و أعمامى تخطبوا لى خديجة من أبيها  
خويلد فلم يرد أبو طالب جوابا ثم قال يا حبيبى إليك نسير و بأمرك نستشير و  
بفضلك نستدل و أنت تعلم أن خديجة امرأة ميمونة كاملة فاضلة تخشى و تحذر الشنار  
و قد عرفت قبلك برجلين أحدهما عتيق و الآخر عمرو الكندى و قد رزقت منه بنتا و قد  
خطبها ملوك العرب و صناديد قريش و رءوس بنى مخزوم و سادات بنى هاشم و ملوك  
اليمن و أكابر الطائف و بذلوا لها من الأموال فلم ترغب فى أحد منهم و رأت أنها أكبر  
منهم و أنت يا ابن أخى فقير لا مال لك و لا تجارة و خديجة مزاحة عليك فلا تعلل  
نفسك بمزاحها و لا تسمع قريش هذا الكلام أبدا فقال أبو لهب يا ابن أخى لا تجعلنا  
فى أفواه الناس و مجالس العرب و أنت لا تصلح لخديجة أن تتزوج بها فانتهره العباس  
و قال و الله إنك لخسيس فى الرجال أفحش الكلام و ما عسى أن تقول فى ابن أخى و  
الله إنه أكثر منهم جمالا و أزيد منهم مالا و أعلى منهم حسنا و نسبا و بم تتكبر عليه  
خديجة بمالها

الأنوار ص : ٣٠٩

أو بجمالها فأقسم برب الكعبة إن طلبت منه مالا لأركبن جوادى و أطوف فى الفلوات و  
لأدخلن على الملوك و أجمع لخديجة ما تطلبه من الجمال و المال فقال لهم النبى ص  
يا معاشر الأعمام قد أطلتم الكلام فيما لا فائدة فيه فقوموا و اخطبوا لى خديجة من  
أبيها خويلد فما عندكم من العلم مثل ما عندى قال فنهضت صفيّة عمّة النبى و قالت  
أعلم أن محمدا صادق اللهجة واضح الحجة و خديجة مزاحة فأنا أبين لكم باطن  
الحديث ثم إنها لبست أفخر أثوابها و سارت قاصدة إلى منزل خديجة فلقاها بعض  
جوارىها فى الطريق فسبقتها إلى البيت و أعلمت خديجة بإقبال صفيّة و كانت خديجة  
قد عزمت على النوم و نزلت إلى الدار و لم تترك أحدا معها من الجوارى فلما نهضت  
تمشى عثرت فقالت لا أفلح من عاداك يا محمد فسمعت صفيّة كلام خديجة فقالت صفيّة  
جاء الدليل ثم قرعت الباب ففتحته لها خديجة و لاقتها بالرحب و السعة و أمرت لها  
بالطعام فقالت لها صفيّة يا خديجة ما أتيتك لطعام و لا لشراب و لكن يا ابنة العم قد  
نقل إلينا من عندك كلام و قد جئنا نسألك

الأنوار ص : ٣١٠

عنه هل هو صحيح أم لا فقالت خديجة بل هو صحيح إن شئت تبديه و إن شئت أنا  
أبديه و أنا قد خطبت محمدا لنفسى و تحملت مهرى و حططت عنه أمرى فلا تكذبوه إن  
كان قد نقل إليكم حديثا فهو حق فإنى أعلم أنه مؤيد من رب العالمين فو حق الذى  
سطح الأرض على الماء لا بد لى منه فتبسمت صفيّة عمّة النبى ص و قالت و الله إنك  
لمعذورة فيمن أحببت غير ملامّة و الله يا خديجة ما شاهدت عيني مثل جبينه تحت  
عمامته و لا أعذب من كلامه و لا أحلى من لفظه ثم إن صفيّة تمثلت تقول أفلح من يصلى  
على الرسول و آله

الله أكبر كل الحسن فى العربى كم تحت غرة هذا البدر من عجب  
قوامه ثم إن مالت ذوائبه من خلفه فهى تغنيه عن الأدب  
تبت يدا لائى فيه و حاسده و ليس لى فى سواه قط من أرب



الأنوار ص : ٣١١

و مما قيل فى هذا المعنى شعرا لبعض العارفين أفلح من يصلى على الرسول

قالوا محمد و قلت الباهى المنظر

صلوا على أحمد قالوا و شعره و قلت المسك و العنبر

و قالوا محمد قالوا جبينه و قلت الصبح إذا أسفر

و قالوا محمد قالوا الحواجب و قلت القوس إذا وتر

قالوا محمد قالوا عيونه و قلت للسما تنظر

قالوا محمد قالوا خدوده و قلت الورد لو أزهر

قالوا محمد قالوا لسانه و قلت اللؤلؤ إذ ينشر

قالوا محمد قالوا و ثغره و قلت الدر و الجواهر

صلوا على أحمد قالوا و ريقه و قلت أحلى من السكر

قالوا محمد قالوا و عنقه و قلت أبيض من العرعر

قالوا محمد قالوا يمينه و قلت بالكرم يذكر

قالوا محمد قالوا و ريحه و قلت أشم من العنبر

قالوا محمد قالوا و صدره و قلت بالعلم يفخر

الأنوار ص : ٣١٢

قالوا محمد قالوا و بطنه و قلت خاتم يشهر

قالوا محمد قالوا و فخذه و قلت على البراق يظهر

قالوا محمد قالوا أقدامه و قلت فى الحجر أثر

قالوا محمد قالوا شفيعى و قلت فى المحشر

قالوا محمد صلوا عليه يا جماعة الحضر

صلوا على أحمد

. قال ثم إن صفيّة عزمت على الخروج من عند خديجة فقالت لها تمهلى قليلا ثم إن خديجة خلعت على صفيّة خلعةً بهيئةً و ضمتها إلى صدرها و قبلت ما بين عينيها و قالت لها بالله عليك إلا ما عاونتينى على ما أطلب من محمد ص من قربه قالت صفيّة رب الكعبة حبا و كرامةً ثم خرجت من عندها طالبةً منزلها فقالوا إخوانها ما وراءك يا ابنة الصادقين قالت لهم صفيّة و الله إن خديجة راغبةً فى محمد ما يزيد على الوصف و لا له حد فإن كنتم عازمين فقوموا فو الله ما قال محمد إلا حقا ففرحوا بذلك جميعهم إلا أبا لهب اللعين فإنه زاد به الغيظ و الكمد و ذلك لسبب شقاوته  
الأنوار ص : ٣١٣

السابقة حيث إن خديجة تتصل بمحمد ص فزعق بهم العباس و قال ما قعودكم إذا حصل مرادكم فانهضوا و قوموا قال فنهض أولاد عبد المطلب قاصدين منزل خديجة و قد عمد أبو طالب إلى النبى ص و ألبسه أوفر أثوابه و قلده سيفا مذهبا و أركبه جوادا أغر و دار حوله عمومته محدقين به و إلى منزل خديجة قاصدين فلقبهم أبو بكر بن أبى قحافة فقال إلى أين تريدون يا أولاد عبد المطلب و قد كنت قاصدا إليكم فى حاجة خطرت ببالى فقال العباس و ما هى يا ابن أبى قحافة فقال رأيت فى منامى كأن نجما قد ظهر فى منزل أبى طالب و تعالى فى أفق السماء و قد أنار و استنار إلى أن صار كالقمر الزاهر ثم نزل بين الجدران فقصدت إليه لأعرف أين نزل و إذا به قد نزل فى دار خديجة بنت خويلد و قد دخل تحت ثيابها فهذه رؤياى فقولوا لى ما تأويلها فقال أبو طالب ها نحن إليها سائرون و فى خطبتها معولون فما أصدق رؤياك يا ابن أبى قحافة فقال بالله عليكم خذونى معكم فقال أبو طالب سر معنا ثم ساروا حتى دخلوا منزل أبى خديجة فسبقتهم الجوارى إليه و أخبروه

الأنوار ص : ٣١٤

بقدمهم و كان خويلد يشرب الخمر و قد لعبت الخمر فى رأسه فلما نظر إليهم قام قائما على قدميه و قال مرحبا بكم و أهلا و سهلا يا أبناء آبائنا و أعز الخلق علينا ثم

رفع منازلهم و أعلى مراتبهم و قدم لهم طعاما فقال له أبو طالب يا خويلد ما أتينا  
لطعام و لا لشراب و لكن أنت تعلم أنكم لنا قرابة و بنو عم و ليس لأحد شرف كشرفنا  
و نحن و أنتم فى الحال سواء و نحب أن لا تخالفنا و نريد أن نقرب ابنتك من سيدنا  
النبي محمد فهو يزيناها و لا يشينها و قد جئناك خاطبين و لابنتك خديجة راغبين فقال  
خويلد من الخاطب و من المخطوبة قال أبو طالب أما الخاطب فهو ابن أخينا محمد و  
أما المخطوبة فهي ابنتك خديجة فلما سمع خويلد كلامه اصفر لونه و تغير وجهه و  
ازورت حدقته و قال و الله إن فيكم الكفاية و أنتم منا و أعز الخلق علينا غير أن  
خديجة امرأة قد ملكت نفسها و رأيها أعلى من رأيي و أما أنا لا يطيب لى أن يخطبها  
الملوك و لا يكون زوجها فقير صعلوك قال فقام حمزة إليه و انتهره و قال يا خويلد ما  
يعادل اليوم بالأمس و لا يشاكل القمر بالشمس يا بادی الجهل و يا سخييف العقل  
الأنوار ص : ٣١٥

أما أنت فقد غاب رشدك و ذهب عقلك يا ويلك أ تثلب ابن أخينا محمدا أ ما علمت أنه لو  
احتاج إلى أموالنا و أرواحنا فدينا الكل بين يديه و أحضرنا الجميع لديه و لكن سوف  
يبان لك عقيب قولك ثم نفى ثيابه و قام و نهض إخوته و ساروا إلى منازلهم و قلوبهم  
تغلى كغلى المرجل على النار فبلغ الخبر إلى خديجة فزاد بها الوجد و اشتد عليها  
الغرام و الكمد فالتفتت إلى العبيد و الجوارى و قالت يا ويلكم على بعمى ورقة فلم  
يكن إلا ساعة و إذا قد دخل عليها عمها ورقة فقامت إليه و رفعت محله و أعلت منزلته و  
قالت يا عم لا غابت عنى طلعتك و لا عدمت رؤيتك ثم أطرقت إلى الأرض و قطبت  
حاجبيها فنظر إليها و قال يا خديجة كأنك راغبة فى الزواج قالت نعم قال يا خديجة  
خطبتك الملوك و القبائل و صناديد العرب فلم ترضى لأحد منهم قالت ما أريد من  
يخرجنى من مكة و لا أريد إلا من سكانها قال يا خديجة قد خطبك شيبه بن أبى ربيعة و  
عقبه بن أبى معيط و أبو جهل بن هشام و الصلت بن أبى يهاب فأبيتى أن تتزوجى بأحد  
منهم قالت يا عم ما أريد من كان فيه عيب قال

الأنوار ص : ٣١٦

لها ورقة صفى لى عيوبهم قالت صفها لى أنت لأنك بهم عارف قال يا خديجة أما شبيهة  
ففيه سوء الظن و أما عقبه كبير السن و أما أبو جهل فإنه بخيل كريبه النفس و أما  
الصلت فإنه رجل مطلق قالت لعن الله من ذكرت فهل خطبني غير هؤلاء أحد قال نعم  
خطبك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قالت يا عم هل تعرف  
فيه عيبا قال و كان ورقة عنده علم من الكتب السابقة بما يكون من أمر النبي ص فلما  
سمع ورقة كلامها طأطأ رأسه ثم قالت صف لى عيبه يا عم قال لها أصله أصيل و فرعه  
طويل و طرفه كحيل و خلقه جميل و خده أسيل و فضله عظيم و جوده عظيم ثم قال و  
الله يا خديجة ما كذبت فيما قلت قالت يا عم صف لى عيبه فقال ورقة يا خديجة وجهه  
أقمر و جبينه أزهر و طرفه أحور و لفظه أحلى من السكر و رائحته أزكى من المسك و  
العنبر إذا مشى تخاله البدر إذا بدر لا و الله بل هو أنور و أزهر قالت يا عم صف لى  
عيبه قال يا خديجة مخلوق من الحسن الشامخ و النسب الباذخ و هو أحسن العالم  
سيرة و أصفاهم سيرة لا بالطويل الشاهق و لا بالقصير اللاصق

الأنوار ص : ٣١٧

إذا مشى تخاله ماء يتحدر و شعره كالغيب الأدرج و خده أزهى من الورد الأحمر و  
رائحته أحسن من الكافور و العنبر ثم قال يا خديجة إنى أحبه قالت أراك يا عم كلما  
قلت لك صف لى عيبه مدحته قال يا ابنتى و هل أنا وحدى أمدحه ثم إن ورقة ازداد فى  
مدح رسول الله ص و جعل يقول أفلح من يصلى على الرسول  
لقد علمت كل القبائل و الملا بأن حبيب الله أطهرهم قلبا  
و أصدق من فى الأرض قولاً و موعدا و أفضل خلق الله كلهم قربا  
. ثم قال يا خديجة إن محمدا حليما كريما رءوفا رحيمًا رسولاً أميناً عظيماً وصولاً فهيما  
عطوفاً قال فلما سمعت خديجة ذلك الوصف قالت يا عم إنهم يثلبونه قال إنما يثلبه  
أولاد الزنى و لكن يقولون إنه فقير الحال لا مال له قالت يا عم الشاعر يقول أفلح من

يصلى على الرسول

الأنوار ص : ٣١٨

إذا سلمت رءوس الرجال من الأذى فما المال إلا مثل قلم الأظافر  
. ثم قالت خديجة إن كان ماله قليل فمالى كثير و أنا يا عم أحبه و لكن اكتم ذلك على  
قال ورقة إذا و الله تسعدين و ترشدين و تفوزين بنبي كريم و رسول عظيم و الله يا  
خديجة إنه نبي هذه الأمة و كاشف الظلمة قالت يا عم و الله إنى أحبه و أنا الذى  
أمرته أن يخطبنى من أبى و أبى قد أبعدته قال ورقة ما الذى تعطينى حتى أزوجك من  
محمد ص فى هذه الساعة قالت يا عم و هل لى شىء دونك أو يخفى عليك أمرى أو  
يحجب عنك مالى و ذخائرى لك و بين يديك و أنا فى الغرام كما قال الشاعر  
إذا تحققت ما عند صاحبكم من الغرام فذاك العذر يكفيه  
أنتم سكنتم بقلبي و هو منزلكم و صاحب البيت أدرى بالذى فيه  
. قال ورقة يا خديجة ما أريد منك شيئاً من حطام الدنيا و إنما  
الأنوار ص : ٣١٩

أريد أن تضمنى لى الشفاعة من النبي ص يوم القيامة يوم الحسرة و الندامة قالت  
خديجة يا عم إنى لا أعلم شيئاً مما تقول قال اعلمى أن بين أيدينا حساباً و عقاباً و  
مناقشة و عذاباً و لا ينجو من ذلك الهول العظيم إلا من اتبع محمداً و صدق برسائله  
فيا ويح من زحزح عن الجنة و أدخل النار فلما سمعت كلامه قالت يا عم لك منى ما  
طلبت فخرج ورقة و دخل على أخيه خويلد و قد غلب عليه السكر فنهض إجلالاً لأخيه و  
أجلسه إلى جانبه و الغيظ قد ظهر فى وجهه فقال له خويلد ما تشرب قال ورقة و من  
يقتل أخوه كيف يشرب فقال و من يقتلنى قال إنك تقتل قال خويلد و كيف ذلك قال  
ورقة لقد خالفت بنى عبد المطلب و قلوبهم تغلى عليك كغلى المرجل على النار و قد  
عزم حمزة أن يهجم عليك فى دارك و يقلع آثارك و قد حلف بذلك قال خويلد و قد  
طارت الخمرة من رأسه و أى ذنب أذنبته على بنى هاشم حتى يقتلونى قال ورقة سمعت

أنك تثلب ابن أخيه محمدًا قال إن كنت قد فعلت ذلك وجب عليك القتل فالصدق أوفى  
و قائله أنجى و أعفى و الله ما وطئ الثرى مثل محمد أ نسيت ما جرى  
الأنوار ص : ٣٢٠

له فى صغره و ما ظهر منه فى كبره و الله ما يثلبه إلا لئيم و لا يبعده إلا زنيم و لا  
يبغضه إلا رجيم قال خويلد و الله يا أخى ما ثلبت الرجل و إن محمدًا خير منى إنما  
طلب أن يتزوج بخديجة قال ورقة و إن طلب فما ينكر عليه قال خويلد و الله ما  
أنكرت عليه غير أنى خشيت من وجهين أما الأول تسبى العرب حيث رددت أكابر أهل  
مكة و أزوجها بفقر صعلوك لا مال له و الثانى أنها لا ترضاه يكون لها بعلا قال ورقة  
أما العرب فما منهم أحد إلا و يتمنى أن يكون محمدًا و أما خديجة فإنها قد عانت  
فضله و رضيت به و أما أنت فقد جلبت لنفسك من عداوة بنى هاشم ما لا تطيقه و إنهم لا  
يتركونك أبداً و إن تركوك ساعة أو بعض ساعة و بعدها كل من لقاك منهم قتل لا  
محالة و لا سيما الأسد الهجوم حمزة القضاء المحتوم فو الله إن قبلت قولى رضيت  
بشورى تسير معى حتى أدخلك على أولاد عبد المطلب لعلمهم يقبلون عذرى فيك و  
يرفعون عنك هذه العداوة فإنهم لا يردون عذر من اعتذر إليهم و تزوج خديجة من  
محمد و الله ما تصلح إلا له و لا يصلح إلا لها قال خويلد يا أخى  
الأنوار ص : ٣٢١

أخاف أن أمشى إليهم فيكون سبب التلف حيث إنهم غضاب على قال ورقة أنا أضمن لك  
هذا الأمر فقم أنت و أنا فمضيا حتى دخلا على بنى هاشم فلما وقفا على الباب و كان  
الأمر المقدر أن أولاد عبد المطلب فى ذلك الوقت مجتمعين و بينهم النبى ص فنظر  
الحمزة إليه و هو مطرق إلى الأرض فقال الحمزة يا قرء العين فما يحزنك و الله إن  
أمرتني لآتينك برأس خويلد و كان خويلد على الباب يسمع الكلام فقال لورقة اسمع  
قال ورقة اسمع أنت لعلك تصدق و كان ذلك تصديقا لورقة فى كلامه لأخيه خويلد فقال  
خويلد نرجع يا أخى فقال ورقة الآن تنظر ما يكون بينى و بينهم و ما أصنع معهم فإن

القوم صادقو اللهجة واضحو الحجة لا يبعدون من قرب إليهم و لا يهجرون من دخل عليهم ثم إن ورقة قرع الباب فقال النبي ص هذا ورقة و أخوه خويلد فقام الحمزة طالبا الباب فوجد ورقة و أخاه قياما فأخبر النبي بذلك فقال أبو طالب بعد أن وجد ورقة و خويلد الآن انصلحت الأحوال فدخل خويلد و يده بيد أخيه خوفا و الحمزة يفور حنقا و غيظا فنادى خويلد نعمتم

الأنوار ص : ٣٢٢

صباحا و مساء و كفيتم شماتة الأعداء يا أولاد زمزم و الصفا و أبي قبيس و حرا فناده أبو طالب و أنت يا خويلد كفيت ما تخشى و لا شمتت بك الأعداء قال فانتهره الحمزة و قال له لا أهلا و لا سهلا و لا قربا لمن طلب منا بعدا و أرانا هجرا و صدا و أراد أن يشمت بنا الأعداء قال خويلد لا كان ذلك أبدا منى و لا باختياري و أنتم تعلمون أن خديجة امرأة و افرء العقل جيدة الذهن مالكة نفسها و قد تكلمت بهذا الكلام لأسمع ما تقول و الآن قد وجدت المرأة فيكم راغبة و إليكم محبة و قد جئكم لتقبلوا عذرى و تغفروا ذنبى و الآن أنا لكم محب و أنا كما قال الشاعر

و من عجب الأيام أنك هاجرى و ما زالت الأيام تبدى العجائب

و ما لى ذنب أستحق به الجفا و إن كان لى ذنب أتيتك تائباً

. و الآن يا أولاد عبد المطلب أن خديجة لكم محبة و فيكم راغبة و أنا أيضا موافق لها

و لكم لأجل القرابة و لا تشمتوا بنا الأعداء

الأنوار ص : ٣٢٣

و أنشأ يقول

عودونا الوصال فالوصل عذب و ارحموا فالفراق و الهجر صعب

زعموا حين عاينوا أن جرمى فرط حبى لهم و ما ذاك ذنب

لا و حق الخضوع عند التلاقى ما جزاء قلب محب إلا يحب

. فقال حمزة يا خويلد أنت عندنا عزيز كريم و ما ظننا أن تبعدنا عن قربك فوالله يا ابن

العم ما هو قولنا لك إلا كما قال الشاعر

عليكم بحصن من رجال فإننى رأيت حصونا من صخور تهدمت

. قال الراوى ثم إن ورقة قال و الله إنا لمحمد محبين و لرأيكم غير مخالفين و إنما

نريد أن تكون هذه الخطبة فى غداة غد فى منزل خديجة على رءوس الأشهاد حتى

يحضرها الحاضر و البادى ليشهدوا علينا و عليكم و ليكون منا لكل واحد الحجة على

صاحبه و السلطان قال حمزة و نحن لا نخالف لك أمرا قال ورقة إنما هو كلام أعلمكم

الأنوار ص : ٣٢٤

أن أخی ليس له لسان يخلصه عند العرب و أريد أن يوكلنى فى أمر ابنته خديجة فإذا

وكلنى كنت أنا المجيب عنها و المتكلم بين أيديكم و أنتم تعلمون أنى قد قرأت فى

سائر الكتب و فهمت سائر الأديان قال الحمزة قد صدق ورقة فيما قال يا خويلد هو

وكيلك عن ابنتك قال خويلد نعم قال ورقة اسمعوا كلامه قال خويلد يا بنى هاشم

أشهدكم على أنى وكلت أخی فى أمر ابنتى خديجة و قد قبلت منه سائر الأحوال قال

ورقة أريد أن يكون هذا عند الكعبة بحضور أكابر مكة فساروا حتى وصلوا إلى الكعبة

فوجدوا العرب مجتمعين بين زمزم و الصفا و هم يتحدثون مثل النضر بن الحارث و

مطعم بن عدى و الصلت بن أبى يهاب المخزومى و لثيمة بن الحجاج و هشام بن

المغيرة و أبى جهل بن هشام و أخيه البخترى و عثمان بن مالك و سادات قريش فلما

أشرف ورقة و خويلد نادى ورقة نعمتم صباحا و مساء و كفيتم كيد الأعداء يا أولاد

زمزم و الصفا و أبى قبيس و حرا و من بهم تضرب الأمثال فى جميع الأقطار فزعق

العرب على بكرة أبيهم إجلالا و قالوا أهلا و سهلا بك يا أبا البيان قال ورقة يا معاشر

الأنوار ص : ٣٢٥

قريش يا بنى زهرة و يا بنى مخزوم و يا بنى الحارث و يا بنى عدى و يا بنى لوى و يا بنى

غالب و يا جميع من حضر إنى سائلكم ما تقولون فى خديجة فنطقت العرب و قالوا بخ

بخ لقد ذكرت و الله الشرف الأوفى و النسب الأعلى و الرأى الأذكى و من لا يوجد لها



نظير فى النساء قال ورقة أ يجوز أن تكون بلا بعل قالت العرب هذا الأمر ليس بواجب  
و لقد شاهدنا الخطاب لها كثيرة و قد أبت أن تقبل منهم أحدا قال ورقة يا سادات  
العرب أ لا أخبركم أن أخی قد وكلنى فى أمر ابنته خديجة و هى قد أمرتنى أن أزوجهها و  
قد أخبرتنى أن لها رغبة فى سيد من سادات قريش و سألتها أن تسميه لى فأبت عن ذلك  
فأريد أن تحضروا فى غداة غد فى منزل خديجة لتسمعوا الوكالة فما يسعكم غير دارها  
فإذا حضرتم غدا تنظرون أى سيد يكون طلبتها فتشير إليه و تسميه. قال الراوى فلما  
سمعوا كلامه لم يبق سيد إلا و قال فى نفسه أنا المطلوب فقالوا يا ورقة أنت نعم  
الوكيل و نعم الكفيل فقال ورقة تكلم يا أخی ما دامت السادات حضور قال خويلد يا  
سادات

الأنوار ص : ٣٢٦

العرب أشهدكم أنى نزعنت نفسى من أمر ابنتى خديجة و خلعت من يدى و جعلت أخی  
ورقة وليا على ذلك و هو وكيلى و كفيلى فلا أمر فوق أمره و لا رأى فوق رأيه قال ورقة  
اسمعوا يا جملة من حضر كلامه و أنه غير مقهور و لا مجبور و لا مغلوب على رأيه و لا  
مخمور و إنى أزوجهها بمن شئت و أطردها عنها من شئت فقالت العرب شهدنا بجوار البيت  
الحرام و خرج خويلد و قد ذهب حكمه من خديجة قال و سار ورقة إلى منزل خديجة و  
هو فرحا مسرورا فلما نظرتة قد أقبل قالت مرحبا و أهلا و سهلا بك يا عم هل قضيت لى  
حاجة قال إنى أبشرک فقد رجع أمرک إلى و قد صرت وكيلى و كفيلک و فى غداة هذه  
الليلة أزوجهک بمحمد فلما سمعت كلامه خلعت عليه بدلة قد اشتراها ميسرة من الشام  
بخمسمائة دينار فقال ورقة لا ترغيبينى فى حطام الدنيا فما أنا راغب فيه و لا أريد إلا  
الذى كان بيننا قالت لك ذلك ثم قال لها جهزى أمرک و أخرجى ذخائرک و علقى ستورك  
و انشرى حللك و أكمدى عدوك و حاسدک فما يدخر المال إلا لمثل هذا اليوم و اعملى  
وليمة عظيمة و لا تدعيها تعوز

الأنوار ص : ٣٢٧

شيئا فإن العرب فى غداة غد يأتون إلى منزلک و يجتمعون فيه و هو يوم فرح و سرور  
فلما سمعت منه ذلك نادى عبيدها و جواريتها و أمرتهم أن يخرجوا الستور و المساند و  
الوسائد و البسط المختلفة الألوان و الحلل الكثيرة و العقائد و القلائد و المصاغ  
الباهرة و الثياب الفاخرة و لقد روت الرواة الذين كانوا مشاهدين تلك الليلة أن الذين  
كانوا يرسم الخدمة من العبيد و الجوارى مائتين و ستين عبدا و مائتين و ستين أمة  
كلهم ممالیک لخديجة و كان لها من أوانى الذهب مائة طشت و من الفضة مثلها و كان  
لها ثمانون هاون من الذهب الخالص لدق العطورات و مائة كرسى من العرعر و مائة  
كرسى من العاج المصفح المرصع بالذهب الوهاج بالدر و الجواهر و كان لها مال لا  
يحصى فذبحت الذبائح و نحررت النحائر و عقرت العقائر و عقدت الحلالات من القند و  
التمر و جمعت من فواكه الطائف و الشام و ما يناسب ذلك و كان ورقة لما خرج من  
عندها قصد منزل أبى طالب فوجده و إخوته مجتمعين فزعم بهم و قال لهم ما يقعدكم  
عن إصلاح شأنكم و أموركم انهضوا فى أمر خديجة فقد  
الأنوار ص : ٣٢٨

صار أمرها إلى و فى غداة غد أزوجها بمحمد إن شاء الله تعالى و ما فعلت ذلك إلا محبة  
منى لابن أخیکم محمد فعندها قال النبى ص لا أنسى الله فعالک يا ورقة ثم نادى أبو  
طالب الآن طاب قلبى و علمت أن أخى بلغ المنى ثم تبادر بنو هاشم فى إصلاح شأنهم  
و خرج ورقة منصرفا عنهم فرحا مسرورا فعندها قام أبو طالب لعمل الوليمة و الحمزة  
و إخوته عنده طربا و عجا و شهدت الملائكة و سجدت للملك المنان و تجلى الجبار و  
أوحى إلى رضوان خازن الجنان يتزين و يزين الجنان و يخرج منهما اللؤلؤ و المرجان  
و الحور و الولدان و يصف أقداح الشراب و يزين الكواعب و الأتراب و أوحى الله  
تعالى ذكره إلى الأمين جبرئيل أن ينشر لواء الحمد على الكعبة ثم تطاولت الجبال و  
سبحت بحمد الملك المتعال على ما خص به نبیه و رسوله و حبيبیه و فرحت به الأرض و  
أظهرت السرور و أخرجت الزهر و الألوان مرحا بما خص الله به النبى. قال الراوى و

باتت مكة تغلى كغلى المرجل على النار فلما أصبح الصباح أقبلت الطوائف و القبائل  
و سادات مكة و دخلوا

الأنوار ص : ٣٢٩

على خديجة فوجدوها قد أعدت لهم المساند و الوسائد و الفرش و الكراسى ليجلس  
كل واحد منزلته فدخل أبو جهل يجر أطماره و يسحب أذياله و قد أرخى عذبتة وراءه و  
رد حمائل سيفه فى عنقه و قد أهدقت به بنو مخزوم فنظر إلى صدر المجلس و قد نصب  
فيه أحد عشر كرسيًا قد صف بأعلى مكان فلم ير بأحسن منه فتقدم إليه و زعم أنه له و  
لقومه فصاح به ميسرة و قال له يا سيدى تمهل قليلا و لا تعجل فقد وضعت منزلتك فى  
بنى مخزوم فرجع و هو خجلان و جلس عند قومه فما كان إلا ساعة و إذا بصيحات قد  
علت و صرخات قد ارتفعت و الناس قد تواثبت و إذا محمد ص و الحمزة إلى جانبه و  
سيفه مجرد بيده و هو ينادى يا معاشر السادات و أرباب الأقدار و معدن الفخار الزموا  
الأدب و قللوا الكلام و انهضوا على الأقدام و لا تطلبوا الملام و دعوا الكبر فقد  
جاءكم الزمان الداعى إلى دار الهوان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم سيد  
الأشراف و مقرى الأضياف و راقى ذروة الأحقاف المتوج بالأنوار صاحب السكينة و  
الوقار و قد قدم عليكم فنظر

الأنوار ص : ٣٣٠

العرب و إذا بالنبي ص قد دخل و هو متعمم بعمامة سوداء يلوح ضياء جبينه من تحتها و  
عليه قميص عبد المطلب و بردة العباس و فى رجليه نعلان لجده عبد المطلب و فى يده  
قضيب إبراهيم و قوس إسماعيل و متختم بخاتم من العقيق الأحمر و قد شمر طرف  
بردته و أهدق به الناس ينظرون إليه و قد أحاطت به عشيرته و حمزة بجنبه و قد  
شخصت إليه الأحداق و تناولت إليه الأعناق من جميع المخلوقات يسلمون عليه و قد  
ذهلت له الأمم و قام كل قاعد على قدم و قد خرست منهم الألسن و ما فيهم من يتكلم  
حتى سبقهم بالسلام و أشار إليهم بالكلام فنهضوا لهيبته قياما على الأقدام و لم يبق

منهم جالس إلا أبو جهل و قال فى نفسه إن كان الأمر لخديجة لتأخذن محمدا فنزل به الحسد و ظهر به الكمد فتقدم إليه حمزة كالأسد الغضبان و قبض على أطرافه و قال له قم لا سلمت من النوائب و لا نجوت من المصائب فزاد به الغيظ ثم وضع يده على قائم سيفه فسبقه إليه حمزة الهجوم و قبض على يده حتى نبع الدم من تحت أظافره فوكزه الحارث و قال له ويلك يا ابن هشام فما

الأنوار ص : ٣٣١

أنت عدیل من نهض إليك فإن لم تفعل لأنزعن رأسك عن بدنك فقعد مقهورا و خاف أن تعلم خديجة بما جرى عليه لأنه كان ممن يرجو أن يتزوج بها فلما استقرت الناس بالجلوس و إذا هم بصرخات قد ارتفعت و الناس قد توثبت و إذا هم بخويلد قد أقبل و هو يزبد و يردد و يزقق كالبعير الهائج و قد خرج الزبد من أشداقه فدخل و لم يسلم على أحد ثم دخل على خديجة فلما صار معها خلف الحجاب و رفع الستر قال لها يا خديجة أين عقلك و أين سؤددك أنا ما رضيت لك بالملوك و الأكاسرة و الشجعان و الأبطال من قريش و قد بذلوا لك الجزيل من المال فلم ترضى بهم و لم أرضهم لك فكيف رضيت بصبى يتيم صعلوك فقير بالأمس كان لك أجيرا و اليوم لك بعلا يصير لا كان ذلك أبدا و لو قتلت و لئن ذكرتيه لأعلونك بهذا السيف فاليوم لا شك فيه تسفك الدماء و ترمل النساء و تيتيم الأطفال ثم نهض على قدميه و أخذ سيفه بيده كأنه مجنون متطير حتى وقف بالأبطح ثم عاد إلى منزل خديجة و هو كأنه الجمل الهائج من شدة السكر و وقف على رءوس الناس و قال يا معاشر العرب من بنى

الأنوار ص : ٣٣٢

زهرة و مخزوم و بنى عبد مناف و بنى لؤى و بنى عبد الدار و أهل زمزم و الصفا أشهدكم على أنى لم أرض محمدا لابنتى بعلا و لو دفع لى وزن أبى قبيس و حراء و من يلزمنى به فما بينى و بينه إلا السيف فما مثلى من يخدع بشرب المدام و لا يلح عليه بالكلام و الذى يتناول فى الزواج لا كان و لا عمرت به الأوطان و لا يكون ذلك أبدا ثم إن

خويلدا تمثل أفلح من يصلى على الرسول  
و لو أنها قالت نعم لعلوتها بحد حسام للجماجم فاصل  
فمن رام تزويج ابنتي بمحمد و إن رضيت يا قوم ليس بفاعل  
و ليس رضا التزويج بالشرب نافع و هذا مقال الحق هل من مقابل  
قال فلما سمع الحمزة كلام خويلد التفت إلى أبي طالب و قال له قم فما بقى للجلوس  
موضع فقوموا بنا فما بقى قعود على إثارة الفتن  
الأنوار ص : ٣٣٣

فبينما هو كذلك إذ أقبلت جارية خديجة و قالت يا أبا طالب إن مولاتى تريدك فكلهما  
فوقف أبو طالب خلف الحجاب فقالت له خديجة نعمت صباحا يا سيد الحرم فلا تغتر  
بشقيقة أبي خويلد فإنه ينصلح بأقل من شيء ثم أخرجت له كيسا فيه ألف دينار و  
قالت له يا سيدى خذ هذا الكيس و سر به إلى أبي كأنك تخاطبه و تعاتبه و صب المال  
فى حجره فإنه يرضى فسار أبو طالب حتى لحق به فقال له يا خويلد ادن منى فقال لا  
أدنو منك فقال يا خويلد إنه كلام تسمعه و إن لم يرضك و إلا فما أحد يغضبك فدنا من  
أبي طالب ففك أبو طالب الكيس فصب المال فى حجره و قال يا خويلد هذا المال هدية  
من ابن أخينا لك غير مهر ابنتك فلما رأى خويلد المال انطفئت ناره و خمد شراره و أقبل  
حتى وقف فى الموضع الأول و نادى يا معاشر العرب من قريش اسمعوا كلامى و افهموا  
مقالى فوالله ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء بأفضل من محمد و قد رضيته  
لخديجة بعلا و رضيته له زوجة و أهلا على رغم أنف الحاسدين و المعاندين و أنتم  
كونوا على ذلك من الشاهدين قال فماج العرب فيما  
الأنوار ص : ٣٣٤

بينهم و جعلوا يتعجبون من كلامه و يقولون ساعة يذمه و ساعة يمدحه و الذى شاهد  
المال و الحال ساكت لم يتكلم فلما سمع العباس ذلك قام قائما على قدميه و نادى يا  
معاشر العرب لا تنكروا الفضل و المجد لأهله و أنتم تعرفون الشمس المضيئة و

تحيلونها عن مطالعها فهل سقيتم الغيث إلا بمحمد و هل اخضر زرعكم إلا بمحمد و كم  
له عليكم من أياد كتمتموها و آيات ضيعتموها و بالله أقسم ما فيكم من يعادله في  
صيانته و عفته و خلقه و أمانته و أنتم تبغضونه فلو رحل عنكم لساءكم رحيله و شق  
عليكم بعده و اعلموا أن محمدا لم يتزوج خديجة لمالها و لا لكثرة رجالها و اعلموا أن  
المال زائل و الفخر لا يزول فلا تظهروا الشر و لا تطيلوا الفكر و كأنما أجمعهم بلجام  
و أسكتهم عن الكلام قال ثم إن خويلدا أقبل و جلس إلى جانب النبي فأمسك الناس  
عن الكلام حتى يسمعوا ما يقول خويلد فقال يا أبا طالب ما الذي يؤخركم عما أنتم  
طالبون افصلوا الأمر فلکم الحكم و أنتم الأحباء و لابن أخيكم الرضا و أنتم الرؤساء  
و الخطباء فليخطب خطيبكم و يكون الفوز لنا و لكم فقام أبو طالب و أشار  
الأنوار ص : ٣٣٥

إلى الناس أن اسكتوا فسكتوا فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جعلنا  
من نسل إبراهيم الخليل و أخرجنا من سلالة إسماعيل و شرفنا و فضلنا على جميع  
الأمم و أنزلنا في حرمه و أسبغ علينا نعمه و صرف عنا شر نقمه و جعلنا في البلد و ساق  
لنا الرزق من كل فج عميق و واد سحيق الحمد لله على ما أعطانا و به حبانا و أمرنا  
بالمقاربة و الوصل ليكثر منا النسل و بعد هذا يا معشر من حضر أن ابن أخينا محمدا  
خاطب لكريمتكم الموصوفة و فتاتكم المعروفة المذكور فضلها الشائع خبرها خطبها  
من أبيها خويلد على ما يحب من المال فنهض ورقة قائما و كان إلى جانب أخيه خويلد  
و قال نريد مهرها المعجل دون المؤجل أربعة آلاف دينار و مائة ناقة حمر الوبر سود  
الحدق لم يعلها فحل و ثلاثين أمة و ليس ذلك بكثير عليكم فهل إلى ما طلبنا فقال أبو  
طالب رضيينا بذلك قال ورقة قد زوجت خديجة بمحمد و هو كفؤ كريم فنهض الحمزة و  
كان معه دراهم فنثرها على رأس كل من كان حاضرا و كذلك باقى إخوته فقال أبو جهل  
يا قوم رأينا الرجال يمهرن النساء و ما رأينا النساء يمهرن الرجال قال فنهض إليه  
الأنوار ص : ٣٣٦

أبو طالب و قال يا لكع الرجال و يا شين الفعال مثل محمد يحمل إليه و يعطى و  
مثلك لا يهدى إليه و لا يقبل منه و لا يعطى و لا يرضى به قال الراوى ثم سمع الناس  
مناديا ينادى من السماء أن الله قد زوج الطاهر بالطاهرة و الصادق بالصادقة ثم رفع  
الحجاب و قد خرج منه جوار بأيديهن نثار ينثره على الناس فأمر الله عز و جل  
جبرئيل أن يرسل على الناس الطيب على البر و الفاجر و كان الرجل يقول لصاحبه من  
أين لك هذا الطيب فيقول هذا من طيب محمد ثم نهضوا فى إصلاح شأنهم و الولائم و  
انصرف الناس إلى منازلهم و مضى النبى ص إلى عمه أبى طالب و أعمامه حوله و  
اجتمعت نساء بنى عبد المطلب و بنى هاشم فى دار خديجة و الفتيان يضربون الطارات  
و الدفوف ثم إن خديجة بعثت من يومها إلى النبى ص أربعة آلاف دينار و قالت له يا  
سيدى أنفذ إلى عمك العباس و الحمزة بهذه الدنانير يعطيها إلى أبى خويلد و أنفذت  
مع المال خلعة سنينة فسار العباس و الحمزة إلى منزل خويلد و ألبساه الخلعة و دفعا  
إليه المال فنهض خويلد من ساعته و أتى إلى منزل خديجة و قال يا ابنتى هيات  
الأنوار ص : ٣٣٧

نفسك للدخول فهذا مهرك قد أنفذه إلى و قد وهبوا لى هذه الخلعة و الله يا ابنتى ما  
تزوجت النساء مثلك بمثل محمد لا فى الحسن و لا فى الجمال و قد حمل إليك هذا  
المال و لم يدر أنه من عندها فسمع أبو جهل ذلك فجعل يبوح به بين الناس فبلغ  
الخبر إلى أبى طالب فتقلد سيفه و وقف فى الأبطح و العرب مجتمعون و قال يا معاشر  
العرب قد بلغنا قول قائل و عيب عائب فإن تكن النساء قد أقمن بواجب حقنا فليس  
ذلك بعيب و يحق لمحمد أن يعطى و يهدى إليه و يكرم فمن ساءه ذلك فعلى رغم أنفه  
و من تكلم فى ذلك عجلنا حتفه فبلغ الخبر لخديجة فصنعت طعاما و دعت نساء  
المبغضين فلما أكلن قالت لهن يا معاشر النساء بلغنى أن بعولتكن عابوا على فيما  
فعلت و أنا أسألكن هل فى مكة مثله أو فى الأبطح شكله أو من يعادله فى حسنه و  
جماله و كرمه و فضله و عقله و أخلاقه المرضية و أحواله الملكوتية و أمانته و صيانتته

و ما قد خصه الله من المزايا الحسنة و أنا أخذته لأجل ما رأيت منه و سمعت عنه و قد رأيت منه أشياء لم أرها من أحد غيره فلا يتكلم أحد بما لا يعنيه فكف كل حاسد الأنوار ص : ٣٣٨

و لسان عن الكلام و زاد بالحاسدين الحسد ثم إن خديجة قالت لعمها ورقة يا عم خذ هذه الأموال و الهدايا و سر بها إلى محمد و قل له إني و أموالى و حالى و جوارى و عبيدى و ما أملك كلها له و بين يديه و روحى فداه و فى ملكه يتصرف فيها كيف شاء و أراد و ذلك بعد أن تسلم عليه سلاما كثيرا فوقف ورقة بين زمزم و الصفا و نادى بأعلى صوته يا معاشر العرب أن خديجة بنت خويلد تشهدكم على أنها قد وهبت جمالها و أموالها و عبيدها و حالها و ما ملكت يمينها و المواشى و الصداق المؤجل و المعجل هدية لمحمد إجلالا و إعظاما له و رغبة فيه فكونوا عليها من الشاهدين فتركهم و طلب منزل أبى طالب و كانت خديجة قد أرسلت جاريتها و معها خلعة سنية و قالت لها ادفعيها إلى حبيبي محمد و قولى له إذا دخل عمى ورقة عليه فليخلعها عليه ليزداد فيه محبة فلما دخل عليه ورقة و قدم المال بين يديه أفرغ النبى ص عليه الخلعة و زاده خلعة أخرى فلما خرج ورقة تعجب الناس من حسن لباسه قال الراوى ثم إن خديجة أخذت فى زهابها و أعدت أوانى الأنوار ص : ٣٣٩

الذهب و الفضة و فيها الطيب و المسك و العنبر فلما كانت الليلة الثانية دخلن عمات النبى و نساء بنى عبد مناف و الفتيات معهن الطارات و المزامير ينشدن الأشعار و يذكرن اتصال خديجة بالنبى و اجتمعت الأكابر و السادات فى اليوم الثالث كعادتهم قال فنهض العباس و جعل يقول أبشرى بالمواهب آل فهر و غالب شاع فى الناس فضلكم و علا فى المراتب افخروا يا لقومنا بالثناء و الرغائب



قد فخرتم بأحمد زين كل الأَطايِب  
فهو البدر نوره طالع غير غائب  
قد ظفرت خديجةً بجليل المواهب  
بفتى هاشم الذى ما له من مناسب  
جمع الله شملكم فهو رب المطالب  
أحمد سيد الورى خير ماش و راكب  
فعليه الصلاة ما سار عيس براكب  
الأنوار ص : ٣٤٠

قال الراوى ثم إن خديجة قالت إن محمدا له شأن عظيم و فضله عميم و جوده جسيم لا  
ينكر و شأنه هو الأَبتر ثم نثرت عليهن من المال و الطيب ما أدهش الحاضرات منه و  
شجرة طوبى تنثر من طرائف الجنة على الحور و الولدان فجعلن يلتقطنه فى الأسفاط  
و يتهادينه إلى يوم القيامة قال ثم إن خديجة بعثت إلى منزل أبى طالب غنما كثيرة و  
سمنا و دراهم و دنانير و ثيابا و بخورا و طيبا فعمل أبو طالب وليمة عظيمة فوقف  
النبي ص و شد وسطه و ألزم نفسه الخدمة للناس و أقام أهل مكة ثلاثة أيام بلياليها  
فى الوليمة و أعمام النبي يخدمونه و أنفذت خديجة إلى الطائف و غيره بالصناع و  
فصلت الثياب و الحلى و صاغت الصياغ من الذهب و الفضة على هيئة الشجر و أجرت  
عليه الذهب و عملت فيه التماثيل من المسك و العنبر و لم تزل تعمل فى زينة العرس  
سته أشهر حتى فرغت من جميع ما تحتاج إليه و علقت ستور الديباج المثقل بالوشى و  
بسطت الدار بالفرش المختلفة الألوان و وضعت الوسائد من الديباج و الخز و عملت  
لرسول الله مجلسا حسنا بالحرير الخالص و الوشى و نصبت

الأنوار ص : ٣٤١

فيه سريرا من العاج و الآبنوس مصفح بصفائح الذهب الوهاج و ألبست جواربها و  
خدمها ثياب الحرير و الديباج المختلفة الألوان و نظمت شعورهن باللؤلؤ الرطب و

وضعت فى أرجلهن خلاخل الذهب و الفضة و وضعت فى أعناقهن قلائد الذهب و شدت فى أوساط الغلمان مناطق الذهب و أوقفت الخدام بأيديهن المجامر المذهبة فيها العود و البخور و الند و العنبر و بعضهن بأيديهن المراوح المنقوشة بالذهب مضيئة بالفضة و أوقفتهن عند المجلس الذى يجلس فيه رسول الله و دفعت إلى بعضهن الدفوف و المزامير و الشموع و نصبت فى الدار شمعا كثيرا كأمثال النخيل فلما فرغت من ذلك دعت نساء أهل مكة جميعهن فأقبلن إليها و رفعت مجلس عمات النبى و أرسلت إلى أبى طالب أن يحضر وقت الزفاف فلما كان تلك الليلة أقبل النبى ص إلى أعمامه و عليه ثياب من قباطى مصر و الحرير الأخضر و عليه عمامة حمراء و عبید بنى هاشم بأيديهم الشموع و المصابيح و قد اختلفت الناس فى شعاب مكة ينظرون النبى و قد وقفوا فى السراقات و النور يخرج من بين ثناياه و من

الأنوار ص : ٣٤٢

تحت ثيابه و من بين عينيه فلما وصلوا إلى دار خديجة دخل هو و أعمامه و أغلقوا الباب و جلس النبى ص قال ناقل الحديث فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل أن ينادى فى السماوات السبع و أن يجمع الملائكة بالبيت المعمور فجمعهم و وقفوا صفوفًا و قالوا يا جبرئيل لما ذا جمعتنا فقال إن الله تبارك و تعالى يريد أن يشرفكم بعقد نكاح نبيه و صفيه و حبيبه محمد ص فتحضروه و تشاهدوه فرفعت الملائكة أصواتها بالتسبيح و التقديس و أوحى الله تعالى إلى رضوان خازن الجنان أن زين الجنة و البيت المعمور بفرش العبقري الحسان و الإستبرق و علق فيه قناديل الدر بسلاسل الذهب و المرجان و صف حول البيت منابر ذهب الرحمة و كراسى الكرامة و انصب منبرا من الياقوت الأحمر و أن زين الجنان و أخرج الحلة التى خلقتها لعرس حبيبي محمد و أن يلبسها جبرئيل لمحمد ص ثم يخرج منطقة آدم فيمنطقه بها جبرئيل فعند ذلك نودى ارق منبر العز و الكرامة فرقى جبرئيل المنبر حتى إذا استوى على المنبر أنشأ الله على رءوس الأشهاد من الملائكة سحابة من نور حشوها

الأنوار ص : ٣٤٣

نثار المسك و الكافور و أمرها أن تمطر على الملائكة حتى غرقتهم بالمسك و الكافور  
فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل أن اخطب خطبة النكاح لحبيبي محمد و زوجته خديجة  
بنت خويلد فقام جبرئيل خطيبا و قال الحمد لله الذى أكرم محمدا بنعمته و انتجبه  
من بريته و اصطفاه من خليقته الذى وسعت كل شىء رحمته و علمه و غلب كل شىء أمره  
و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله و اشهدوا يا  
معاشر الملائكة المقربين الراكعين الساجدين المسبحين المقربين و حملة العرش  
أجمعين أنى زوجت محمد الأمين بخديجة الأمانة الصفية الصديقة المرضية بأمر رب  
العالمين فقالت الملائكة سمعنا و أطعنا و شهدنا فأوحى الله تعالى إليهم أنى قد قبلت  
شهادتكم و زوجت عبدى بأمتى فقالت الملائكة هنيئا لك يا محمد و ضجوا بالتهليل و  
التكبير قال فنشرت عليهم شجرة طوبى الدر و الياقوت و أوحى الله تعالى إلى  
الملائكة أن اهبطوا لتشهدوا ملائكة الأرض كما أشهدتموهم فى السماء فهبطت  
الملائكة بألوية الحمد و الثناء لرب العزة و النور و رايات الكرامة و أهدقوا بالكعبة  
و ألبس الله

الأنوار ص : ٣٤٤

نبيه ثوب البهاء و رداء العز و الوقار و ألبسه الله الحلة التى خلقها لعرسه و منطقته  
بمنطقة آدم فنثر الغلمان و الجوارى ما كان فى الصوانى من الطيب على رأس النبى  
محمد ص و على الحاضرين و نصبت الموائد للناس فأكلوا و شربوا و مكثوا فى الأكل  
سبعة أيام بلياليها ثم تفرقوا إلى منازلهم و جلس النبى ص فى قبة البهاء و تردى برداء  
السناء و قد ألبسه الله تعالى حلة الاصطفاء و جلس على سريرته و نوره قد علا على من  
كان فى بيت خديجة من الشموع و المصابيح فذهلت النساء مما رأين من حسنه و  
جماله و نوره حتى إن كل واحدة منهن حسدت خديجة و تمنّت أن تكون له زوجة و  
احتقرن بعولتهن لما رأين النبى محمدا ص و هيئوا لخديجة أشياء للجلاء و قد كان

تزويج النبي بخديجة و هي بنت أربعين سنة فلما دخل عليها ردها الله تعالى له في حال الشباب كما رد زليخا ليوسف و كما رد سارة لإبراهيم شابة و كما رد على زكريا زوجته و غيرهم ممن ردت على الأنبياء و رد الله خديجة شابة في أحسن سن كرامة من الله عز و جل لنبيه محمد قال فخرجت خديجة أول مرة و عليها ثياب مضمخة منظمة  
الأنوار ص : ٣٤٥

بالدر و الجوهر و على رأسها تاج من الذهب الوهاج منقوش بالفيروزج الأخضر و في رجليها خلخالان من الذهب الوهاج مرصع بالدر و الجوهر و عليها قلائد من الزمرد و الياقوت فلما برزت خديجة ضربن المزامير و الدفوف ثم إن عاتكة عمه النبي جعلت تنشد و تقول أفلح من يصلى على الرسول

صلوا عليه و سلموا تسليما فهو المفضل من بنى عدنان  
أضحى الفخار لنا و عز شامخ و لقد فخرنا بالنبي العدناني  
نلت العلى فينا و تعلو في الورى و تقاصرت عن مجدك الثقلان  
أعنى محمدا الذى لا مثله ولد النساء فى سائر الأزمان  
فله المكان و المفاخر و العلى عن مدحه قد كل لسانى  
الأنوار ص : ٣٤٦

صلوا على خير الأنام محمد حتى تنالوا جنه الرضوان  
إن الصلاة على النبي محمد من أفضل الأعمال و الأديان  
فتطاولى فيه خديجة و اعلمى أن قد خصصت بصفوة الرحمن  
بهجت بذكرك مهجتي و لسانى و حللت من قلبى بكل مكان  
فأنا بذكرك فى البرية كلها علم و حبك آخذ بعنانى  
سلطان حبك فى الهوى غير الهوى و به يعزز بالهوى سلطانى  
أنت النبي الهاشمى محمد صلى الإله عليك فى القرآن  
الأنوار ص : ٣٤٧

فلأذكرك ما بقيت معمرا حتى الممات و لا يمل لسانى  
فصلاة رب ماجد و مهيمن تترى عليك تعاقب الأزمان

قال فلما رآها النبى تبسم ضاحكا فخرج من فيه نور لحق عنان السماء حتى أخذ  
بأبصار الناس و علا على نور المصابيح و الشموع ثم خرجت خديجة فى الجلوة الثانية  
على رسول الله ص و قد علا نور خديجة و زاد حسننها و جمالها على جميع الحاضرين و  
عليها يومئذ ثوب من سقلاط أسود مذهب مرصع بالدر و الجواهر و اللؤلؤ الأبيض قال و  
كانت خديجة امرأة طويلة بيضاء سمينه و ما كان فى نساء مكة أحسن منها لأنها كانت  
شمسيه كالشمس المضيئه و خرجت و بين يديها صفيه عمه النبى ص و هى تترنم و  
تقول

جاء السرور مع الفرح و مضى النحوس مع الترح  
أنوارنا قد أشرقت و الحال فينا قد نجح  
بمحمد المذكور فى كل المفاوز و البطح  
الأنوار ص : ٣٤٨

لو أن يوازن أحمد بالخلق كلهم رجح  
و لقد بدا من فضله لقريش أمر قد وضح  
تم السرور لأحمد و السعد فينا ما برح  
بخديجة خص الكريم و بحر نائلها طفح  
يا حسننها فى حليها و الحلم منها متضح  
هذا الأمين محمد ما فى مدائح كالح

قال الراوى فلما رأى النبى ص خديجة ازداد فرحا و سرورا فلما أوقفوها بين يديه  
ضربن الدفوف و أخذت صفيه التاج من على رأسها و وضعت على رأس النبى ص و قلن يا  
خديجة لقد خصت بشيء ما خص به أحد من نساء قريش هنيئا لك بما وصل إليك ثم  
خرجت خديجة فى الجلوة الثالثة فى ثياب خضر قد حارت فيها الصناعات و عليها حلى و

جواهر قد أضاء الموضع من لمعان ذلك الجواهر و فى وسط الإكليل ياقوتة حمراء تضىء  
و قد أشرقت الدار من الجواهر و من نور خديجة و حسنها و أقبلت صفيّة بنت عبد  
المطلب و هى تنشد و تقول

الأنوار ص : ٣٤٩

هب النسيم و زقت الأشجار و تبرقعت ليلا بفضل إزار  
بجناب عزك ترحل الزوار و بنور وجهك تكشف الأستار  
و النوق لو لا وجهك ما هدت و كذا الحداة لو لا سناك لحار  
و لقد ملكت قلوب أرباب الهوى و بطيب ذكرك تنطق الأحجار  
لما حدا الحادى بذكر المصطفى مدت إليه كأنها الأطيّار  
فتمايلت أغصانها و تراقصت تبغى جنابك سيد الأقمار  
يا منزلا فيه طيب قلوبنا يا روضة فيها لنا الأسرار

الأنوار ص : ٣٥٠

يا حجرة ضمت نبيا مرسلا فى عشقه تتهتك الأستار  
لولاك ما خطب الحبيب بمنبر كلا و لا وردت لنا الأخبار  
لولاك ما هجر المتيم أهله صبوا دموع عيونهم مدرار  
باعوا النفوس على هواك و أقبلوا يرجوا رضاك لأنك السمار  
أنت الشفيع إذا جهنم أقبلت ترمى العصاء مقابس الأشرار  
يا سيد الكونين أنت المصطفى يا من به تتشرف الأمصار  
صلى عليك الله فى السبع العلى و الآل ما عقب الظلام نهار  
قال فلما نظر النبى ص إلى حليها و حللها ازداد فرحا و سرورا

الأنوار ص : ٣٥١

ثم خرجت خديجة فى الجلوة الرابعة و عليها من الثياب و الجواهر و الذهب ما تحير  
منه العقول و بين يديها برّة بنت عبد المطلب و هى تقول أفلح من يصلّى على الرسول و

آله

حسبك هذا الشرف العالى و دمت فى عز و إقبال  
حزت فنونا من خيار النسا و نيل قدر مشرف على  
ثم أقبلت خديجة فى الجلوة الخامسة فى ثياب من الوشى الممسوح بالقضبان مرصع  
بفنون من الجوهر و بين يديها آمنة و هى تقول صلوا على خير الورى  
يا هذه أبشرى ما مثله بشر كالبدر يخطر فى أثوابه الخضر  
شمس الضحى فى مقاصير رقيه فيها عروس فما فى عودها خور  
فهى العروس التى سادت بطلعتها كل العباد و فيها العطر و الأثر  
الأنوار ص : ٣٥٢

سبحان خالقها من لؤلؤ نظر تفوق فى حسننها بالبدو و الحضر  
فالشكر لله شكرا دائما أبدا تزداد من فضله و الله مقتدر  
ثم إن خديجة خرجت فى الجلوة السادسة و عليها ثوب مرصع بالذهب منظوم  
بالباقوت الملون و بين يديها بيضاء بنت عبد المطلب  
جنحت إليك مطية الآمال و جررت فيه فواضل الأذيال  
و بلغت مكرمة تطاول فرعها زادت على الهضبات و الأجبال  
و لقد حييت بسيد ما مثله فيما مضى من سالف الأمثال  
قال ثم أقبلت فى الجلوة السابعة فى ثياب من الحرير مثل بالدر و الجوهر و بين  
يديها فاطمة بنت أسد أم الإمام على بن أبى طالب ع و هى تقول أفلح من يصلى على  
الرسول و آله  
الأنوار ص : ٣٥٣

لقد علوت خديجة فى ذوى الشرف حتى ارتقيت من العليا مراقيها  
بالسيد الطاهر المبعوث فى صحف الرهبان لا شك و الأنباء تنبيهها  
قال ثم أوحى الله تعالى إلى جبرئيل أن انزل إلى جنّة الفردوس و اقبط منها قبضة من

الطيب و ألقها فى شعاب مكة ففعل إلى أن صار كل واحد يجد الطيب من نفسه و كل  
يقول هذا من طيب محمد و خديجة و فيه الشاعر يقول  
دخلت من باب السلام الصباح شاهدت ليلي تنجلي بالوشاح  
و برقع النور على وجهها و خالها المسك مع الند فاح  
فقلت يا ليلي قتلنى الهوى و لذلى فى ذكرك الانطراح  
فقلت يا ليلي صلى مغرما متيما فى حبك مستباح  
هل ترحمى صبا حليف الكرى و عن هواك ما له من براح  
بالله أنتم عودونى الوصال فوعدكم يكفى و لو بالمزاح  
أنتم مرادى أنتم بغيتى أنا محب الطيب بحمل السلاح  
الأنوار ص : ٣٥٤

متى أحظى بلقيا سادتى و استمتع منكم نداء الفلاح  
متى أرى تلك القباب التى بها النبى الهادى بتلك البطاح  
أعفر الخدين فى بابه و أرتجى منه النجا و الفلاح  
صلى عليه خالق الأرضين ما أومض البرق اليمانى و لاح  
و قال بعض العارفين فى مدح سيد المرسلين  
نبينا آياته ظاهره عن بعضها يعجز من فاخره  
أعظمها القرآن جل الذى أنزله معجزة باهره  
و فى انشقاق البدر للمصطفى و الشمس فيها آية ظاهره  
كذاك نبع الماء من كفه يجرى كغيث الأسحب الماطره  
كم أطعم الجيش و أرواهم من نزر شىء حينما باشره  
كم بقعة يابسة قد غدت بوطينه مخضرة ناضره  
و رد عينا ذهبت كلها إلى الحجاج انقلبت ناظره  
بلمسة رد يدا بعد ما قد قطعت من ضربة باتره



للميت أحيا غير ما مرة بقدره الباعث للآخره  
أطلع الله على علم ما يكون فى الدنيا و فى الآخره

الأنوار ص : ٣٥٥

علوم كل الناس فى علمه كقطره من أبحر زاخره  
و فضله أعياء الورى عده أفهامه عن حصره قاصره  
صلى عليه ربنا دائما صلاته الزاكية العاطره  
ثم على العتره أهل التقى أكرم به من عتره طاهره  
كذا على الآل له قدوة للناس مثل الأنجم الزاهره  
فنسأل الله بهم رحمه تعمنا باطنه ظاهره  
لنقطع الغم بتقوى و أن يختم بالخير لنا آخره

قال ناقل الحديث و أقامت خديجه مع النبى فى أطيب عيش و قد ازدادت حسنا و  
جمالا ثم حملت خديجه فلما أتم أيامها وضعت غلاما فسماه النبى القاسم و به يلقب  
حتى صار للنبي تسع و عشرون سنة حملت خديجه حتى إذا كان كملت أيامها وضعت  
غلاما فسماه النبى ص الطاهر ثم حملت بإبراهيم و زينب و رقيه و أم كلثوم ثم انقطع  
حملها فلما خلا من مبعثه خمس سنين حملت خديجه بفاطمه الزهراء ع التى فضلها الله  
على أخواتها و على جميع النساء و كان النبى ص يوم تزويجه بخديجه و هو ابن أربع  
و عشرين سنة

الأنوار ص : ٣٥٦

و بعد مبعثه بثمان سنين قبضت خديجه رضى الله عنها. و هذا آخر ما انتهى إلينا من خبر  
مولد النبى ص و رضاعه و صراعه و سفره و تزويجه على الوفاء و التمام و نستغفر الله  
الكريم المنان من الزيادة و النقصان و السهو و الغلط و النسيان و منه التوفيق و  
الإحسان و صلى الله على محمد و آله الطاهرين و الحمد لله رب العالمين